

نساء الخلفاء

المسمى

بجهات الإئمة الخلفاء من الحرائر والإماء

نساء الخلفاء

المسقى

جهات الأئمة الخلفاء من الدرائر والإماء

تأليف

تاج الدين أبي طالب علي بن أنجب المعروف بابن الساعي

الخازن البغدادى المتوفى ٦٧٤هـ

حققه وعلق عليه

الدكتور مصطفى جواد

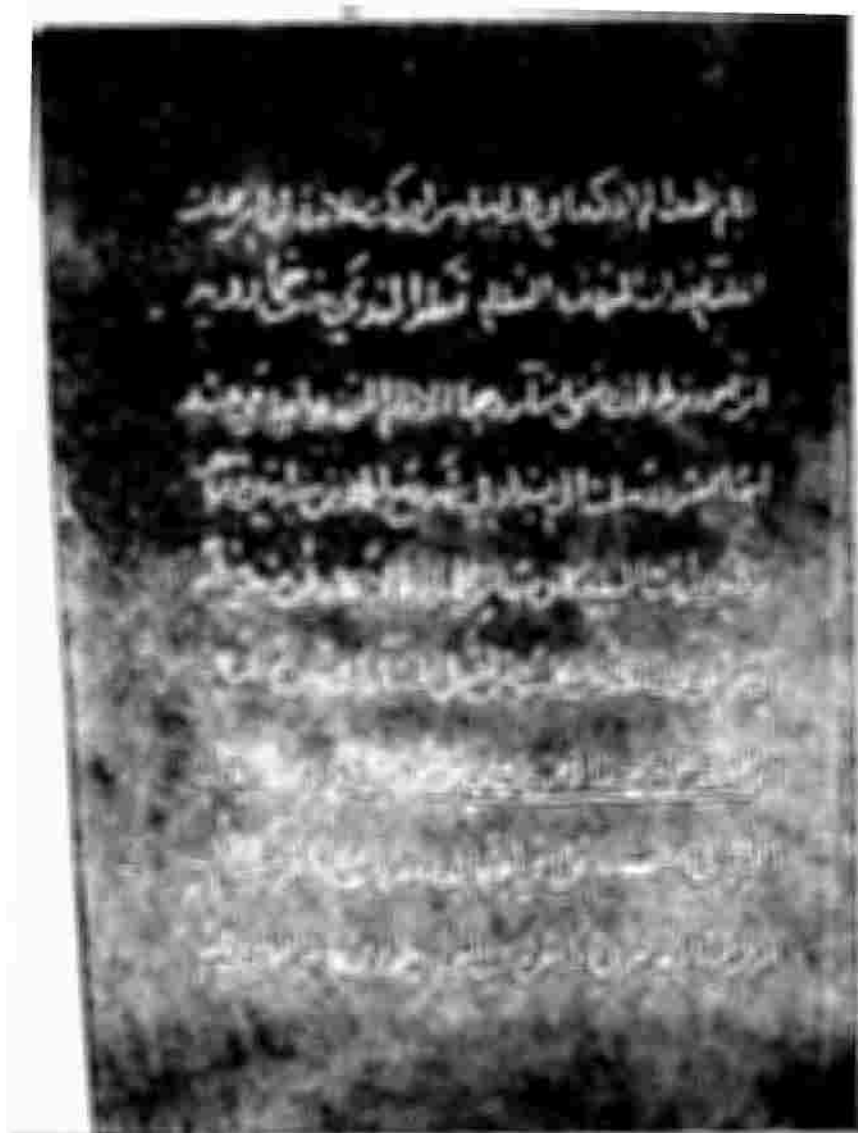
الطبعة الثانية



دارالمحرّف



الورقة الأولى من كتاب « جهات الأئمة الخلفاء »



الورقة الخامسة والثلاثون من كتاب « جهات الأئمة الخلفاء »



الورقة الأخيرة من كتاب « جهات الأئمة الخلفاء »

تصدير

ابن الساعي مؤلف الكتاب وعصره

تاج الدين أبو طالب علي بن أنجب، المعروف بابن الساعي، الموصوف بالخازن، كان بغدادياً، وقد ولد ببغداد سنة ٥٩٣ هـ - ١١٩٦ م، على عهد الخليفة أبي العباس أحمد الناصر لدين الله العباسي، وكان عهداً زاهراً، وطلدت فيه الدولة العباسية استقلالها، وأمنت فيه الرعية من كل خوف، فرتمت في طمأنينة مستدامة، وعدل شامل، وحرية واسعة، وعيش رغيد، وقد ذكره ابن جبير الرحالة في كتابه قال: «وقد يظهر الخليفة في بعض الأحيان بدجلة راكباً في زورق، وقد يصيد في بعض الأوقات في البرية، وظهوره على حالة اختصار، نعمة لأمره على العامة، فلا يزداد أمره مع تلك النعمة إلا أشتهاً، وهو مع ذلك يحب الظهور للعامة ويؤثر التجبب لهم، وهو ميمون النقية عندهم قد استعدوا بأيامه رخاء وعدلاً وطيب عيش، قال الكبير والصغير منهم داع له (١)» .

وقال محب الدين محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي: «دانت السلاطين للناصر ودخل في طاعته من كان من الخالفين، وذلت له العتاة والطغاة، وانهزت سيفه الجابرة، واندحض أعداؤه، وكثر أنصاره، سفتح البلاد العديدة، وملاك من الممالك ما لم يملكه أحد ممن تقدم من الخلفاء والمموك، وخطب له ببلاد الأندلس وبلاد الصين، وكان أسد بني العباس، تنصع لهيبته الجبال، وكان حسن الخلق، لطيف الخلق، كامل الظرف، فصيح اللسان، بليغ البيان، له التوقيعات المسددة،

والكلمات المؤيَّدة ، وكانت أيامه غرَّة في وجه الدهر ودُرَّة في تاج الفخر^(١) .

وقال أبو عبد الله محمد بن سعيد بن الديبئي الواسطي : « ولما نزل الرعية في ظله وإنعامه يرجعون إلى أوفى أمنٍ ، وأوفر فضل ، وأكمل منٍّ ، وأوسع معيشة ، وأرضى حياة وعيشة ، يعمُّهم العدل ، ويشملهم الفضل ، وتغمرهم الصدقات ، وتنهمهم الصَّلات ، وعمر المساجد ، وجدَّدَ المشاهد ، وأنشأ الأربطة والمدارس ، وأحيا من الخيرات كلَّ دارس ، فالخلق في إنعامه راتعون ، وله بدوام الملك وطول الحياة داعون ، والله تعالى يستجيب فيه دعاءهم ، ويخرُس من الغير شريفُ سُدَّتِه ، ويحييه ما أحب الحياة ، إنَّه جواد كريم ومناقبه الشريفة ، وفضائله الكريمة أوفر من أن يحيط بها وَصَفُ الواصفين ، ويخصُّرها تدوين المصنفين ، فنحن وإن رُمنا ذكر بعضها فبعضنا مُقَرَّرُون ، وعن بلوغ الغاية فيها مُقَصَّرُون^(٢) » .

وقال الموفق عبد اللطيف بن يوسف البغدادي : « كان الناصر شاباً مرحاً عنده مئة الشباب ، يشق الدروب والأسواق أكثر الليل ، والناس يتهيبون لقاءه^(٣) . وكان قد ملأ القلوب هبةً وخيفةً ، فكان يرهبه أهل الهند ومصر كما يرهبه أهل بغداد ، فأحيا هبة الخلافة ، وكانت قد ماتت بموت المعتصم ، ثم ماتت بموته ، وكان الملوك والأكابر بمصر والشام إذا جرى ذكره في خلواتهم خَفَضُوا أصواتهم هبةً [له] وإجلالاً^(٤) » .

وقال أبو الخطاب عمر بن دحية الكلبي : « وأخذ [الناصر] ، الأمر حقاً وقوَّةً ، وفتح البلاد طاعةً وعَنوةً ، وطَبَّقَتْ دعوتهُ جميعَ الآفاق ، وطلعت شمسُه باهرة الإشراق ، وأوقعَ بوزراء السوء على الإطلاق ، وقامَ بما عليه من العهد والميثاق .

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ، ص ٤٦١ ، ٤٦٢ من طبعة الهند .

(٢) المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الديبئي « ١ : ص ٣٦ من المستدرك » .

(٣) نكت الهميان « ص ٩٣ » .

(٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي « ص ٤٦١ » طبعة بلاد الهند .

وقد دخلتُ بغداد مراراً، واستأذنتُ سُدَّةَ الخلافة الناصرية — جعل الله الأقدار لها أنصاراً — في الرواية بها وبواسطة القصب، فأُذِنَ لي سرّاً وجهرّاً، فامتثلتُ الإذن، وقطعت من كبار المصنفات أسفاراً، واستضأت من علوم الشئنة بما يُعَدُّ مع الصبح إشراقاً وإسفاراً، فحقُّهُ أولُ واجب يُؤدَّى، وأوجبُ حقُّ يَبْدَى، فهو الخليفة الإمام الأهدى، صنو الغمام الأسكب الأندى، ومليك الأمة الذي جاوز ملكه المدى، واحتاز الملوك عِبدِي، وتبدَّى علمه نوراً على علم الهدى، فلمَّ وهدي، وعمرَ بالجدى، وحكمَ المناصل في هام العدي، وحكمَ للبأس تارةً وطوراً للندى :

ترتاح أندية الندى والبأس من ذكر مولانا أبي العباس
نجل الخلائف وابن عم محمد خير البرية من جميع الناس^(١).

وقال أبو الحسن علي بن أبي بكر الهروي السامح: «فوقع ابتداء ذكر الزيارات من مدينة حلب، وكان الواجب أن نبتدى بذكر مدينة السلام — حرَّسها الله تعالى — إذ بها إمام المسلمين وخليفة الموحِّدين، وأمير المؤمنين وابن عمُّ سيد المرسلين الإمام أبو العباس أحمد الناصر لدين الله أمير المؤمنين (كذا) ابن الإمام المستضيء بأمر الله، الذي رفع المظالم، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، وأقام حدود الله، وأحيا سنة رسوله، وعمر الشريعة، وأظهر الصنعة، وفقه الله لطاعته، وبلغه نهاية آماله من دنياه وآخرته، بمحمد وآله وعترته^(٢)» .

وقال ابن واصل الحموي: «كان الناصر لدين الله شهماً أبى النفس حازماً متيقظاً، ذا فكرة صائبة وعقل رزين ودهاء ومكر، وكانت هيئته عظيمة جداً، وكان له أصحاب أخبار في العراق وسائر الأطراف يطالعونه بجزئيات الأمور وكلياتها، وكان

(١) التبراس في تاريخ خلفاء بني العباس «١٦٥، ١٦٦» طبعة الأستاذ العزاوي .

(٢) الإشارات إلى الزيارات ص ١، ٢ «طبعة جافين سورديل بدمشق سنة ١٩٥٣» .

لا يخفى عليه من الأمور إلا ما قلّ ، وكان ذا سطوة شديدة ، فكان أهل العراق يخاف أحدهم [التحدث] مع زوجته في منزله ، ربّما يظن أن الخليفة إذا بلغه ذلك عاقب عليه ^(١) .

وقال الذهبي . « لم يَلِ الخلافة أحد أطول مدّة منه فإنه أقام فيها سبعا وأربعين سنة ، ولم يزل مدة حياته في عزّ وجلالة ، وقمع للأعداء واستظهار على الملوك ، ولم يحد ضيما ، ولا خرج عليه خارجي إلا قمه . ولا يخالف إلا دفعه ، وكلّ من أضرّ له سوءا رماه الله بالخذلان ، وكان مع سعادة جدّه شديد الاهتمام بمصالح الملك ، لا يخفى عليه شيء من أحوال رعيّته كبارهم وصغارهم ، وأصحاب أخباره في أقطار البلاد يؤصلون إليه أحوال الملوك الظاهرة والباطنة ، وكانت له حيلٌ لطيفة ، ومكايد غامضة ، وخدع لا يفتن لها أحد ، يُوقع الصداقة بين ملوك مُتعادين وهم لا يشعرون ، ويوقع العداوة بين ملوك متّفقين وهم لا يفطنون ^(٢) » .

وفي الحق أن عهد الناصر لدين الله كان عصر ازدهار للسياسة العربية والثقافة العقلية ، على اختلاف أنواعها ، والثقافة الجسمية على تعدّد ضروبها ، فالازدهار السياسي قد نقلنا عليه شواهد من أقوال ثقات المؤرخين ، ولم نستطع أن نتبسط في الكلام عليه لضيق المكان ، وأمّا الازدهار الثقافي العقلي فقد بدا في مظاهره الأصلية ، وهي المدارس والرُّبُطُ « الخانقاهات » فإنها معاهد روحية وعقلية معاً ، ودور الكتب وخزائنها ، والتأليف باختلاف موضوعاتها ، وإقبال دولة الشعر بعد إدارها ، ونبوغ الشعراء والكتاب والأدباء والمؤرخين والمحدثين والفقهاء والبلدانيين وأرباب الفنون

(١) اشفاء القلوب بأخبار بني أيوب « نسخة دار الكتب الوطنية ببائيس ، ١٧٠٢ الورقة ٢٣١ » وقد سميت هذه النسخة « تاريخ الواصلين في أخبار الخلفاء والملوك والسلاطين » . والظاهر أن الواصلين تصحيف « الواصل » .

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي « ص ٤٥٩ ، ٤٦٠ » طبعة بلاد الهند . ونقل هذا الكلام الصلاح الصفدي في نكت الهميان « ص ٩٤ » ولم يشر إلى قائله .

والعلماء والفلاسفة والمدرسين والمهندسين والأطباء ، وكان الناصر قد جعل للشعراء ديواناً خاصاً في الدولة يسمى « ديوان الشعراء » وسُمِّي الشعراء المنبئة أسماؤهم فيه « شعراء الديوان » أى ديوان الدولة العباسية .

فالشعراء الذين نبغوا ، والذين اشتهروا على عهد الناصر لدين الله هم سبط ابن التعاويذى صاحب الديوان المطبوع ، الحافل بالشعر ، البالغ قمة الكمال من حيث الصناعة الشعرية ، والأبله^(١) البغدادي صاحب الديوان المشتمل على فنون المدح والفرز ، وابن المعلم الواسطي الهرفي الشاعر الرقيق ، الذي شرقت قصائده وغربت وغارت وأنجبت ، وابن الدينير المنذرى الموصلى صاحب الديوان الرائع الرائق^(٢) ، وعبد المنعم المصرى النظرونى المهاجر إلى العراق الداخل — كان — فى خدمة الخليفة الناصر لدين الله سفيراً بينه وبين الملوك التابعين له ، وعبد الواحد بن عبد الرحمن ابن منصور المصرى الطائى المنتقل من مصر إلى العراق انتقال استيطان ، وأبو الأمانة جبريل بن صارم المصرى الصّعبى ، القادم من مصر إلى العراق للسكنى فيها ، والباز الأشهب علوى بن عبيد الله الحلى ، والأمير ابن مقرّب العيوفى^(٣) ، ورشيد الدين عبد الرحيم النابلسى ، وبهاء الدين على بن محمد بن رستم بن الساعاتى ، وراجح بن إسماعيل الحلى ، وعلى بن بطريق الحلى ، وأحمد بن جعفر الواسطى معارض قصيدة ابن زريق أو رزىق البغدادي ، والملك الأجد بهرام شاه الأيوبى ، المحفوظ ديوانه الفرزى فى دار الكتب الوطنية بباريس ودار كتب الأوقاف ببغداد . وكال الدين على ابن النبىه الشاعر الرقيق ، القائل فى مدح الخليفة الناصر أحمد بن الحسن :

بغدادُ مَكْتَنَّا وأَحدُ أَحَدُ حُجُّوا إلى تلك المنازل واسجدُوا

(١) رأيت نسخة من ديوانه فى دار كتب طهران الوطنية بإيران . وقد صوره الدكتور حسين على محفوظ للأستاذ عبد الكريم الدجيل .

(٢) منه نسخة فى خزانة الأستاذ الأديب أحمد عبيد دمشق .

(٣) طبع ديوانه مشروحاً فى يومى سنة ١٣١١ فى « ٥٧٦ » صفحة متوسطة .

يَا مُذْنِبِينَ بِهَا ضَعُّوا أَوْزَارَكُمْ وَتَطَهَّرُوا بِتَرَابِهَا وَتَهَجَّدُوا
بَاب النجاة مدينة العلم التي ما زال كوكبُ هَدْيِهَا يَتَوَقَّدُ

وابن سناء الملك صاحب الموشحات السائرة ، وأبو علي محمد بن صدقة الخفاف ،
ومحمد بن عبد الملك الوطائفي ، والفي الشاطر عمر بن السَّغْتِ البغدادي الرامي الكبير
المتفزل بالطير الجليل وبقوس البندق ، وصاحب الخمسة التي جمعت أصول الرمي
عند الفتيان ، وأنواع الطَّيْرِ الجليل المقرَّر صيدُهُ عندهم ، وأبو الشكر محمود بن سليمان
ابن سعيد الموصلي المشهور بابن المحتسب ، وأبو العباس أحمد بن المؤمل البغدادي ،
ومؤيد الدين أبو البركات محمد بن أحمد بن زيد التكريتي صاحب الأبيات السائرة
التي مطالعها :

ألا مبلغ عني الوجيه رسالة وإن كان لا تجدى لديه الرسائلُ

ويحيى بن أبي زيد العلوي البصري ، وأبو الحسن علي بن إسماعيل العبدى
البصري ، وأبو عبد الله محمد بن المهنا بن محمد البناني ، ويعقوب بن صابر المنجنيقي
الحراي الأصل البغدادي الذي يقول فيه ابن خلكان : « وكانت أخباره في حياته
متواصلة إلينا ، وأشعاره تنقلها الرواة عنه ، ويحكمون وقائمه وماجرياتة وما ينظم في
ذلك من الأشعار الرائقة والمعاني البديعة ^(١) » . وغير هؤلاء ممن يطول تعدادهم .

أما العلماء بمعنى العلم الصحيح فقد ظهرت كثرتهم في عصر الناصر لدين الله ، منهم
العلامة عبد اللطيف بن يوسف البغدادي مؤلف كتاب « الإفادة والاعتبار في الأمور
للمشاهدة والحوادث المعينة بأرض مصر » وأبو الرشيد مبشر بن أحمد بن علي
الرازي الأصل البغدادي ، كان أوجد زمانه في الحساب وخواص الأعداد والجبر
والمقابلة والهندسة والهيئة وقسمة التركات ، وحوى من سائر العلوم طرفاً ، وكان ذا معرفة

تامة بعلم الكلام والمنطق والهندسة، وله اطلاع على العلوم القديمة وأقوال العلماء فيها ومذاهبهم ، وله اليد الطولى فى غمارات الدور وقسمتها ، وهو الذى كلفه الخليفة الناصر لدين الله أن يختار الكتب لوقفها فى رباط زوجته « ساجوقى خاتون »^(١) . وسديد الدين جعفر بن القطاع البغدادى ، وأبو الرضا محمد بن أحمد بن داود الحاسب المؤدب الملقب بالمفيد لكثرة إفادته بالحساب وأنواعه والأدب ، وله تصنيف وتعليق فى علم الحساب ، وأبو شجاع محمد بن على بن شعيب المعروف بابن الدهان الحاسب البغدادى، كان عالماً بالرياضيات ومنها الهندسة والأدب . وله كتاب « تقويم المسائل الخلافية » منه نسخة بدار الكتب الوطنية بباريس، ونسخة أخرى فى خزانة الشاعر الكبير محمد رضا الشيبى ، وقد ساه فى البلاد الإسلامية ونشر علمه فيها، ثم استقر بدمشق إلى أن مات صلاح الدين الأيوبي . فتركها إلى العراق ، وأبو العباس أحمد بن أحمد بن على الواسطى الحاسب المصنف فى الحساب^(٢) ، وأبو الفضائل جعفر بن محمد بن عبد السميع الهاشمى الواسطى ، من علماء الرياضيات أيضاً ، وعضد الدين المبارك بن محمد بن رئيس الرؤساء المهندس المتقن لأكثر الفنون . وكانت له اليد الطولى فى الهندسة والرياضيات، وعلاء الدين محمد بن عبد الله الجوبجاني النجم ، كان عارفاً عالماً بعلم النجوم والأحكام والعلوم الرياضية كالهندسة والحساب زيادة على علمه بالموسيقى ، وأبو الفضل الحازمى ، وشرف الدولة المسقلانى . واشتهر فى عصر الناصر من المؤرخين عز الدين على بن الأثير ، وجمال الدين محمد ابن سعيد بن اللببى الواسطى ، ومحمد بن أحمد القطيعى ، ويحيى بن القاسم التكريتى وقيصير بن كمشتكين، وعمر بن دحية الكلبي، ومحمد بن أحمد القادسى، ووقم بن طلحة العباسى الزينبى ، ومحب الدين محمد بن محمود بن النجار، وأبو شجاع محمد بن على بن الدهان المقدم ذكره مع علماء الرياضيات ، وعبد اللطيف بن يوسف البغدادى

(١) تاريخ الحكماء « ص ١٧٧ من الطبعة المصرية .

(٢) له كتاب « عمدة الرافض وعدة الفارض » .

المذكور آفاً ، وهبة الله بن شُنيّف، وحمّاد بن هبة الله الحرّاني ، وأسمع بن ممتّاني
المصري ، وبهاء الدين يوسف بن شداد الموصلي ، وأبو الفرج عبد الرحمن بن علي
ابن الجوزي ، وعبيد الله بن نصر بن المارستاني ، وياقوت الحموي ، والحسن بن محمد
ابن حمدون البغدادي ، وعبد الله بن حنظلة البغدادي ، وغيرهم .
ويطول الكلام ويكثر القول إن ذكرنا الحكماء والأطباء والفقهاء ، والقضاة
والمدرسين ، وأهل الفن ، ومن جرى مجراهم من أرباب الثقافة العقلية والثقافة
الروحية .

سيرة المؤلف

في هذا العصفوف زمان هؤلاء ولد تاج الدين علي بن أنجب بن الساعي ، وكان
مولده في شعبان من « سنة ٥٩٣ هـ » ولم نجد لوالده « أنجب » ذكراً في التاريخ ، وذلك
يدل على أنه كان من العامة لا من الخاصة ، ويمكن أن يكون هو « الساعي »
المذكور في نسب « تاج الدين علي » . والساعي : عدّاء يعدو في مصالح غيره من
التجار والأعيان ، بين القرى والبلدان . وكانت مجالس الحديث كثيرة في زمان ابن
الساعي ، والرّواة في وفارة ، فلما ميّز الأمور أخذ يسمع الحديث والأخبار والآثار ،
فسمع من أبي الحسن علي بن محمد بن علي الموصلي المعروف بابن اللباد الخياط ، وهو
عم الشيخ موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي الذي قدمنا ذكره مرتين ،
وكان قد سكن بغداد واشتهر بها بالرواية والدراية ، وتوفي بها سنة « ٦١٤ هـ »^(١)
ولم نقف على السنة التي سمع منه فيها الحديث ، وقد سمع جامع البخاري علي الحسن

(١) التكملة لوفيات النقلة لعبد العظيم المنذرى المصرى « نسخة مكتبة البلدية بالإسكندرية
١٩٨٢ ج ١ الورقة ١٠٩ » وتاريخ الإسلام للذهبي « نسخة دار الكتب الأهلية بباريس ١٥٨٢
و ٢١٢ » وتاريخ بغداد لابن الدببى « نسخة كبيريج ، و ١٥٩ والنجوم الزاهرة » ٦ : ٢٢١ «
« والشفرات ٥ : ٦٠ » .

والحسين ابني المبارك بن الزبيدي ، فأما الحسن بن الزبيدي فكنته أبو علي ، وكانت ولادته في سنة « ٥٤٣ هـ » ببغداد ، ودرس النحو والأدب وكتب كثيراً من كتب التفسير والحديث والتواريخ والأدب ، وكان عالماً فاضلاً متديناً حسن الطريقة حنفي المذهب ، وطال عمره حتى حدث كثيراً ، ورُتّب محدثاً في مسجد قمرية على شاطئ دجلة بالجانب الغربي من بغداد ، رتبه في ذلك منشي المسجد الخليفة المستنصر بالله العباسي سنة « ٦٢٦ هـ » . وتوفي سنة « ٦٢٩ هـ » ودفن بمقبرة جامع المنصور بالجانب الغربي من بغداد^(١) . وأما أخوه الحسن بن الزبيدي فكنته أبو عبد الله وكان مولده سنة « ٥٤٥ هـ » وكان فقيهاً حافظاً ثقة ، توفي سنة « ٦٣١ هـ »^(٢) .

وقرأ ابن الساعي الحديث أيضاً على جماعة يطول إنباتهم ، منهم المشهورون والمغمورون ، فمن المشهورين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن الديثي المقدم ذكره بين المؤرخين^(٣) ، ومن المغمورين أبو القاسم سعيد بن معالي النخّاس^(٤) وأجاز له أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي^(٥) الأديب النحوي الفقيه المحدث البغدادى نزيل دمشق ، وقرأ القرآن الكريم بالقراءات المروية ، على أبي البقاء عبد الله بن الحسين الفُكبري^(٥) النحوي الأديب المشهور صاحب « التبيان في إعراب القرآن » والمنسوب إليه « شرح ديوان أبي الطيب المتنبي » المطبوع غير مرة مع أنه تأليف

(١) الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، لمحيي الدين القرشي المصري « ١ : ٢٠٠ » وتاريخ بغداد لابن الديبني نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢١٣٣ الورقة ١٧٤ « والحوادث التي سببها الحوادث الجامعة » ص ٤ « وبقية الرواة ٢٢٦ » . ولتكملة لوفيات الثقلة « نسخة مكتبة البلدية بالإسكندرية » ١٩٨٢ ج ٢ ص ١٠٣ . والشذرات « ٥ : ١٣٠ » ، وتلخيص معجم الألقاب لابن الفوطي « ج ، الترجمة ١٩٩٥ من الميم . (٢) التكملة « الورقة ١٤١ » وتاريخ بغداد لابن الديبني « نسخة بباريس ٢١٣٣ و ١٩٨ » والجواهر المضية « ١ : ٢١٦ » .

(٣) الجامع المختصر لابن الساعي « الصفحة ن من التصدير » .

(٤) منتخب المختار من ذيل تاريخ ابن النجار « ص ١٣٧ » .

(٥) تصدير الجامع المختصر أيضاً « ص ن » .

« غيف الدين على بن عدلان الموصلي » المتوفى سنة ٦٦٦ هـ . وروى أيضاً عن جماعة بالإجازة .

ودرس ابن الساعي الأدب ، ولم نجد اسم الأديب الذي قرأ هو عليه الأدب ، إلا أننا عثرنا على أخبار تفيدنا اتصاله بالرواية عن ياقوت الحموي ، وضياء الدين بن الأثير صاحب المثل السائر والجامع الكبير وغيرهما من التأليف الأدبية البلاغية ، ومحمد بن أبي الفضل الأديب ، وأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري النحوي الأديب الذي قرأ هو عليه القرآن ، كما ذكرنا آنفاً ، بالقراءات المسندة .

وأقبل ابن الساعي على التواريخ فقرأ « التاريخ المجدد لمدينة السلام » على مؤلفه محب الدين محمد بن محمود بن النجار المقدم ذكره آنفاً ، و « ذيل تاريخ بغداد » على مؤلفه جمال الدين محمد بن سعيد بن الدَّيْثِي الواسطي ، وقد أسلفنا ذكره ، وطالع التواريخ على اختلاف أنواعها وعصورها ومواضيعها ، وبرع في أكثر الفنون الدينية ، كالحدِيث والفقه والتفسير ، والفنون الأدبية كالتاريخ والأدب والأخبار والأشعار ، وقد نظم الشعر ، وخالط العلماء والفقهاء والأدباء ، وأرباب الدولة العباسية ، وكان لطيفاً ، مقبول الصورة ، دمث الأخلاق ، كريم الطباع ، منور الوجه ، وازداد فضلاً على فضله بأنه كان قد صحب المشايخ والزهاد ولبس « سنة ٥٠٨ هـ » خرقة التصوف من شيخ الشيوخ أبي حفص عمر بن محمد الشهرَورْدِي الشافعي ، وكان ابن الساعي نفسه شافعيًا ، ولذلك مال إلى التصوف ، لأنَّ التصوف والتشفُّع أخوان ، وذكره تقي الدين ابن قاضي شُهَبَة في عداد الشافعية الأعلام قال :

« على بن أمجب بن عثمان بن عبيد الله بن عبد الرحيم ^(١) ، المؤرخ الكبير ، تاج الدين أبو طالب البغدادي المعروف بابن الساعي . . . كان فقيهاً قارئاً بالسَّبع ، محدثاً ، مؤرخاً ، شاعراً ، لطيفاً كريماً ، له مصنفات في التفسير والحديث والفقه

(١) في ذكر أجداده اختلاف كما سترى في منقولتنا .

والتاريخ وغير ذلك منها تاريخ في ستة وعشرين مجلداً^(١) . . . » .

وقد التبس اسمه « ابن الساعى » الذى هو العداء باسم « ابن الساعى » نسبة إلى عمل الساعات البنكامة المائتة وإدارتها ، فنسبوه إلى « بيت ابن الساعى » . ومن أولئك الناس الذين له محيى الدين عبد القادر بن محمد القرشى المصرى ، فقد ترجمه فى كتابه « الجواهر المضية فى طبقات الحنفية » قال :

« على بن أنجب بن عثمان بن عبيد الله بن الحارث ، عُرف بابن الساعى . . . تقدّم خاله أحمد بن على بن تغلب الإمام ، وذكره الحافظ الديماطى فى مشيخته^(٢) . ولا صلة فى الحقيقة بين يتيهما سوى ما أحدثه الوهم فى النسخ والتصحيح فيه ، وكيف يكون أحمد بن على بن تغلب خال ابن الساعى من حيث الزمان ، ومؤلف الجواهر المضية يذكر فى ترجمة هذا الخلال المزعوم أنه أتم تأليف بعض كتبه سنة « ٦٩٠ » هـ ؟ « ١ : ٨١ » مع أن على بن أنجب توفى سنة « ٦٧٤ » هـ كما جاء فى جميع التواريخ التى ترجمته^(٣) ، ما عدا منتخب المختار فإنه لم يذكر وفاته ، والغريب فى هذا الأمر أن محيى الدين القرشى مؤلف الجواهر المضية كان مصرّاً على أنه ابن أخت مظفر الدين أحمد بن على بن تغلب البعلبكي الأصل المذكور ، فإنه قد قال فى ترجمة أحمد : « ويأتى ابن أخته على بن أنجب^(٤) » وهذا وهم منه .

ومن ذكره باسم « ابن الساعى » عبد الله بن محمد التجانى المغربى ، قال فى بعض أخباره :

-
- (١) طبقات الشافعية لابن قاضى شعبة « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢١٠٢ الورقة ٦٨ »
 (٢) الجواهر المضية « ١ : ٣٥٤ » .
 (٣) الحوادث التى سبقتها « الحوادث الجامعة ص ٣٨٦ » وطبقات الشافعية لابن قاضى شعبة ، الورقة ٦٨ . وتذكرة الحفاظ للذهبي « ٤ : ٢٥٠ » . والوفى بالوفيات للصالح الصفدى « نسخة المجمع العلمى العربى المصورة » ٨٨ : ١٢ « والمنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى » نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٧١ الورقة ١١٨ « والشذرات » ٥ : ٣٤٣ .
 (٤) الجواهر المضية « ١ : ٨١ » .

« قال ابن الساعى فى تاريخه : كانت فاطمة بنت الحسين بن على — رضى — وهى أخت سكينه — عند الحسن بن الحسن بن على وكان محباً لها . . . »^(١) .

ولعلّ الخلط بين نسبه ونسب ابن الساعى بعث جمال الدين بن تغرى بردى أن يظنه حنفياً مع أن الأدلة متضادة على أنه كان شافئياً ، وبيان ذلك أن ابن تغرى بردى بعد أن ترجمه فى كتابه باسم « على بن الأنجب بن عثمان بن عبد الله الشيخ تاج الدين أبو الحسن وأبو طالب الشيخ الإمام المؤرخ خازن المستنصرية ببغداد عرف بابن الساعى^(٢) . . . » أعاد ترجمته باسم « على بن الحسين بن عثمان بن هيب الله ابن عبد الله بن عبد الرحيم الفقيه السلامة تاج الدين أبو طالب البغدادي المعروف بابن الخازن مؤرخ العراق . . . » قال : « أظنه حنفى المذهب »^(٣) . وقد ظنه رجلاً آخر كما هو ظاهر من عبارته فى الترجمتين ، لوجود « الحسين » فى نسبه مكان « أنجب » .

وقد عرف ابن الساعى بصفة « الخازن »^(٤) وهو اصطلاح لمن يخزن الكتب ويحفظها ، على أن أباسعد بن السمعاني قال فى الأنساب : « الخازن . . . هذه النسبة لجاعة ، منهم من كان خازن الكتب ، ومنهم من كان خازن الأموال » ثم قال « وأبو منصور محمد بن على بن إسحاق بن يوسف الكاتب الخازن خازن دار العلم ببغداد . . . » . وقريب من ذلك فى الباب وهو مختصر الأنساب . وذكر ابن رافع السلامى أنه كان خازن الكتب بالمدرسة النظامية^(٥) ، وذكر مؤرخون آخرون أنه كان خازن كتب المدرسة المستنصرية ، كما قلنا آنفاً . ولا شك أن خزنه

(١) تحفة العروس وشمعة النفوس « نسخة أوقاف بغداد ، الورقة ١٠١ » .

(٢) المهمل الصافى والمستوف بعد الوافى « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٧١ الورقة ١١٨ » .

(٣) المرجع المذكور « الورقة ١٢١ » .

(٤) منتخب المختار « ص ١٣٧ » والمهمل الصافى فى المرجع المشار إليه . والواقى بالوفيات وقد كره

الحفاظ ، فى الموضوعين المقدم ذكرهما آنفاً . والإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ لشمس الدين السخاوى

« ص ٩٦ ، ١٢٣ ، ١٥٦ » وقد زل قلمه سهواً فله « ابن الخازن فى ص ١٤٦ » .

(٥) منتخب المختار « ١٣٧ ، ١٣٨ » .

للكتب في هاتين المدرستين أغانه. على الاطلاع على كثير من كتب الأدب والتاريخ . وقد زاد عدد الكتب في خزانه هذه المدرسة منذ سنة ٥٨٩ هـ ، ففيها بنى الخليفة الناصر لدين الله دار كتب جديدة بالنظامية ونقل إليها عشرة آلاف مجلد فيها المخطوط المنسوبة وغيرها^(١) ، كما أنه استفاد من خزائن الكتب الأخرى . قال القفطى في ترجمة برهان الدين أبى الرشيد مبشر بن أحمد الحاسب المقدم ذكره : « وتميز في أيام الناصر لدين الله أبى العباس أحمد وقرب منه واعتمده في اختيار الكتب التى وقفها بالرباط الخاتونى السلجوق وبالمدرسة النظامية وبتدار السنة ، فإنه أدخله إلى خزائن الكتب بالدار الخليفية وأفرده لاختيارها^(٢) » . أراد بالرباط الخاتونى الرباط الذى بناه الناصر لدين الله لذكرى زوجته سلجوق خاتون بنت قليج أرسلان السلجوق سلطان بلاد الروم يومئذ ، بالجانب الغربى من بغداد على شاطئ دجلة ، وسيأتى ذكره في ترجمتها من هذا الكتاب ، وقد وقف ابن الساعى كتبه على المدرسة النظامية^(٣) قبل موته بقليل كما هو عادة العلماء الواقفين كتبهم على المدارس . وفعل ذلك قبله محب الدين محمد بن النجار للمؤرخ^(٤) .

وكان عصر الناصر لدين الله عصر تعظيم لأهل العلم والأدب والفن ، وكان الأمراء ممن يختلفون إلى دور الكتب والمعاهد العلمية وفيمن يختلف إليها ، قال عز الدين عبد الحميد بن أبى الحديد بعد إirاده قصيدة ابن الزبعرى اللامية : « وعلى ذكر هذا الشعر فإني حضرت وأنا غلام بالنظامية ببغداد في بيت عبد القادر بن داود الواسطى المعروف بالمحب خازن دار الكتب بها وعنده في البيت باتكين الرومى الذى ولى إزبل أخيراً ، وعنده أيضاً جعفر بن مكى الحاجب فخرى ذكر يوم أحد وشعر

(١) النجوم الزاهرة ٦ : ١٣٢ هـ .

(٢) أخبار الحكماء ٥ ص ١٧٧ هـ .

(٣) طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة ٥ الورقة ٦٨ هـ .

(٤) فوات الوفيات ٢ : ٥٢٣ طبعة مطبعة السعادة بمصر .

ابن الزَّيْبَعْرِى هذا وغيره^(١) . وعبد القادر بن داود الواسطى هذا قد ذكره الصلاح الصفدى فى الوافى بالوفيات وذكر فى سيرته أنه قد تولى النظر فى دار الكتب الناصرية [بالنظامية] ثم توفى سنة « ٦١٩ هـ »^(٢) .

فاشتغال ابن الساعى بالعلم والأدب وحسن أخلاقه وجمال سيرته جعلته محترماً بين الناس ، مكرماً عند أرباب الدولة العباسية ، فقد ذكر شمس الدين الذهبى أن شرف الدين إقبالاً الشرايى مقدّم الجيوش العباسية كان يحترم ابن الساعى ويبحث إليه بالدنانير ، ونقل الصفدى قول الذهبى هذا^(٣) ثم إن مخالطته لأرباب الدولة مهّدت له سبل الاطلاع على مکتوبات الدواوين الرسمية المخزونة فى الأسفاط والقماطر التى يصعب على غيره من المؤرخين الوصول إليها ، أستدللنا على ذلك بما صرّح هو به فى آثاره ، فى سنة « ٦٠٤ » أسند التدريس فى مشهد الإمام أبى حنيفة النعمان إلى الشيخ أحمد بن مسعود التركستانى وفى ذلك يقول ابن الساعى : « وَكُتِبَ تَوْقِيعُ من المخزن المعمور بإِشاء مجد الدين محمد بن جميل كاتب المخزن المعمور يومئذ ومن خطّه نقلت وهذه نسخته »^(٤)

وبذلك الجاه أيضاً وكونه معظماً عند الأكابر والأعيان كثير التردد إليهم نقل أخباراً من أرباب الدولة وأعوانها وعنهم لا يعرفها أحد من المؤرخين . ولم يذكرها غيره ، فصارت مادة تاريخية غزيرة ، ولولا هى لنقص التاريخ نقصاناً مؤسفاً . وثقافته العقلية الواسعة جعلته يَفْتَنُ فى تأليف كتب التاريخ والأدب إلا أن أكثر تأليفه فى

(١) شرح نهج البلاغة « ج ٣ ص ٣٨٢ طبعة دار الكتب العربية الكبرى » ،

(٢) الوافى بالوفيات « نسخة دار الكتب الوطنية ببائيس ٢٠٦٦ الورقة ٢٣٩ » . وله ترجمة

فى تلخيص معجم الألقاب « ج ٥ الترجمة ٦٨٧ من الميم » .

(٣) المنتقى من معجم الذهبى الكبير لابن قاضى شعبة « نسخة دار الكتب الوطنية ببائيس

٢٠٧٦ الورقة ١٤١ » . والوافى بالوفيات « نسخة المجمع العلمى العربى ٨٨ : ١٢ » .

(٤) الجامع المختصر فى عنوان التاريخ وعيون السير لابن الساعى « ج ٩ ص ٢٣٣ » .

التاريخ ، وقد ساعده على فنه أنه عاش في عصور دولتين متعاديتين أولاهما الدولة العباسية والثانية الدولة المملوكية الإيلخانية التي أسسها هولاكو بغربي إيران والعراق وبلاد الروم ، على أنه قضى « ثلاثاً وستين سنة » في ظل الدولة العباسية أعنى من سنة « ٥٩٣ » إلى سنة « ٦٥٦ هـ » وسالط « ثمانى عشرة سنة » في حكم الدولة الإيلخانية المقدم ذكرها ، والظاهر أنه تولى الحزن بدارالكتب في المدرسة المستنصرية على عهد الدولة الإيلخانية بالعراق ، وقد جاء في بعض المراجع التاريخية المجهولة المكان في ترجمة عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد المدائني شارح نهج البلاغة أنه لما أخذ هولاكو بغداد وقرض الدولة العباسية ، كان عز الدين هذا ممن نجا من القتل في دار الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي ببغداد مع أخيه موفق الدين ، فحضر بين يدي الخواجه نصير الدين محمد بن محمد الطوسي الحكيم المشهور فقوض إليه أمر خزانة الكتب ببغداد مع أخيه موفق الدين والشيخ تاج الدين علي بن أنجب بن الساعي^(١) . ولم تطل أيام صاحبيه فقد ماتا في السنة عينها ، وبقي هو في عمله الجديد .

ولم يسلم من مَعَرَّة الحرب وفواجعها ، وإن سلمت روحه من الإزهاق فقد أفقدته ابنه كمال الدين أبا القاسم عبيد الله ، وكان شاباً سريعاً ذكياً ، أشغله والده بحفظ القرآن وأسمعه الحديث وكتب خطاً مليحاً ، وتوصل إلى جعله حاجباً من الحجاب ، وقد ذكره والده تاج الدين في تاريخه ، قال : « وفي ذى الحجة سنة خمسين وستمائة رُتِّبَ ولدى أبو القاسم عبيد الله مشرفاً بباب مسرور ، وكان مولده يوم الجمعة سابع شعبان سنة اثنتين وثلاثين وستمائة^(٢) .

وأكثر كتبه ألَّفها في أيام الدولة العباسية ، ومنها كتاب « جهات الأئمة الخلفاء

(١) شرح نهج البلاغة « ج ٤ ص ٥٧٥ » نقلنا من معجز الآداب في معجم الألقاب (كذا) « لكمال الدين بن الفوطي ، وما يدل على أن الناقل لم يقف على نسخة الأصل أنه جعل اسم المؤلف « أحمد » مع أنه « عبد الرزاق بن أحمد » .

(٢) تلخيص معجم الألقاب لابن الفوطي « ج ٥ الترجمة ٤٢٥ من الكاف » طبعة لاهور بالهند .

من الحرار والإماء » هذا ، ألا تراه يقول في ترجمة « شاهان » جارية المستنصر بالله العباسي :

« ولما توفى مولاها الإمام المستنصر بالله كرم الله مثواه، وجعل الجنة مأواه، وبويع ولده سيدنا ومولانا الإمام المستعصم بالله أمير المؤمنين — أيد الله شريف دولته القاهرة، وبلغه آماله في الدنيا والآخرة — أجزاها على عادتها في الإكرام، ووفر نصيبها من التبجيل والإعظام^(١) . والنظر إلى قائمة مصنفاته يدلنا على افتتانه في التصنيف وإيضاله فيه وسعة معارفه ، قيل إن الذي حُصر من مؤلفاته « مائة وثلاثة وثلاثون مجلداً^(٢) » ، وكان محظوظاً في التأليف، فلما ألف كتاباً فلم ينل به جائزة ، قال صاحبه محمد بن سميد : ما كان يكتب مجلداً في التاريخ إلا يحصل له في مقابلة المائة دينار والثلاثمائة . وهذا يطمئن في حياده عند أهل التحقيق والتدقيق . وألف كتاب « غزل الظراف ومغازلة الأشراف » في مجلدين فأجازه عليه الخليفة المستنصر بالله العباسي بمائة دينار ، وصنف كتاب نزهة الأبصار في أخبار ابني المستعصم بالله العباسي فأجيز عليه بمائة دينار كذلك ، وألف « التاريخ المعلم الأتابكي » لنور الدين أرسلان شاه ابن زكي بن أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زكي صاحب شهر زور بالتماس منه فأجازه عليه بمائة دينار أيضاً^(٣) ، وألف كتاب « الإيناس بمناقب بني العباس » فأعطاه المستنصر بالله مائة دينار أيضاً ، وقال الذهبي : « أورد ظهير الدين علي بن محمد السكازروني في ترجمة ابن الساعي أسماء التصانيف التي صنفها وهي كثيرة جداً لعلمها وقر بصير^(٤) .

وقد بقيت تلك التأليف مراجع مهّية ، كثيرة المادة والنفع للمؤرخين فاستمدوا منها

(١) جهات الأئمة الخلفاء « نسخة خزائن ولي الدين بالآستانة ٢٦٢٤ الورقة ١٣٠ » .

(٢) المنهل الصافي في الموضع المقدم ذكره .

(٣) منقّى المعجم الكبير للذهبي والواقى بالوفيات والمنهل الصافي في المواضع المذكورة آنفاً .

(٤) تلخيص المعجم وطبقات الشافعية لابن قاضي شعبة والواقى بالوفيات .

في كتبهم ، ومنهم كمال الدين بن الفوطى في تلخيص معجم الألقاب فإنه يذكر فيه من قوله « ذكره شيخنا تاج الدين بن الساعى في تاريخه » . وينقل أحياناً من تواريخ ابن الساعى الخاصة كما سيأتى شرحه ، ومنهم شمس الدين الذهبى نقل من غير كتاب من كتبه ، وابن كثير الدمشقى في كتابه « البداية والنهاية » وعلى بن الحسن الخزرجى في تاريخه « المسجد المسبوك في تاريخ دولة الإسلام والملوك » وقد سماه « ابن الخازن » قال في حوادث سنة ٦٤٢ : « هكذا قال ابن الخازن ^(١) » . والصواب « الخازن » ومنهم « الصفى » مثال ذلك قوله في افتتاح المدرسة المستنصرية ببغداد سنة ٦٣١ - « وفيها فتحت المدرسة المستنصرية ببغداد ... قال ابن الساعى حل : إليها من الكتب مائة وستون حملاً سوى ما نقل إليها بعد ذلك وسوى ما أحضره أرباب الدولة والمتولون من كتبهم تقرّباً إلى قلب الخليفة ^(٢) » . ومنهم مؤلف كتاب الحوادث الذى سميناه « الحوادث الجامعة » استرجاحاً ^(٣) ، ومنهم المؤرخ عبد الرحمن الإربلى في كتابه خلاصة الذهب المسبوك ^(٤) « كما سذكركه قريباً ، وعبد الله بن محمد التجانى الغربى في كتابه « تحفة العروس ومتعة النفوس » وقد أشرنا إلى ذلك قبلاً . وفخر الدين أبو الفضل محمد بن على بن أبى الميامن بن أمسينا الواسطى الكاتب المؤرخ قال ابن الفوطى : « كان عارفاً بالحساب والضبط في الكتابة والخط ، والتقط فوائد تاريخ شيخنا تاج الدين أبى طالب [ابن الساعى] وهو عالم بالحوادث والتواريخ ^(٥) » .

وقد سمع من ابن الساعى الحافظ الكبير المؤلف الشهير شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطى بالمدرسة النظامية ببغداد ، وذكره الدمياطى في معجمه

(١) المسجد المسبوك « نسخة دار الكتب المصرية » الورقة ١٦٥ .

(٢) تاريخ الصفى المرتب على حوادث السنين « نسخة خزانة الأوقاف بحلب ، أرقامها ١٢١٦

حوادث سنة ٦٣١ » . (٣) الحوادث الجامعة ؟ « ص ٢٦٢ ، ٢٥٢ » .

(٤) خلاصة الذهب المسبوك « ، ص ١٦٢ ، ١٦٣ » .

(٥) تلخيص معجم الألقاب « ج ٤ الورقة ٣٣٦ من نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق » ويظهر أن

أنه مؤلف كتاب « الحوادث » المقدم ذكره أيضاً .

وأورد له حديثاً بروايته إياه عنه ، وأبو الفضل عبد الرازق بن القوطى ، وتقى الدين محمود بن على الدقوقي^(١) ، ولكنه لم يشتهر فى الحديث ، ولا صرف همته إلى روايته لعنايته بالتواريخ وتوفّره عليها ، على أنه ألف كتاب « الإيضاح عن الأحاديث الصحاح » و « الأحاديث الثمانية »^(٢) « أى التى روى كل حديث منها عن ثمانية شيوخ ، والثمانيات معروفة فى فنون الحديث »^(٣) .

و خلاصة القول أن تاج الدين على بن الساعى كان من كبار مؤرخى القرن السابع بالعراق ، وأصدقهم لهجة وأوسعهم تصنيفاً وأطولهم نفساً فى الكتابة ، وأبعدهم ذكراً فى التواريخ . وأنه كان إلى ذلك من الأدباء والمحدثين المشاركين لا من المتخصصين . قال شمس الدين الذهبى فى ترجمته : « وقد تكلم فيه وله أوهام »^(٤) . ولم يفصح الذهبى عن حقيقة ذلك الكلام وتلك الأوهام ، ولا عن السبب الذى قيات فيه ، أكان متساهلاً فى الأخبار أم مجازفاً أم مزخرفاً أم مبالغاً أم كاذباً أحياناً ؟ ليس فى استطاعتنا الجواب لأن الدعوى عليه عامة مُرسلة ، ولكن إقبال المؤرخين والأدباء على كتبه ، وإطباق عامتهم على توثيقه ، وانتشار أقواله فى الكتب تدلنا على إسراف من تكلم فيه ، ولم يُرد الذهبى بذلك القول إلا الإخبار والإعلام ، لتكون ترجمته إياه محيطة بالمهم من سيرته ، ولم يؤكد الرجل اتهامه ولا نفاه عنه بل حايّد واعتزل ، أما الأوهام التى ذكرها فممكن وقوعها من ابن الساعى ، وقلّ من يسلم من المؤرخين والأدباء والمؤلفين عامة من الأوهام . وها هنا لا يجوز أن نقول للذهبى : وما أوهام ابن الساعى ؟ لأن معجمه إنما هو لذكر السّير والضرورى من الأخبار لا للتنيع والنقد ، ولا للمواخذة والاستدراك والتصحيح .

(١) منتخب المختار « ص ١٣٨ » .

(٢) المنتخب « ص ١٣٨ » وجاء فيه « الثمانية » من علط النسخ أو الطبع .

(٣) كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون لحاجى خليفة فى « الثمانيات » .

(٤) متق المعجم الكبير فى الموضع المشار إليه آنفاً .

توفي تاج الدين بن الساعى فى ليلة الواحد والعشرين من شهر رمضان سنة ٦٧٤ هـ ببغداد^(١) ودُفن بمقبرة الشويبزية بالجانب الغربى من بغداد^(٢) ، وهى مقبرة الصوفية وذوى المشرب الصوفى وإن لم يتصوفوا ، وفيها دفن « الجنيد بن محمد » الصوفى الزاهد المشهور ، ولا يزال قبر الجنيد معروفاً مزوراً . وآخر كتاب ألفه ابن الساعى هو كتاب « الزُّهاد » وقد وُجدَ على هذا الكتاب بخط الشيخ زكى الدين عبد الله بن حبيب الكاتب المشهور هذه الأبيات :

ما زال تاجُ الدين طول المدى من عمره يُعْنَقُ فى السَّيرِ
فى طلب العلم وتدوينه وفعله نفع بلا ضيرِ
علا على^٣ بتصانيفه وهذه خاتمة الخيرِ^(٤)

وهذا ثبت مصنفات ابن الساعى :

١ — الأحاديث الثمانية الغالية ، فى الثمانية العالية ، قدمنا ذكرها فى الكلام على اشتغاله بالحديث وبيّنا معناها . ذكرها حاجى خليفة فى كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون^(٥) .

٢ — أخبار الأدباء وهو كتاب كبير فى خمس مجلدات (جمع مجلدة) ذكره مؤلف كشف الظنون ، وادّعى بعض الباحثين أنه كان محفوظاً فى بعض خزائن الكتب بحلب ، ولم نقف على شىء من حقيقته .

٣ — أخبار الحسين بن منصور الحلاج ، ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون وأعاد ذكره فى التواريخ .

(١) المراجع المذكورة ماعدا الجواهر المضيئة ١ : ٣٥٤ « فقد جاء فى المطبوع منها أنه توفي سنة « أربع وستين وستائة » والظاهر أن « ستين » تصحيف سبعين » .

(٢) المرجع المذكور ١ : ٣٥٤ .

(٣) الحوادث « ص ٣٨٦ » .

(٤) كشف الظنون ١ : ١٤ « طبعة نظارة المعارف التركية .

٤ — أخبار الخلفاء ، ذكره مؤلف الكشف قال : « وهو كبير في ثلاث مجلدات » وذكره ثانية في التواريخ ، وأما هذا المطبوع المسمى « مختصر أخبار الخلفاء » فهو ممدوس عليه ، نحله إياه بعض المزورين الذين اعتادوا التزوير في كل أمورهم وشؤونهم .

٥ — أخبار الربط والمدارس ، ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون في بابه وفي تاريخ ابن الساعي .

٦ — أخبار قضاة بغداد ، ذكره هو أيضاً في بابه وفي التواريخ .

٧ — أخبار المصنفين ، ذكره ^(١) في بابه وقال « ست مجلدات » وأعاد ذكره في التواريخ .

٨ — الأخبار النبوية ، جاء ذكره في منتخب المختار من ذيل تاريخ ابن النجار « ص ١٣٨ » .

٩ — أخبار الوزراء ، ذكره حاجي خليفة في مادة « أخبار » وقال في مادة كتاب الوزراء : « لإسماعيل بن عباد الوزير المعروف بالصاحب ، وذيله الشيخ تاج الدين علي بن أنجب بن الساعي في مجلد » . وذكره شمس الدين السخاوي في الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ « ص ٩٧ » .

١٠ — إرشاد الطالب إلى معرفة المذاهب ، جاء ذكره في منتخب المختار المقدم ذكره « ص ١٣٨ منه » .

١١ — الإشارات الموقفية في علماء الدولة البويهية ، ذكره تلميذه عبد الرحمن الإريلي في تاريخه ، وخلاصة الذهب المسبوك « — ص ١٩١ — قال : « وقد جمع

(١) أعني حاجي خليفة مؤلف كشف الظنون .

الشيخ تاج الدين علي بن الحسن المعروف بابن الساعي شيخنا — رحمه الله عليه — في ذلك كتاباً سماه الإشارات الموقفية في علماء الدولة البويهية .

١٢ — اعتبار المستبصر في سيرة المستبصر ، جاء ذكره في منتخب المختار «ص ١٣٨» وذكره الذهبي في تاريخه ومعجمه ، وعبدالرحمن الأربلي في كتابه « خلاصة الذهب المسبوك ص ٢١١ » والصفدي في الوافي بالوفيات ، وحاجي خليفة في كشف الظنون .

١٣ — الاقتفاء في ذيل طبقات الفقهاء ، وهو ذيل على طبقات الشافعية الذي ألفه قبله . ذكره كمال الدين بن القوطي في تلخيص معجم الألقاب غير مرة ونقل منه .

١٤ — الإيضاح عن الأحاديث الصحاح ، ورد ذكره في منتخب المختار .

١٥ — الإيناس بمناقب الخلفاء من بني العباس ، قدمنا الكلام عليه في سيرته ، ذكره الذهبي والصفدي في ترجمته من المعجم الكبير للأول والوافي بالوفيات للثاني ، وذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ، وقال عبد الرحمن الأربلي في خلاصة الذهب المسبوك « ص ٢١٤ » في ترجمة الخليفة المستعصم بالله : « وقد ذكر الشيخ تاج الدين علي بن الحسن البغدادي من ذلك في كتابه الموسوم بكتاب الإيناس في مناقب الخلفاء من بني العباس » .

١٦ — بشارة من بلغ الثمانين ، ذكره ابن القوطي في تلخيص معجم الألقاب ونقل منه .

١٧ — بلغة الظرفاء إلى معرفة تواريخ الخلفاء ، ذكره مؤلف كشف الظنون في مادة « تاريخ الخلفاء » وهو غير المطبوع .

١٨ — تاريخ الخلفاء . ذكره هو أيضاً في الكشف في تواريخ الخلفاء ، ولعله أحد التواريخ المسماة باسم خاص وذكره من حيث عموم الموضوع .

١٩ — تاريخ اليهود والحكام ببغداد ، ذكره حاجي خليفة في كتابه قال :
« وهو كبير في ثلاث مجلدات » .

٢٠ — تاريخ من أدركت خلافة ولدها . واسمه الأصلي « أخبار من أدركت
خلافة ولدها » ذكره المؤلف — أعني ابن الساعي — في خطبة كتابه هذا « جهات
الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء » قال : « أما بعد حمد الله رب العالمين . والصلاة
والسلام على سيدنا محمد وآله أجمعين ، فإني لما جمعت كتاب أخبار من أدركت
خلافة ولدها من جهات الخلفاء ، ذوات المعروف والعطاء ، أحببت أن أذكر من اشتهر
ذكرها من حظايا الخلفاء ، الحرائر منهن والإماء ، وبالله التوفيق » ، فللمؤلف إذن
كتابان في نساء الخلفاء ، وقد حسبهما الذهبي ، وبعده الصفدي ، كتاباً واحداً ، قال
الأول في معجمه الكبير : « تاريخ نساء الخلفاء من الحرائر والإماء » ولم يذكر الثاني
وتابعه ابن تفرى بردى يوسف قال : « وتاريخ نساء الخلفاء من الحرائر والإماء
ومنهن سمر أم أولاد المستعصم الأمراء : أحمد وعبد الرحمن ومبارك » . وأعاد ابن
تفرى بردى قول الصفدي فقال : « وتاريخ نساء الخلفاء من الأحرار (كذا) والإماء
ومنهن سمر أم أولاد المستعصم الأمراء : أحمد وعبد الرحمن ومبارك^(١) » . وذكره
كاتب جلبي في مادة « نساء الخلفاء » من كشف الظنون ، والسخاوي في الإعلان
بالتويع « ص ٩٦ » ، وذكره عبد الرحمن الأربلي في خلاصة الذهب المسبوك
« ص ١٩٧ ، ٢٠٣ » .

٢١ — الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعميون السير ، ذكره حاجي خليفة
في تاريخ ابن الساعي وكأنه عناه أيضاً بقوله : « تاريخ ابن الساعي هو علي بن أنجب
البغدادى المتوفى سنة ٦٧٤ وهو تاريخ كبير على ثلاثين مجلداً^(٢) » .

(١) المهمل الصافي والمستوفى بعد الوافي « نسخة دار الكتب الوطنية ببغداد » ٢٠٧١ الورقة ١١٨ .

(٢) وجدت المجلد التاسع منه أو الجزء التاسع منه في خزانة الكتب التيمورية بدار الكتب المصرية

و قد طبعته ببغداد وعلقت عليه سنة ١٩٣٤ .

٢٢ — جهات الأئمة الخلفاء من الخرائر والإمام، وهو هذا الكتاب وقد قدمنا الإشارة إليه .

٢٣ — الحث على طلب الولد . ذكره الذهبي في معجمه ، والصفدى في الوافي بالوفيات ، قال الذهبي « ألقه باسم مجاهد الدين أبيك الدويدار الصغير ، وقدمه له يوم عُرسه على ابنة صاحب الموصل لؤلؤ »^(١) : وذكره الصفدى في الوافي ، وحاجي خليفة في كشف الظنون باسم « كتاب الحث على طلب الولد » .

٢٤ — حسن الوفاء لمشاهير الخلفاء . ذكره حاجي خليفة في مادة « تاريخ الخلفاء » .

٢٥ — ذيل تاريخ بغداد . ذكره السخاوى في الإعلان بالتوبيخ « ص ١٢٣ » .

٢٦ — ذيل كامل التواريخ الذى لابن الأثير ، ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ، والسخاوى في الإعلان بالتوبيخ ، وذكر الأول أنه في خمس مجلدات إلى سنة ٦٥٦ وهى سنة سقوط الدولة العباسية . وقد نقل منه مؤلف كتاب « تاريخ الجزيرة » المحفوظة — كانت — منه نسخة في دار الكتب ببرلين ، أرقامها « ٩٨٠ » عرييات .

٢٧ — الروض الناضر في أخبار الإمام الناصر ، قال عبد الرحمن الأربلى في ترجمة الناصر : « وله مناقب كثيرة وفضائل جمة قد ذكرها الشيخ العالم تاج الدين على بن أنجب المؤرخ المعروف بابن الساعى شيخنا — رحمة الله عليه — في كتاب يشتمل على خمس مجلدات سماه الروض الناضر في أخبار الإمام الناصر »^(٢) . وذكره ابن الفوطى في تلخيص معجم الألقاب مراراً ونقل منه ، ومن ذلك ما ورد في « ج ٥ في الترجمة ٤٥ من الكاف منه » قال . « كافي الدين محمد بن شرفشاه العراقى المستوفى ذكره شيخنا . تاج الدين أبو طالب بن الساعى في كتابه (الروض الناضر في أخبار

(١) متنى المعجم الكبير « نسخة الدار المذكورة ، الورقة ١٤١ » .

(٢) خلاصة الذهب المسبوك « ص ٢٠٨ » .

الإمام الناصر . .) وكرّر ذكره في الترجمة « ٣٤٨ من الكاف » وفي غيرها . وأشار إليه السخاوى في الإعلان « ص ٩٦ » باسم سيرة الناصر .

٢٨ — الزهاد . وهو آخر كتاب ألفه ، كما ذكرنا نقلاً من كتاب الحوادث في أثناء كلامنا على سيرته .

٢٩ — سيرة المستعصم بالله ، ورد ذكرها في منتخب المختار .

٣٠ — شرح الأخبار النبوية ، جاء ذكره في المنتخب أيضاً .

٣١ — شرح الفصيح لثعلب ، ورد ذكره في الكتاب المقدم ذكره .

٣٢ — شرح مقامات الحريري ، مختصر في مجلد ذكره مؤلف المنتخب وذكر له شرحين آخرين .

٣٣ — شرح المقامات ، وسط ، ورد ذكره في التاريخ المشار إليه كما نبهنا عليه .

٣٤ — شرط المدرسة المستنصرية ، مجلد واحد ، قال حاجي خليفة في كشف الظنون : للشيخ تلج الدين ^(١) علي بن أنجب البغدادي المتوفى سنة ٦٧٤ هـ .

٣٥ — طبقات الشافعية ، ذكره ابن القوطى مراراً في تلخيص معجم الألقاب ، ونقل منه وذكره حاجي خليفة في الكشف وذلك في « الطبقات » وفي « التاريخ » باسم « طبقات الفقهاء » وقد قدمنا ذكر ذيله « الاقتفاء » للمؤلف نفسه .

٣٦ — غرر المحاضرة ودرر المكثرة . في التاريخ ، ذكره كاتب جاي في باب « الفين » و « التاريخ » .

٣٧ — غزل الظراف ومغازلة الأشراف ، وقد أشرنا إليه في الكلام على سيرته

(١) وقع في بعض نسخ كشف الظنون قول المؤلف « وقد سميت بمفاتيح الجنان ومصايح الجنان » والظاهر أنه شرح لكتاب في الفقه الحنفي اسمه « شرعة الإسلام » لأنه قد كرره في « مفاتيح الجنان » .

ورد ذكره في الجامع المختصر « ٩ : ٦٤ » وسماه حاجي خليفة « غزل الطرف » وقال « في مجلدين لابن الساعي على بن أنجب ... » وذكره الذهبي في معجمه والصفدي في الوافي بالوفيات .

٣٨ — القلائد الدرية في المدائح المستعصية ، وهو قصائد في مدح الخليفة المستعصم بالله ، ذكره ابن الفوطي في تلخيص معجم الألقاب ، قال في ترجمة « مجد الدين أبي المعالي محمد بن أبي علي سالم بن علي بن مسافر الحديثي الشاعر » : « ذكره شيخنا تاج الدين في كتاب القلائد الدرية في المدائح المستعصية .. »^(١) .

٣٩ — لطائف المعاني في شعراء زمانى ، ذكره ابن الفوطي في تلخيص معجم الألقاب أيضاً غير مرة ، ونقل منه ، وذكره حاجي خليفة في باب « الشين » باسم « شعراء الزمان » وفي باب « اللام » بالاسم الثانى ، وقال في مادة التاريخ « وله تاريخ آخر لشعراء عصره » .

٤٠ — المحب والمحبوب ، ورد ذكره في منتخب المختار في سيرته .

٤١ — المدائح الوزيرية ، ذكره ابن الفوطي في ترجمة « فخر الدين أبي علي محمد بن عبد الرحمن بن أبي البقاء عبد الله العكبرى الكاتب » حفيد أستاذ المؤلف ، قال : « من فضلاء الزمان ، سمع جده أبا البقاء وتأدب ونظم الأشعار الرائقة . أنشدله شيخنا تاج الدين في « المدائح الوزيرية » يهنئه بالوزارة ... »^(٢) .

٤٢ — مرآة الجبهة السعيدة زمرد خاتون والدة الخليفة الناصر لدين الله ، ذكره المؤلف في كتابه الجامع المختصر « ٩ : ٢٧٩ » .

٤٣ — المشيخة وهى كتاب فيه مختصرات لسيّر من سمع المؤلف عليهم من

(١) ج ٥ في الترجمة ٤٨١ من الميم .

(٢) تلخيص معجم الألقاب « نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق ، الورقة ٣٣٠ » .

الشيوخ الرواة ومن أجازوا له ، وقد ذكرها ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ، قال فيه ترجمته . نقلاً من تاريخ الذهبي : « وقد أورد الكازروني في ترجمة ابن الساعي أسماء التصانيف التي صنفها وهي كثيرة جداً لعلها وقر بعير منها مشيخته بالسماع والإجازة في عشر مجلدات ^(١) ، . . . » والقول عينه وارد في منتقى المعجم الكبير للذهبي ، وفي الوافي بالوفيات أنها في عشرين مجلداً . وكذلك عدد مجلداتها في كشف الظنون .

٤٤ — المعلم الأتابكي ، قدمنا الكلام عليه في سيرته ، وذكره ابن الفوطي في تلخيص معجم الألقاب قال في ترجمة الملك القاهر محمد (كذا) بن نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي بن آقسنقر صاحب الموصل والجزيرة وسنجار : « ذكره شيخنا تاج الدين أبو طالب علي بن أنجب في كتابه (المعلم الأتابكي) الذي صنّفه لصاحب شهرزور ^(٢) » . وذكره حاجي خليفة في « المعلم » وفي التاريخ من كشف الظنون .

٤٥ — المقابر المشهورة والمشاهد المزورة ، مجلد واحد ذكره مؤلف كشف الظنون في مادته وفي « التاريخ » .

٤٦ — مناقب الخلفاء الأربعة ، وهم الراشدون الأولون ، ذكره حاجي خليفة أيضاً وقال : « ثلاث مجلدات » وذكره السخاوي في الإعلان باسم مناقب الخلفاء « ص ٩٦ » .

٤٧ — مناقب الخلفاء العباسيين ، جاء ذكره في منتخب المختار مع تأليف ابن الساعي .

٤٨ — المناقب العلية لمدري المدرسة النظامية ، ورد ذكره في المنتخب أيضاً .

(١) شذرات الذهب « ٥ : ٣٤٣ - ٤ » . « والمفرد مجلد » .

(٢) النسخة المقدم ذكرها « الورقة ٣٩٠ » .

٤٩ — منهاج الطالبين في معرفة نقباء العباسيين، ذكره ابن القوطي في تلخيص معجم الألقاب . قال في ترجمة مجد الدين أبي الحسن علي بن الأتقي أبي أحمد طلحة ابن عبد الله الزينبي العباسي : ذكره شيخنا في كتاب منهاج الطالبين في معرفة نقباء العباسيين^(١) .

٥٠ — نزهة الأبصار في أخبار ابني المستعصم بالله العباسي : قدمنا ذكره في أثناء سيرته . قال الذهبي : « هو في أخبار ابني المستعصم السعيد وما أنفق عليهما من الأموال وتفاصيل ما عمل من المأكول والملبوس وما عمل من المدائح ، وذكره الصلاح الصفدي في الوافي بالوفيات^(٢) ، وابن تفرى يردى في (المسهل الصافي والمستوفى بعد الوافي)^(٣) » .

٥١ — نزهة الأبصار في معرفة نقباء الأسرة الأطهار ، وهم نقباء الطالبين من بني علي بن أبي طالب — ٤ — ذكره ابن القوطي في تلخيص معجم الألقاب قال في ترجمة مجد الدين علي بن الحسين بن باقى الحلبي القاضي : ذكره شيخنا تاج الدين في كتابه نزهة الأبصار في معرفة النقباء الأطهار » وكرر ذكره ونقل منه في غير هذا الموضع^(٤) . وذكره هو في كتابه الجامع المختصر « ٩ : ٧٩ » وأشار إليه حاجي خليفة في كشف الظنون .

٥٢ — نزهة الراغب المعتبر في سيرة الملك قُشْتَمِر ، ذكره هو في الجامع المختصر « ٩ : ٤٣ » ، وهو في سيرة الأمير قُشْتَمِر من ممالك الخليفة الناصر لدين الله .

(١) تلخيص معجم الألقاب « ج ٥ في الترجمة ٣٧٥ » .

(٢) نسخة المجمع العلمي العربي المصورة « ٨٨ : ١٢ » .

(٣) نسخة دار الكتب الوطنية بباريس « ٢٠٧١ الورقة ١١٨ » .

(٤) تلخيص معجم الألقاب « ج ٥ في الترجمة ٣٧٠ من الميم ، وفي الترجمتين « ٥١٥ »

- ٥٣ — نظم منشور الكلام في ذكر الخلفاء الكرام ، ذكره حاجي خليفة في مادة « تاريخ » من الكشف .
- ٥٤ — نهاية الفوائد الأدبية في شرح المقامات الحريية . في خمسة وعشرين مجلداً ، جاء ذكره في منتخب المختار .
- ٥٥ — الوزراء أو أخبار الوزراء ، ذكره حاجي خليفة في « أخبار الوزراء » و « كتاب الوزراء » من كشف الظنون .
- ٥٦ — ولاية خوزستان ، ذكره ابن القوطي في تلخيص معجم الألقاب ، قال في ترجمة ، مجاهد الدين ياقوت بن عبد الله الرومي : ذكره شيخنا تاج الدين في كتاب ولاية خوزستان وقال . . . (١) .

حقيقة الكتاب

يعود الفضل في تعريف وإعلامي بهذا الكتاب إلى الأستاذ العلامة « لويس ماسنيون » المستشرق المشهور ، فقد ذكر لي في كتاب كتبه إلى في التاريخ ١٩٤٩/٩/٤ أن الأستاذ مكرم بن خليل مدرس التاريخ بجامعة استانبول وقَّعه على كتاب مخطوط اسمه « جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء » تأليف كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي المؤرخ ، وهو محفوظ في خزانة كتب « ولي الدين » الموقوفة في استانبول ، في مجموعة أرقامها « ٢٦٢٤ » . ولم أدر كيف تهيأ للأستاذ مكرم بن خليل أن ينسب هذا الكتاب إلى ابن الفوطي المذكور ؟ ولا دليل على ذلك فيه ولا خارجة ، فحاجي خليفة لم يذكر أن لابن الفوطي كتاباً اسمه « جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء » بل ذكره باسم « تاريخ نساء الخلفاء » لابن الساعي قال : « تاريخ نساء الخلفاء من الحرائر والإماء لتاج الدين علي بن أنجب البغدادي المتوفى سنة أربع وسبعين وستمائة^(١) » . ثم كرَّر ذكره باسم « نساء الخلفاء » في النون قال : « نساء الخلفاء من الحرائر والإماء ، تاريخ لعل بن أنجب البغدادي المؤرخ المتوفى سنة أربع وسبعين وستمائة^(٢) » . ومعلوم أنه أراد بنساء الخلفاء « جهات الخلفاء » جمع الجهة وهي السيدة المحترمة المتزوجة ، كما سيأتي بيانه في التعليق على هذه الكلمة في أول الكتاب ، هذا هو الدليل الأول على أن هذا الكتاب هو تأليف ابن الساعي على ابن أنجب البغدادي . والدليل الثاني هو أن المؤلف ذكر في مقدمة كتابه هذا أو خطبته أن له كتاباً اسمه « أخبار من أدركت خلافة ولدها » وقد ذكرناه في

(١) كشف الظنون « في العمود ٣٠٨ » من طبعة وكالة المعارف التركية .

(٢) المرجع المذكور « في العمود ١٩٥٠ » .

ثبت كُتِبَ به اسم « تاريخ من أدركت خلافة ولدها » وهو لابن الساعى حقاً ، ذكر ذلك عبد الرحمن الأربلى فى تاريخه ولم يصرِّح باسم مؤلفه^(١) ، إلا أننا نعلم أنه ينقل من كتب شيخه ابن الساعى كما قدمنا الإشارة إليه ، وذكره ابن تغرى بردى فى بعض تواريخه . كما نقلناه آنفاً ، إلا أنه لم يصرِّح باسمه بل ذكر منعمهم « سمر » وهى أم أولاد المستعصم بالله « أحمد وعبدالرحمن والمبارك » . وإن لم يُذكر السيدة سمر فى هذا الكتاب أعنى كتاب « جهات الأئمة الخلفاء » فهى قد ذكرت فى « أخبار من أدركت خلافة ولدها » أو أدركت ولايته لامهد^(٢) . والدليل الثالث هو أنَّ الشيوخ الذين روى مؤلف « جهات الأئمة الخلفاء » عنهم الأخبار هم بين شيخ معروف من شيوخ ابن الساعى كمحب الدين محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادى الذى ذكرنا أنَّ ابن الساعى قرأ عليه تاريخ بغداد من تأليفه ، وشيخ لا يصلح أن يكون راوياً لابن الفوطى لوفاته قبل ميلاد ابن الفوطى ، فقد روى المؤلف عن ابن النجار فى ترجمة « ناشب المتوكلية » قال : « قرأت على الحافظ أبى عبد الله البغدادى قال أخبرنى عيسى بن عبد العزيز اللخمي ... » . وأبو عبد الله البغدادى هو محب الدين محمد بن محمود بن النجار . وروى عنه أيضاً فى ترجمة « دولة جارية ابن المعتز » قال : « أخبرنى الحافظ أبو عبد الله البغدادى عن أبى القاسم الأزجى ... » . وأبو القاسم الأزجى هو يحيى بن أسعد بن بوش ، توفى سنة ٥٩٣ كما سيأتى فى حواشى الكتاب ، وحَدَّث عنه فى سيرة « قبيصة جارية العباس بن الحسن » قال : « قرأت على الحافظ أبى عبد الله البغدادى عن ذاكر بن كامل الحذاء ... » . وصرِّح باسمه الكامل فى ترجمة « ست النساء بنت طولون » قال : « قرأت على العدل محمد بن محمود بن الحسن الشافى قلت له : قرأت على أبى عبد الله الحنبلى

(١) خلاصة الذهب المسبوك « ١٩٧ » .

(٢) كان ابنها أبو العباس أحمد ولى عهد الخلافة العباسية ، وقد قُتل هولاكو المنغول مع أبيه وأخيه

عبد الرحمن عند احتلاله بغداد .

بأصهبان . . . » . وكانت وفاة ابن النجار في خامس شعبان سنة ٦٤٣ هـ^(١) وكان ميلاد ابن الفوطي في سابع عشر المحرم سنة ٦٤٢ هـ^(٢) أى قبل وفاة ابن النجار بسبعة أشهر تقريباً .

وروى المؤلف عن عبد الوهاب بن علي الأمين المحدث الصوفي المعروف بابن سُكَيْنَةَ، وقد كانت وفاته سنة ٦٠٧ كما سيأتى في التعليق على اسمه . وقد ذكر الذهبي أن ابن النجار ترجمه في كتابه^(٣) . وترجمته مذكورة في تاريخ ابن النجار كما قال الذهبي ، قال ابن النجار : « عبد الوهاب بن علي بن علي بن عبيد الله أبو أحمد بن أبي منصور الأمين المعروف بابن سُكَيْنَةَ^(٤) » . ومؤلف هذا الكتاب يقول في أول كتابه في ترجمة « حمادة بنت عيسى » : « أخبرني عبد الوهاب بن علي الأمين بإجازة قال أخبرنا عبد الرحمن بن محمد الشيباني . . . » . ثم قال في ترجمة « عريب المأمونية » : « أنبأني أبو أحمد الأمين عن ابن ناصر . . . » وأبو أحمد الأمين هو عبد الوهاب ابن سُكَيْنَةَ كما قدمنا في نقل نسبه آنفاً، ومما ذكرنا يُعلم أنَّ عبد الوهاب بن سكينه توفي قبل مولد ابن الفوطي بخمسة وثلاثين سنة ، فلا يصح أن يكون ابن الفوطي راوياً عنه بلا واسطة في كل حال من أحوال الرواية : سماعاً وإجازة ومناولة . وروى مؤلف هذا الكتاب عن « عبد الرحمن بن سعد الله الواسطي الدقيق الطحَّان » في ترجمة « عريب المأمونية » وترجمة « بنان جارية المتوكل » وترجمة « محبوبة جارية المتوكل » وسيرة « نبت جارية المعتمد على الله » . ففي الموضع الأول قال : « وأنبأني عبد الرحمن بن سعد الله الدقيق عن أبي القاسم بن السمرقندي . . . » وفي الثاني : « أنبأني عبد الرحمن الطحَّان عن

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي « ٥ : ٤١ » .

(٢) ذيل طبقات الخبابة لابن رجب « ٢ : ٣٧٤ طبعة مصر » .

(٣) تاريخ الإسلام « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٨٢ الورقة ١٦٠ » .

(٤) التاريخ المجد لمدينة السلام « نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق ، الورقة ٦٤ » .

أبي القاسم بن السمرقندي . . . » . وفي الثالث : « أخبرني عبد الرحمن بن سعد الله الواسطيّ إذنا عن أبي القاسم بن السمرقندي . . » . وفي الرابع : « وأنبأني عبد الرحمن بن سعد الله الدقيق عن أبي القاسم بن السمرقندي . . . » . وسيأتي في التعليق على اسمه أنه توفي سنة ٦١٥ هـ^(١) أي قبل مولد ابن الفوطي بسبع وعشرين سنة .

وروى المؤلف عن علي بن عبد الرحمن بن الجوزي وهو ابن أبي الفرج بن الجوزي العلامة الفقيه المفسر الواعظ المؤلف المشهور وذلك في ترجمة « بُوران بنت الحسن بن سهل » وفي سيرة « قطر الندى » بنت خوارويه . قال في الموضع الأول : « أخبرني أبو القاسم علي بن عبد الرحمن بن علي إذنا عن [أبي] محمد < بن^(٢) > عبد الله بن الخشاب النحوي . . . » وفي الموضع الثاني : « أنبأني أبو القاسم علي بن عبد الرحمن ابن علي عن أحمد بن المقرّب . . . » . وسيأتي في التعليق على ترجمة علي بن الجوزي هذا أنه توفي في سلخ شهر رمضان سنة ٦٣٠ هـ^(٣) أي قبل مولد ابن الفوطي باثنتي عشرة سنة .

وروى المؤلف عن أبي محمد عبد العزيز بن محمود المبارك الجنازدي المعروف بابن الأخضر في ترجمة « قُرّة العين جارية المعتصم بالله » قال : « أنبأني أبو محمد الجنازدي عن أبي بكر الحنبلي . . . » . وأبو محمد الجنازدي هو عبد العزيز بن محمود بن الأخضر ، المقدم ذكره ، قال ياقوت الحموي : « جُنَازِد . . . ناحية من نواحي نيسابور وأكثر الناس يقولون إنها من نواحي قهستان من أعمال نيسابور

(١) تاريخ بغداد لابن الدبيثي « نسخة دار كتب كبريج ٢٩٢٤ الورقة ٣٥ » تاريخ الإسلام للذهبي « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٨٢ الورقة ٢١٧ » .

(٢) علامة للمزيد في نص الكتاب غلطاً ، والتي قبلها للنقص من الكتاب سهواً .

(٣) التكملة لوفيات النقلة ، لوكي الدين المنذري « نسخة مكتبة البلدية بالإسكندرية » ١٩٧٢

د ج ٢ الورقة ١٣٤ . ومرة الزمان « مختصر ج ٨ ص ٦٧٨ طبعة حيدر آباد » . وشذرات الذهب

وهي كورة يقال لها كتابذ، وقيل هي قرية ينسب إليها خلق من أهل العلم . . .
 وشيخنا عبد العزيز بن المبارك^(١) بن محمود الجفنايذي الأصل ، البغدادي المولد
 والدار ، يكنى أبا محمد بن أبي نصر بن أبي القاسم ويعرف بابن الأخضر ، يسكن
 درب القيار من محال نهر الملى شرق بغداد . . .^(٢) » .

وروى المؤلف عن محمد بن عبد الواحد الهاشمي في ترجمة « قبيصة مولاة العباس
 ابن الحسن » المقدم ذكرها آنفاً ، قال : « أنبأني محمد بن عبد الواحد الهاشمي عن
 محمد بن عبد الله قال أخبرنا المبارك بن عبد الجبار إذنا . . . » . وسيأتي في التعليق
 على ترجمته أنه توفي سنة « ٦٤٠ هـ » أي قبل ميلاد ابن الفوطي بسنتين .

والدليل الرابع هو ما ورد في سيرة « شاهان جارية المستنصر بالله » وهو قول
 المؤلف : « ولما توفى مولاها الإمام المستنصر بالله . . . وبويع ولده سيدنا ومولانا
 الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين — أيد الله شريف دولته القاهرة ، وبلغه آماله
 في الدنيا والآخرة — أجزاها على عاداتها . . . » . فهذا كلام مؤرخ يمدح للمستنصر
 بالله في حياته ، وألف تاريخه على عهده ، وهو أمر يوافق حال ابن الساعي لا حال
 ابن الفوطي ، والمستنصر ولي الخلافة سنة « ٦٤٠ » وقُتل سنة « ٦٥٦ » وأمر المغول
 ابن الفوطي سنة وفاة المستنصر ، وعمره يومئذ أربع عشرة سنة ، فهو لم يؤلف شيئاً
 قبل أسره ولا عُرف له في ذلك الوقت كتابة أدبية تاريخية كائنًا ما كان نوعها ،
 بله أن الذي عمره أربع عشرة سنة عاجز بالبداهة عن التأليف والتصنيف والإسناد
 إلى الشيوخ الكبار كما هو ظاهر في هذا الكتاب ، فهذا الكتاب من تصانيف

(١) الصواب « ابن محمود بن المبارك » راجع الكامل في حوادث سنة « ٦١١ » وذيل الروضتين
 ص ٨٨ » وذيل طبقات ابن رجب « ٢ : ٧٩ » والشذرات « ٥ : ٤٦ » وغيرها ، وجاء في تذكرة
 الحفاظ للهي « ٤ : ١٧٠ » عبد العزيز بن مسعود وهو خطأ ، ولم يصحح هذا الخطأ مصلحوم معجم
 البلدان ، طبعة دار صادر بيروت .

(٢) معجم البلدان في « جنايذ » .

(٣) التكملة لوفيات النقلة « نسخة مكتبة البلدية بالإسكندرية » « ٢ : ٢٩٧ » .

تاج الدين على بن أنجب المعروف بابن الساعى ولا صلة له بابن القوطى ، والغريب أن اسم المؤلف لم يكتب على الكتاب بل جاء فى أول ورقة منه « كتاب جهات الأئمة ^(١) الخلفاء من الحرائر والإماء » . وكأنه كان من الشهرة والشيوع والذيع بحيث لم يحتاج إلى ذكر مؤلفه . وهذا خطأ مُبين فى نسخ المؤلفات والمصنفات ، لأن العصور مختلفة ، والمعارف متغيرة متبدلة ، فالكتاب المشهور فى عصر قد يخمل ذكره فى عصر آخر ، والمؤلف المعروف فى زمن من الأزمان قد تذهب شهرته فى عصر آخر ، أو يذهب كثير منها ، فابن النجار المؤرخ البغدادى ، كان عمدة المؤرخين فى أزمان طويلة ، ولا يعرفه اليوم إلا من تبجّر فى التواريخ ^(٢) .

(١) يجوز قلب الهمزة ياء للتخفيف .

(٢) ومن المجهولين اليوم من المؤرخين على بن محمد الكازرونى ، ومحمد بن أحمد القادسى ، وعز الدين الحسن بن أحمد بن زفر الأربلى صاحب المجاميع التاريخية فى سير الشعراء والأدباء والأعيان ، وراوى قصّة صلى اللّدين عبد المؤمن بن يوسف الأرموى مع هولاكو « راجع ثمرات الأوراق لابن حجة ج ٢ ص ٣٤ » .

مصدر النسخة وصفتها

ذكرنا فضل الأستاذ العلامة ماسنيون في تنبيهنا على وجود هذه النسخة في مجموعة من مجاميع خزانة كتب ولي الدين باستانبول ، وبعد علمنا بذلك ناقت النفس إلى الاطلاع على مضمون الكتاب ، ولم نجد فرصة لتصويره بالمايكرو فيلم إلا سنة ١٩٥٢ ففيها أقيم مهرجان ألقي لمولد ابن سينا الحكيم الفيلسوف ببغداد ، ودُعِيَ إليه أعيان العلماء والمحققين من شرقيين ومستشرقين ، وكان في الوفد العلمي التركي الأستاذ الأديب اللغوي الأريب « أحمد آتش » مدرس الأدب العربي والأدب الفارسي في جامعة استانبول ، فرغبت إليه أن يصوّر لي هذه النسخة بالمايكرو فيلم ، فأجابني إلى ذلك — حفظه الله — بغير تلكؤ ولا اعتذار ، وما كاد يعود إلى استانبول حتى صوّرها بفيلم ، ومقدار أوراقها « خمسون ورقة » في شريط تصويري واحد ، كما هو مألوف ، وسلم — أيده الله — التصوير إلى قنصل العراق باستانبول فبعث به إليّ متعلقاً ، وقد كتبت كتاباً إلى الأستاذ الأريب « أحمد آتش » أستعلم مقدار النفقة على تصوير الفيلم فلم يرد عليّ منه جواب ، ولعله سكت عن الإجابة استقلاًّ للمبلغ — أحسن الله جزاءه عن العلم والأدب وأهليهما — .

ولما حصل فيلم النسخة في يدي طلبت إلى إدارة مجمعنا العلمي العراقي أن تصوّره بنفقتي على ورق « الفوتوستات » ليكون صالحاً للقراءة والنشر ، وفي المجمع جهاز آلي تصويري يعالج هذا وأمثاله ، فصوّرت النسخة فيه وكانت النفقة على التصوير بل أجرته خمسة دنانير ، لخمين ورقة ، وهي مجموع ورق الكتاب ، وبقيت النسخة المصوّرة في خزانة كتبتي حتى هياً الله تعالى لها هذه الفرصة ، فذخنتها وصححت ما فيها من خطأ النسخ وعلقت عليها تعاليق تختلف قصراً وطولاً ، على حسب

الحاجة ، وأرجو أن لا تخلو من فائدة ، يقطفها القارئ في أثناء قراءته الكتاب ،
والباحث عند استمداده منه ، ولا أبرئ نفسي من تقصير ولا من ذهول . فإن نشر
كتاب مخطوط أوّل مرة لا يبلغ الكمال في كل الأحوال .

وخط النسخة نسخي واضح ، إلى الجلال ما هو ، وتاريخه هو « يوم الثلاثاء
رابع شهر رجب الفرد سنة ثمانمائة » كما جاء في آخر الكتاب ، وقد جاء في الورقة
الخمين ما هذا نصه « نبذة بسيرة من نكت الطرفاء : قيل جاء رجل إلى سليمان
ابن داود عليه السلام . . . » .

هذا وينبغي لنا أن ننبّه على أن الناسخ لم يكن من الأدباء المحققين لأنه نقل في
عدة مواضع ما لم يفهمه من الكتاب ، ونسخ ما هو غير واضح ، لوقوع الخطأ في
نسخه ، وهو يترك بعض النقط أحياناً فيكتب ثقتي « ثقتي » ، والهمز أحياناً مثل
« الخلفاء » أي الخلفاء ، ومجى بمعنى « المجيء » ، ويقلب الهمزة أحياناً مثل
« الحرائر » للحرائر ، ويهمل نقط الياء تارات فقيه مثل « يتزوج جاريتي بعد أن
يلي الخلافة » ويجمع آونة بين العوض والعوض عنه مثل « لبكاييه » ، ويترك
نقط التاء أحياناً مثل « بدعه » لبدعة ، و « متوقفه » لمتوقفة .

وقد حدث خلل في النسخة وهو أن قسماً من أخبار « عنان جارية الناطقي »
أُدغم في أخبار « بدعة الكبيرة » فأستوجب ذلك تنبيهنا وإصلاح الخلل ، ولم ينبه
على ذلك أحد قبلنا .

وأختم هذا التصدير بأن أذكر أن المؤلف لم يلتزم شرط كتابته بتضمينه إياه نساء
الخلفاء من الحرائر والنساء حسب ، فقد أضاف إليه من نساء السلاطين كخاتون
السفريّة حظيّة السلطان ملكشاه ، وزبيدة زوجة السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه ،
ومن نساء الأمراء كسريرة الراتقية ، وست النساء الطولونية ، وقييحة مولاة الوزير
العباس بن الحسن وزير المقتدر بالله ، وبالله ثقتي وعليه اعتمادى وتوكلى وهو
الموفق للصواب .
مصطفى جواد

نساء الخلفاء

المستقى

جهات الإمامة الخلفاء من الدوائر والإمام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ تَقْتِي

(١ ط)

أما بعد حمد الله رب العالمين ، والصلاة على سيدنا محمد وآله أجمعين ،
فإني لما جمعتُ كتاب « أخبار مَنْ أدركتْ خلافةَ وَلَدِهَا » من
جِهاتٍ ^(١) الخلفاء ، ذوات المعروف والعطاء ، أُحِبُّ أَنْ أَذْكَرَ مَنْ
اشتهرَ ذِكْرُهَا من حُظَايا الخلفاء ، الحرَّاء والإماء ، وبالله التوفيق .

١ - حَمَادَةُ ^(٢) بِنْتُ عَيْسَى ^(٣)

زوجة الإمام أبي جعفر عبد الله المنصور . أخبرني عبد الوهاب بن علي

(١) جهات جمع جهة ، وهي كناية عن زوجة الخليفة أو حَظِيَّتِهِ ، وعن
زوجة السلطان أو حَظِيَّتِهِ ، استعملت كذلك في العصر السلجوقي وما بعده ،
وأريد بها أحياناً « السيدة » المتزوجة مطلقاً « الكامل ج ١٠ ص ٧ طبعة أحمد
الخلبي سنة ١٣٠٣ » و « المنتظم ج ٨ ص ١٧٠ ، ص ٢١٩ ، ٢٢٠ وغيرها » .
و« مختصر مرآة الزمان ج ٨ ص ٣٤٥ طبعة حيدر آباد الدكن » و« مختصر مناقب بغداد
ص ٢٠ بمطبعة دار السلام ببغداد » و« كتاب الأموال لأبي عبيد ، ص ٦١٥ طبعة
عبد اللطيف الحجازي بالقاهرة » و« مختصر صبح الأعشى ص ٣٨٦ » . وسيرد
استعمال المؤلف « الجهة » بمعنى السيدة في هذا الكتاب غير مرة .

(٢) ورد ذكرها في الأغاني « ج ١٠ ص ٢٦٢ طبعة دار الكتب المصرية » .
و « ج ٩ ص ١٢٨ طبعة محمد ساسى بمصر » .

(٣) هو عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عم السفاح
والمنصور وإليه نسب قصر عيسى وقطيفة عيسى بالجانب الغربي من بغداد . ولد
سنة ٨٣ وتوفي ببغداد سنة ١٦٤ « تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ١ ص ٩٢ ،
وج ١١ ص ١٤٧ » ومعجم البلدان لياقوت الحموي في « قصر » و « قطيفة » .

الأمين^(١) إجازة ، قال أخبرنا عبد الرحمن بن محمد الشيباني ، أخبرنا أحمد بن علي الحافظ أخبرنا الحسن بن أبي بكر أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد ابن عبد الله بن زياد القطان سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلباً يقول : « لما ماتت حمادة بنت عيسى زوجة المنصور وقف المنصور والناس معه على حُضرَتها ينتظرون مجيء الجنازة وأبو دلامة فيهم ، فأقبل عليه المنصور فقال : يا أبا دلامة ما أعددت لهذا المصارع ؟ قال : حمادة بنت عيسى يا أمير المؤمنين^(٢) . قال فضحك القوم . »

(١) الأمين ويجمع في التكسير على الأمناء ، هو الرجل الذي يستحفظه القاضي أموال الأيتام والغائبين « معيد النعم ومُبيد النقم ص ٦٢ طبع دار الكتاب العربي » . وأبو أحمد الأمين هو شيخ الشيوخ ضياء الدين عبد الوهاب بن علي ابن علي بن عبيد الله البغدادي الشافعي المحدث الزاهد الفقيه الورع المقرئ البارع ، ولد ببغداد سنة ٥١٩ هـ وتوفي بها سنة ٦٠٧ هـ ، وترجمته مفصلة في ذيل تاريخ بغداد لابن الديبني « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٥٩٢٢ الورقة ١٥٥ » ، والتاريخ المجدد لمدينة السلام « نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق ، الورقة ٦٤ » ، والتكملة لوفيات النقلة ، لزكي الدين عبد العظيم المنذرى المصرى « نسخة مكتبة البلدية بالإسكندرية ١٩٨ د ج ١ الورقة ٢٧ » ، والكامل في وفيات سنة ٦٠٧ ، وذيل الروضتين لأبي شامة المقدسى « ص ٧٠ » ، وتاريخ الإسلام « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٨٢ الورقة ١٦٠ » ، والوفاء بالوفيات للصفدى « نسخة بباريس ٢٠٦٦ الورقة ٢٩٠ » . وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة « نسخة بباريس ٢١٠٢ الورقة ٥٧ » ، والنجوم الزاهرة « ج ٦ ص ٢٠١ ، ٢٠٢ » ، والشذرات « ٥ : ٢٥ » وغيرها .

(٢) في الأغاني « ١٠ - ٢٦٢ » أن أبا دلامة أجابه قائلاً : « بنت عمك يا أمير المؤمنين حمادة بنت عيسى ، يجاء بها الساعة فتدفن فيها » وتعام الخبر فيه هو : « فضحك المنصور حتى غلب فستر وجهه » . وأبو دلامة زند بن الجون له ترجمة في الأغاني « ج ١٠ ص ٢٣٥ » ووفيات الأعيان وغيرها .

٢ - غادر^(١) جارية الإمام الهادي

قال جعفر^(٢) بن قدامة : « كانت من أحسن الناس وجهًا وغناءً ، وكان يُحبُّها حبًّا شديدًا ، فيناهي تَغْنِيَّهَ يوماً عَرَضَ له فِكْرُ وَسْهْوٍ ، فدأله مَنْ حَضَرَ مِنْ خَوَاصِّهِ فقال : قد وقع في فِكْرِي أَنِّي أُمُوتُ وَأَنْ أَخِي هَارُونَ يَتَزَوَّجُ جَارِيَتِي بعد أَنْ يَلِيَ الْخِلَافَةَ . فَقِيلَ لَهُ نَعِيدُكَ بِاللَّهِ ، (ظ ٢) وَيُقَدِّمُ الْكُلَّ قَبْلَكَ . فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ أَخِيهِ وَعَرَّفَهُ مَا خَطَرَ لَهُ ، فَأَجَابَهُ بِمَا يُحِبُّ مِنْ ذَلِكَ . فقال : لَا أَرْضَى حَتَّى تَحْلِفَ أَنِّي مَتَى مِتُّ لَا تَتَزَوَّجُهَا . فحلفه واستوفى عليه الأيمان : من الحجِّ راجلاً وطلاق الزوجات وعِتْقِ المَمَالِكِ وَتَسْيِيلِ^(٣) مَا يَمْلِكُهُ ، ثُمَّ أَحْلَفَهَا بِمِثْلِ ذَلِكَ فَحَلَقَتْ . فلم يَمُضِ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا شَهْرٌ ، ومات الهادي وبُويِعَ الرشيد ،

(١) الأغاني « ج ١٩ ص ١٢٢ طبعة محمد ساسي » .

(٢) قال أبو بكر الخطيب البغدادي : « أحد مشايخ الكتاب وعلمائهم ، وافر الأدب ، حسن المعرفة ، وله مصنفات في صنعة الكتابة وغيرها » . « تاريخ بغداد ج ٧ ص ٢٠٧ » وكانت وفاته سنة ٣١٩ و « معجم الأدباء ج ٢ ص ٤١٢ » طبعة مرغوليوث . وذكره ابن النديم في الفهرست في ترجمة ولده « قدامة » قال : « كان أبوه جعفر ممن لا يفكر فيه ، ولا علم عنده » . « ص ١٨٨ من الطبعة المصرية » ، قال هذا مع أن أبا الفرج الأصبهاني يروى عنه « الأغاني ١ : ٨٣ ، ٢ : ٤٦ ، ٣ : ٢٨٠ » طبعة دار الكتب ، وهو فيه « جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب » . والذي في فهرست ابن النديم « قدامة بن جعفر بن قدامة » فهل قدامة ابن جعفر اثنان ؟ هذا هو الظاهر .

(٣) يقال « سَبَّلَ الشَّيْءُ تَسْيِيلًا » أي جعله في سبيل الله ووقفه على وجوه البر والإحسان » . « القاموس » .

فبعث إلى غادر وخطبها ، فقالت : كيف نصنع بالأيمان ؟ فقال :
 أَكْفَرُ عَنْ الْكُلِّ وَأَحْجُ رَاجِلًا . فَأَجَابَتْ ، وتزوجها وزاد شغفًا بها
 حتى إنه صار يضع رأسها في حجره ، فتنام فلا يتحرك حتى تنبئه .
 (٥٢) فبينما هي نائمة ذات يوم أنهت فرجة تبكي ، فسألها عن حالها ،
 فقالت : رأيت أخاك الساعة في النوم وهو يقول :

أَخْلَقْتَ وَعْدِي بَعْدَمَا جَاوَرْتُ سُكَّانَ الْمَقَابِرِ
 وَحَلَفْتَ لِي^(١) أَيْمَانَكَ الْكُذْبَ الْفَوَاجِرُ
 وَنَكَحْتَ غَادِرَةً أَخَى صَدَقَ الَّذِي سَمَّاكَ غَادِرُ
 أَمْسَيْتُ فِي أَهْلِ الْبَيْلِ وَغَدَوْتُ فِي الْحُورِ الْعَوَائِرِ^(٢)
 لَا يَهْنِكَ إِلَّا لَفُ الْجَدِيدِ وَلَا تَدُرُ عَنْكَ الدَّوَائِرُ
 وَلِحَقْتُ بِي قَبْلَ الصَّبَا رَحْوَصِرْتُ حَيْثُ غَدَوْتُ صَائِرُ

والله يا أمير المؤمنين وكأني أسمعها وكأنما كتبها في قلبي فما نسيت
 (٥٣) منها كلمة . فقال لها الرشيد : أضغاث أحلام . فقالت : كلا . ثم
 لم تزل تضطرب وترعد ، حتى ماتت بين يديه ، وذلك في سنة
 ثلاث وسبعين ومائة .

(١) نقصان في نسخة الأصل .

(٢) هكذا وردت الكلمة في الأصل ، والعوائير جمع العائرة من عارت
 تغير أي ذهبت وجاءت فهي حرة الحركات أو هي « الفوائير » جمع الفائرة .

٣ - عنان^(١) بنت عبد الله جارية الناطفي

كانت شاعرة ظريفة ، ولها أخبار مدونة ، ذكرها أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني فقال : « كانت عنان جارية النطاف^(٢) صفراء مولدة من مولات اليمامة وبها نشأت وأدبت ، واشتراها النطاف ، وهم الرشيد بابتاعها منه فمعه منها اشتراها وما هجأها به الشعراء مع حبها وميله إليها ، وإشاره إياها . وقيل إنه أحضرها لبيتاءها من سيدها فطلب ثمنها مائة ألف درهم ، فأحضرها الرشيد عنده ثم ردّها ، فتصدق سيدها بثلاثين ألف درهم . فلما مات مولاها (٤٤) بيعت بمائتي ألف درهم . وكانت أول من اشترى بقول الشعر في الدولة العباسية وأفضل من عرف من طبقتها . ولم يزل فحول الشعراء في

(١) الأغاني « ج ١٠ ص ٩٦ و ج ٢٠ ص ٧٦ طبعة محمد ساسي » .
والمحاسن والأضداد المنسوب غلطاً إلى الجاحظ « ص ١٤٨ طبعة المطبعة المعاهد بمصر » . والوزراء والكتاب للجهشياري « ص ١٥٩ طبعة عبد الحميد حنفي بمصر ، وفهرست ديوان أبي نواس ، و بدائع البدائنه « ص ٤٨ » ، وطبقات الشعراء المحدثين لابن المعتز « ص ٤٢١ » . والعقد الفريد « ٦ : ٥٧ » وديوان العباس بن الأحنف « ص ١٠٧ » ، وكتاب الورقة لابن الجراح « ص ٣٩ وغيرها » . والجزء الثالث والعشرون من الأغاني من نسخة خزانة فيض الله بالآستانة المصورة بدار الكتب المصرية برقم ١٩٠١٨ ز .

(٢) النطاف والناطفي : بائع الناطف وهو نوع من الحلوى اسمه « القبيسط » أيضاً ، ولا يزال معروفاً بهذا الاسم - أعني الناطف - في ماردن وما حولها ، وهذه الحلوى إذا باتت فقدت لونها ونفاستها .

عصرها يَلْقَوْنَهَا فِي مَنْزِلِ مَوْلَاهَا ، فَيَقَارِضُونَهَا الشَّعْرَ وَتَنْتَصِفُ مِنْهُمْ .
وَأُعْتِقَتْ بَعْدَ وَفَاةِ مَوْلَاهَا إِمَّا بِعَتَقِ كَانَ مِنْهُ لَهَا أَوْ أَنَّهَا وَلَدَتْ مِنْهُ ^(١) .
وَرَوَى الْأَصْفَهَانِيُّ بِإِسْنَادِهِ إِلَى مَرْوَانَ ^(٢) بَنَ أَبِي حَفْصَةَ قَالَ : « لَقِيَنِي
النَّاطِقِيُّ فِدْعَانِي إِلَى عِنَان . قَالَ : فَأَنْطَلَقْتُ مَعَهُ فَدَخَلَ إِلَيَّ قَبْلِي ، فَقَالَ لَهَا :
قَدْ جِئْتُكَ بِأَشْعَرِ النَّاسِ مَرْوَانَ بَنَ أَبِي حَفْصَةَ . وَكَانَتْ عَلِيلَةً ، فَقَالَتْ :
إِنِّي عَنْ مَرْوَانَ لَفِي شُغْلٍ . فَأَهْوَى إِلَيْهَا بِسَوْطِهِ فَضَرَبَهَا بِهِ ، وَقَالَ لِي :
أَدْخُلْ . فَدَخَلْتُ وَهِيَ تَبْكِي ، فَرَأَيْتُ الدَّمْعَ تَحْدَرُ مِنْ عَيْنَيْهَا فَقُلْتُ :
بَكَتْ عِنَانٌ مُسْبِلًا دَمْعُهَا كَالدَّرِّ إِذْ يَسْبِقُ مِنْ خَيْطِهِ ^(٣)
فَقَالَتْ مُسْرِعَةً :

فَلَيْتَ مَنْ يَضْرِبُهَا ظَالِمًا تَيْبَسُ يُمْنَاهُ عَلَى سَوْطِهِ
فَقُلْتُ لِلنَّطَافِ : أَعْتَقَ مَرْوَانُ مَا يَمْلِكُ إِنْ كَانَ فِي الْإِنْسِ وَالْجِنِّ
أَشْعَرُ مِنْهَا .

(١) لَا يَتَّفَقُ هَذَا الْقَوْلُ وَمَا نَقَلَهُ آتِفًا مِنْ أَنَّهَا بِيَعْتَ بَعْدَ وَفَاةِ مَوْلَاهَا .

(٢) هُوَ أَبُو السَّمَطِ وَقِيلَ أَبُو الْهَيْدَامِ مَرْوَانَ بَنَ سُلَيْمَانَ بَنَ يَحْيَى بَنَ أَبِي
حَفْصَةَ مِنْ مَشَاهِيرِ الشُّعْرَاءِ فِي صَدْرِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ ، عَاصَرَ الْخَلِيفَةَ أَبَا جَعْفَرَ
الْمَنْصُورَ ، وَالْمُهَدِيَّ بَنَ الْمَنْصُورِ وَابْنَهُ مُوسَى الْهَادِيَّ وَالرَّشِيدَ ، وَتَوَفَّى بِبَغْدَادِ سَنَةِ
« ١٨١ » أَوْ سَنَةِ « ١٨٢ » . « الْأَغَانِي ج ١٠ ص ٧١ وَمَوَاضِعُ أُخْرَى مِنَ الْأَغَانِي » ،
وَوَفَايَاتُ الْأَعْيَانِ لِابْنِ خُلِكَانَ « ج ٢ ص ٢٠٦ طَبْعَةُ بِلَادِ الْعَجَم » ، وَالشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ
« ص ٢٩٥ » ، طَبْعَةُ مِصْطَفَى مُحَمَّدٍ بِمَكْرَمٍ ، وَمَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ لِلْمَرْزُبَانِيِّ « ص ٣٦٥ » ،
« ٣٩٦ » وَشُعْرُهُ مُسْتَفِيزٌ فِي كُتُبِ الْأَدَبِ وَالتَّارِيخِ لِمُعَاجَلَتِهِ الشُّعْرَ السِّيَاسِي .

(٣) فِي الْحَاسَنِ وَالْأَضْدَادِ :

إِنْ عِنَانًا أَرْسَلْتُ دَمْعَهَا كَالدَّرِّ إِذْ يَنْسِلُ مِنْ سَيْمَطِهِ

وَحَدَّثَ عَنْ الْجَوْهَرِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ
قَالَ قَالَ رَجُلٌ : تَصَنَّحْتُ كُتُبًا فَوَجَدْتُ فِيهَا بَيْتًا جَهَدْتُ أَنْ أَجِدَ
مَنْ يُجِيرُهُ فَلَمْ أَجِدْ ، فَقَالَ لِي صَدِيقٌ : عَلَيْكَ بَعْنَانُ جَارِيَةُ النَّاطِفِيِّ .
فَأَتَيْتُهَا فَأَنْشَدْتُهَا :

(٥٥)

وَمَا زَالَ يَشْكُو الْحُبَّ حَتَّى رَأَيْتُهُ تَنْفَسَ مِنْ أَحْشَائِهِ وَتَكَلَّمَ

قَالَ : فَمَا لَبِثْتُ أَنْ قَالَتْ :

وَيَبْكِي فَأَبْكِي رَحْمَةً لِبَكَائِهِ إِذَا مَا بَكَى دَمْعًا بَكَيتُ لَهُ دَمًا

وَأَخْبَرَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَمِيدٍ أَنَّ اللَّهَ بْنَ عُمَارَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَعْدٍ عَنْ
مَسْعُودِ بْنِ عَيْسَى قَالَ أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ قَالَ : دَخَلَ
أَبُو نُوَاسٍ عَلَى النَّاطِفِيِّ ، وَعِنَانُ جَارِيَتُهُ تَبْكِي ، وَخَذُّهَا عَلَى رِزَّةٍ فِي مِصْرَاعِ
الْبَابِ وَقَدْ كَانَ النَّاطِفِيُّ ضَرَبَهَا . فَأَوْمَأَ إِلَى أَبِي نُوَاسٍ أَنْ يُحَرِّكَهَا بِشَيْءٍ .
فَقَالَ أَبُو نُوَاسٍ :

(٥٦ ظ)

عِنَانُ لَوْ جُدْتُ لِي فَأَتَيْتُ مِنْ مُحَمَّدٍ بِمَا آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا

يعني: في آخر عمره، لأن ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ﴾
آخِرُ آيَةٍ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ^(١) . فَكَدَّتْ عَلَيْهِ عِنَانُ :

(١) سورة البقرة « الآية ٢٨٥ » وبعدها آيتان ، فليست آخر آية في

هذه السورة .

فَإِنْ تَمَادَى^(١) - وَلَا تَمَادَيْتَ - فِي قَطْعِكَ حَبْلِي أَكُنْ كَمَنْ خَتَمًا
فَرَدَّ عَلَيْهَا :

عَلِقْتُ مَنْ لَوْ أَتَى عَلَى أَنْفُسِ^(٢) مَاضِينَ وَالْغَابِرِينَ^(٣) مَا نَدِمَا
فَرَدَّتْ عَلَيْهِ :

لَوْ نَظَرْتُ عَيْنُهُ إِلَى حَجَرٍ وَلَدَّ فِيهِ فُتُورُهَا سَقَمَا

وحدث^(٣) عن جعفر بن قدامة عن أبي العيناء عن العباس بن رستم
قال . دخلتُ أنا وأَبَانُ^(٤) اللاحقَ على عِنَانٍ جارية الناطقِ في يومٍ من

(١) أصله « تَمَادَى » مضارع « تَمَادَيْتَ » فحذفت التاء المزيدة للتخفيف
وبقيت تاء المضارعة ، والفعل مجزوم بإن الشرطية ، وحافظ على الألف في آخر
الفعل لضرورة الشعر ، فإن حذفها للجزم يؤدي إلى كسر البيت .

(٢) أراد بالغابرين « الباقيين » بدلالة مقابلة « الماضين » به وهذا هو الوجه
الفصيح في استعمال « الغابر » وهو الوارد في القرآن الكريم ، وأما استعمال
« الغابر » بمعنى الماضي وكونه من الأضداد « كتاب الأضداد لابن الأنباري
ص ١١١ » فنأشئ من رأينا في تصحيف « العابر » بالعين المهملة ، قال الجوهري
في الصحاح : « وعَبَّرَ القومُ أَى مَاتُوا ، قال الشاعر :

فَإِنْ نَعْبُرُ فَإِنَّ لَنَا لُمَاتَ وَإِنْ تَغْبُرُ فَنَحْنُ عَلَى نُذُورِ
يقول : إن متنا فلنا أقران وإن بقينا فنحن ننتظر ما لا بدَّ منه كأنَّنا في إتيانه
نُذِرًا » اهـ .

(٣) روى أبو الفرج هذا الخبر في الأغاني « ٢٠ : ٧٦ » وأبو بكر الصولي
في كتابه الأوراق « ج ١ ص ٢٣ » طبعة المستشرق هيوث دن بمصر .

(٤) أَبَان بن عبد الحميد بن لاحق بن غفر مولى بني رقاش شاعر بصري
مطبوع انتقل إلى بغداد واختص بالبرامكة ، ونظم كليله ودمنة في أربعة عشر
ألف بيت وقدمه إلى يحيى بن خالد بن برمك فأعطاه مائة ألف درهم وعمل له كتاب =

الصيف وهي جالسة في الخَيْش^(١) فقال لها أبان :

لَذَّةَ عَيْشِ الصَّيْفِ فِي الْخَيْشِ^(٢)

(٦ و)

فقلت :

لَا فِي لِقَاءِ الْجَيْشِ بِالْجَيْشِ

قلت :

كُلْ يَوْمَ بَأْقُحُوَانٍ جَدِيدٍ تَضْحَكُ الْأَرْضُ عَنْ مُبْكَاءِ السَّمَاءِ

فقلت :

فَهَيَّ كَالوْشَى مِنْ ثِيَابِ يَمَانٍ جَلَبَتْهَا التَّجَارُ مِنْ صَمَاءِ

فقال^(٣) لَهَا مُعَرِّضًا بِهَا : مَا أَحْسَنَ مَا قَالَ جَرِير :

=المنطق بشعر أيضاً وأدب ابن المقفع ، وهو من أعيان الشعراء التعليميين وأسبقهم إلى الشعر التعليمي « أوراق الصولى ١ : ١ - ٥٢ » ، والأغانى « ٢٠ : ٧٣ » ، وفهرست ابن النديم « ١٦٣ » ، وطبقات الشعراء المنسوب إلى ابن المعتز « ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ » طبعة دار المعارف بمصر ، والبيان والتبيين للجاحظ « ٥٠ : ١ » طبعة لجنة التأليف والترجمة ، والحيوان له « ٤ : ٤٤٧ - ٤٥١ » و « ٥ : ٢٤١ » طبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، والعمدة لابن رشيق « ج ١ ص ٦٤ » طبعة مطبعة السعادة بمصر .

(١) الخيش : ثياب في نسجها رقة وخيوطها غلاظ من مشاقة الكتان أو من أغلظ العَصْب جمعه أخياش وخيوش « القاموس » وهو معروف اليوم بمصر وعدة أقطار عربية .

(٢) في الأصل « وفكرت طويلا حتى قالت » وهو مخالف لسباق الخبر فصيّرناه إلى ما ترى . وهذه التتمة نقلناها من ترجمة « بدعة الكبرى » الآتى ذكرها . لأن الناسخ أقحمها في الورقة « ١١ » وهي من ترجمة بدعة .

ظَلِمْتُ أُرَاعِي صَاحِبِي تَجَلَّدًا وَقَدْ عَلِقْتَنِي مِنْ هَوَاكِ عُلُوقٌ^(١)
 فقالت غير متوقفة :

إِذَا عَقَلَ الْخَوْفُ اللِّسَانَ تَكَلَّمْتُ بِأَسْرَارِهِ عَيْنٌ عَلَيْهِ نَطُوقُ
 وعن جعفر بن قدامة وجَحْظَةَ قَالَا :

أُنْشَدْنَا هَبَةَ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ قَالَ أُنْشَدَنِي أَبِي لِعِنَانٍ جَارِيَةٍ
 الْبَاطِنِيِّ :

نَفْسِي عَلَى حَسَرَاتِهَا مَوْقُوفَةٌ فَوَدِدْتُ لَوْ خَرَجْتُ مَعَ الْحَسَرَاتِ
 لَوْ فِي يَدَيَّ سِيَاقٌ^(٢) أَيَامِي إِذَا خَطُرْتُ فَتَنٌ^(٣) تَعْجِلُ لَوْفَاتِي
 لَا خَيْرَ بَعْدَكَ فِي الْحَيَاةِ وَإِنَّمَا أَبْكِي مَخَافَةَ أَنْ تَطُولَ حَيَاتِي
 قال أبو الفرج : وهذه الأبيات رثت بها مؤلاها النطاف .

(١) ورد هذا البيت في ديوان جرير « ص ٣٩٧ طبعة الصاوي بمصر »
 من قصيدة قافية ، يمدح بها الحجاج ، على هذه الصورة :
 بَتُّ أُرَائِي صَاحِبِي تَجَلَّدَا وَقَدْ عَلِقْتَنِي مِنْ هَوَاكِ عُلُوقُ

(٢) في الأصل « سباب » . والسياق هو الموافق للسياق .

(٣) قال الجوهري في الصحاح : « خطرف البعير في سيره لغة في خذرف
 إذا أسرع ووسّع الخطو بالطاء المعجمة » (كذا) ولا نرى وجهاً إلا للحاء المعجمة
 وجاء في المقاييس لابن فارس في المنحوت من باب الحاء : « ومن ذلك تخطرف
 الشيء : إذا جاوزته وهي منحوتة من كلمتين : خطرف وخطف لأنه يشب كأنه
 يختطف شيئاً . . . » . ولم يذكر الجوهري في « خذرف » ما يؤيد أن « خطرف »
 لغة فيه . وفي القاموس « خطرف : أسرع في مشيته أو جعل خطوتين خطوة في
 وساعته كخطرف فيهما » وقال في الخذروف : « وخذرف : أسرع » ،

وروى أبو العیناء عن الجَمَاز وغيره أن أبا نُوَاس ألقى على عنان جارية
النَّطَافَ يَبْتَائُوهُ^(١) :

ذكر أبو الفرج أن عِنَانَ خَرَجَتْ إلى مصر وماتت هُنَاكَ في سنة
ست وعشرين ومائتين .

٤ - غَضِيض جارية الإمام الرشيد

وَأُمُّ ابْنَتِهِ حَمْدُونَةُ^(٢) . ذكر أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه^(٣)
أن اسمها مُصْفَى ، روت عن مَظْلُومَة جارية عَبَّاسَة^(٤) بنت المهدي ،
وكانت حَظِيَّةً عِنْدَهُ ، مَقْرَبَةً لَدَيْهِ ، ماتت في خلافته .

(١) من هنا يتصل الخبر بأخبار « بدعة الكبرى » والأصل « بيتاً وهو هذه
الآبيات . . . » والاختلال ظاهر عليه فقطعنا الخبر . ويظهر أن الكتاب ناقص
لأننا لم نجد البيت الذي ألقاه عليها أبو نواس ولا جوابها عنه .

(٢) ذكرها أبو جعفر الطبري في تاريخه في حوادث سنة « ٢١٠ هـ »
وغيرها « ٣ : ٥٧٧ ، ٧٥٨ ، ١٠٨٣ ، ١٠٨٤ » . ولها ذكر في تاريخ بغداد
للخطيب البغدادي « ١ : ٩٤ » و « ٣ : ٣٩٢ » ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي
في « دار فرج » منه .

(٣) في تاريخ الطبري « قصف » بكسر الصاد والظاهر أن « مصفى »
تحريف قصف وقال الخطيب البغدادي في تاريخه « ٣ : ٣٩٢ » : « محمد بن
يوسف بن الصباح الغضيفي ، كان يتولى حمدونة بنت غضيض أم ولد الرشيد
فُسب إليها . . . مات الغضيفي سنة تسع وثلاثين ومائتين » .

(٤) صاحبة القصة الموضوعة المختلقة مع جعفر بن يحيى البرمكي . تزوجها
محمد بن سليمان بن علي العباسي ونقلها إلى البصرة ، وأقطعها المهدي « الشرق »
بالبصرة ، وتوفي عنها محمد فتزوجها محمد بن علي بن داود بن علي العباسي فمات =

٥ - هَيْلَانَةٌ^(١) جارية الرشيد

أخذها من يحيى بن خالد البرمكي ، وكانت بديعة الجمال ، ظاهرة الكمال ، فحُظِيَتْ عنده وأقامت معه ثلاث سنين ثم ماتت ، فَوَجَدَ عليها وجداً شديداً ثم قال يرثيها^(٢) :

== عنها ثم أراد عيسى بن جعفر العباسي أن يخطبها فلم يتم ذلك ولإليها نسبت سويقة العباسية ببغداد . « راجع كتاب سيدات البلاط العباسي لمحقق هذا الكتاب » ص ٣٧ « والمحمدون من الشعراء للقفطي » نسخة باريس ٣٣٣٥ الورقة ١٢٢ ، ومحاضرات السيوطي « نسخة مكتبة الأوقاف ببغداد ٢٩٧ الورقة ١٤٧ » . وسويقة العباسية من « معجم البلدان » والمعارف لابن قتيبة « ص ١٦٦ » وعيون الأنباء « ١ : ١٣٦ ، ٢ : ٣٥ » ومقدمة ابن خلدون « ص ٩ » وفتوح البلدان « ص ٣٦١ » ومروج الذهب « ج ٢ ص ٢٨٦ » وأخبار بغداد « ١١٤ » وأخبار الحكماء « ص ١٤٧ » ومعجم الشعراء « ص ٤٤٩ » .

(١) في الأصل « هيلانة » وقد جاء ذكر هيلانة في عدة كتب ، قال ياقوت في « حوض هيلانة » من معجم البلدان : « هيلانة : بفتح الهاء وياء ساكنة وبعد الألف نون وهو اسم قهرمانة المنصور أمير المؤمنين ، وكانت ذات منزلة كبيرة عنده وقيل إنها سميت هيلانة لأنها كانت تكثر من قول (هي الآن) إذا استعجلت أحداً في شيء تأمره به ، وسميت هيلانة لذلك . وحفرت هذا الحوض بالجانب الشرق وسبَّلتَه فنُسب إليها ، وبباب الحوّل من الجانب الشرق (كذا والصواب الغربى) إقطاع لهيلانة أقطعها إياه المنصور . وذكر بعضهم أن هيلانة هذه كانت من حظايا الرشيد وأنها حين ماتت حزن عليها كل الحزن حتى امتنع من الأكل والشرب ... إلى آخر القصة . وجزم ياقوت بأنها حظية الرشيد كما جاء في « ربض هيلانة » من معجم البلدان قال : « ربض هيلانة : بين باب الكرخ وباب محوّل ، وهيلانة إحدى حظايا الرشيد » . وقد استمد أكثر ذلك من تاريخ بغداد للخطيب « ١ : ٩٧ ، ٩٨ » . وذكر الشاشتي في الديارات أن « هيلانة كانت جارية الهادي ثم استخصَّها الرشيد » ص ١٤٦ .

(٢) ذكر الخطيب البيتين في تاريخه « ١ : ٩٨ » .

قد قلتُ لما ضَمَّنوكِ الثرى وجالتِ الحسرةُ في صدري :
 « اِذْهَبْ فلا والله ما سَرَّني بَعْدَكَ شَيْءٌ آخَرَ الدَّهْرِ »
 ورثاها العباس بن الأحنف بأربعين بيتاً^(١) فأمر له الرشيد بأربعين
 ألف درهم لكل بيت ألف درهم ، وكانت وفاتها في سنة ثلاث وسبعين ومائة .

٦ - عَرِيبُ المأمُونِيَّة^(٢)

قيل إنها ابنة جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي ، لما انتهت دولة البرامكة^(٣)
 سُرِّقَتْ وهي صغيرة وبيعت ، فاشتراها الأمين محمد بن الرشيد ثم اشتراها
 أخوه المأمون عبد الله ، وكانت شاعرة مجيدة ، ومُغْنِيَةٌ مُحْسِنَةٌ . أنبأني

(١) في ديوانه أربعة أبيات منها « ص ٥٩ ، ٦٠ » طبعة الدكتور
 عاتكة وهبي الخزرجي ، وفي معجم البلدان ثلاثة أبيات منها . ورثاها أيضاً بأربعة
 أبيات أخرى كافية : ذكرها الخطيب ، وجاءت في ديوانه « ص ٢٠٨ » مقولة
 على لسان الرشيد يرثي جارية من غير تصريح باسمها .

(٢) قال شمس الدين الذهبي في « المشته في أسماء الرجال » : « وبالضم
 عَرِيبٌ : مغنية المتوكل لها أخبار » « ص ٣٥٩ » . وفي الجزء الثامن عشر من
 الأغاني شعر يدل على أن العين مفتوحة والراء مكسورة وهو :

لقد ظلموك يا مظلوم لما أقاموك الرقيب على عريب
 ولو أولوك إنصافاً وعدلاً لما أخلوك أنت من الرقيب

وسيرتها في الأغاني « ١٨ : ١٧٥ وما بعدها » ، والديارات « ص ٦٤ ، ٦٥ ،
 ٩٩ ، ١٠٥ » . ونشوار المحاضرة « ١ : ١٣١ ، ١٣٢ » ، وأخبار بغداد لابن طيفور
 « ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٦٩ ، ١٧٧ ، ١٧٩ » ، والوزراء والكتاب « ١٥٤ ، ١٥٥ » ،
 ووفيات سنة « ٢٧٧ » من كامل ابن الأثير ، ونهاية الأرب « ٥ : ٩٥ - ١١٢ »
 وأصولها ماثلة في أكثر أجزاء كتاب الأغاني . ولما ذكر في كتاب المحاسن
 والأضداد « ص ١٥٢ » . وطبقات الشعراء المنسوب إلى ابن المعتز « ص ٤٢٥ » .

أبو أحمد الأمين^(١) عن ابن ناصر^(٢) قال أخبرنا المبارك بن عبد الجبار الصيتر في أخبرنا إبراهيم بن عمر البرمكي أخبرنا عبيد الله بن محمد المكي خبرنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري قال حدثني أبي قال حدثنا أبو هاشم حدثنا ميمون بن هارون الكاتب قال حدثني عريب قال :

وَجَّهَ أمير المؤمنين [الرشيد] إلى أهلى — تعنى البرامكة — وقد أوقع بهم، وكانت تزعم أنها بذت جعفر بن يحيى، [مَنْ] يسألهم عن أحوالهم

(١) اسمه عبد الوهاب بن علي « راجع ص ٤٤ ج ١ » .

(٢) قال قوام الدين أبو إبراهيم الفتح بن علي بن محمد البندارى الأصفهاني الأديب المنشئ المتوفى بدمشق ٦٤٣ وهو مترجم الشاهنامة إلى العربية ، في كتابه « ذيل تاريخ بغداد » نقلاً من ذيل تاريخها لأبي سعد عبد الكريم بن محمد ابن السمعاني مؤلف الأنساب ، في ترجمة ابن ناصر هذا : محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر السلاطى أبو الفضل ، كان يسكن درب الشاكرية من المحال الشرقية (بغداد) . حافظ ثقة ، دين خير ، متقن مثبته ، وله حظ كامل من اللغة ومعرفة تامة بالمتون والأسانيد ، كثير الصلاة ، دائم التلاوة ، مواظب على صلاة الضحى ، غير أنه يحب أن يقع في الناس ويتكلم في حقهم ، وكان يطالع هذا الكتاب ويلحق على حواشيه بخطه ما يقع له من مثالبهم ، والله سبحانه يغفر لنا وله . . . » وذكر أنه توفى ببغداد سنة « ٥٥٠ » . « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٦١٥٢ الورقة ٨٤ » . وله ترجمة في المنتظم لابن الجوزى « ١٠ : ١٦٣ » ومناقب أحمد بن حنبل له « ص ٥٣٠ » وأنساب السمعاني في « السلاطى » ، والكمال في وفيات سنة « ٥٥٠ » ، ومراة الزمان لسبط ابن الجوزى « مختصر ج ٨ ص ٢٤٥ » ، ووفيات الأعيان « ٢ : ٦٣ » ، وتذكرة الحفاظ للذهبي « ٤ : ٨١ » ، وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب « ١ : ١٢١ » ، والنجوم الزاهرة « ٥ : ٣٢٠ » والشذرات « ٤ : ١٥٥ » . ومن مروياته ديوان زهير بن أبي سلمى « راجع مقدمته ص ٤٠ ، ٤٢ » .

وأمره أن لا يُعلمهم أنه من قبيلة فَصَّارٍ إلى الفضل بن يحيى عمى فسأله وقال له : ما خبركم [و] ما حالكم ؟ فقال :

سألونا أن كيف نحن فقلنا مَنْ هَوَىٰ نَجْمُهُ فكيف يكون ؟ !
نحن قوم أصابنا عَنَتُ الدهر فقلنا لِرِيْبِهِ نَسْتَكِينُ

وقال <أبو الفضل> أبو بكر الصولي : كانت عريبُ المأمونية تدعى أمها بنت جعفر بن يحيى بن خالد من امرأة شريفة^(١) ، ولها شعر وصنعة في أشعار كثيرة . ولانها ديوان مفرد . من شعرها ، والصنعة فيه لها :
لا غَرَنِي بَعْدَكَ إِنْسَانُ فَقَدْ بَدَتْ لِي مِنْكَ أَلْوَانُ
وإنْ تَغَيَّرَتْ فَمَا حِيَلَتِي مَالِي عَلَى قَلْبِكَ سُلْطَانُ !
وأنبأني عبد الرحمن بن سعد الله الدَّقِيقِي^(٢) عن أبي القاسم بن

(١) قال جلال الدين السيوطي في كتابه المحاضرات : « كان في بغداد لا يقال شريف إلا للعباسي » ، ويقال لذرية علي علوي ولا يقال شريف » ، « نسخة مكتبة الأوقاف ببغداد ٢٩٧ الورقة ٦٠ » ونسخة دار الكتب الوطنية ببغداد ٣٤٠٦ الورقة ٦٥ » ، والظاهر أن هذا الاصطلاح تطور في العصر البويهي وما بعده بدلالة وجود الشريف الرضي والشريف المرتضى والشريف ابن الشجري من ألقاب ورجال العلويين ، وفي العصور الأخيرة لُقِّبَ أمراء مكة العلويون بالشريف للواحد منهم وبالشرفاء والأشراف للجماعة .

(٢) جاء في أنساب السمعاني واللباب : « الدقيق : بفتح الدال وكسر القافين بينهما ياء مثناة من تحتها ، هذه النسبة أيضاً إلى الدقيق وبيعه وطحنه ... » وقولهما أيضاً إشارة إلى « الدقاق » قالوا : « الدقاق بفتح الدال المهملة وتشديد القاف وبعدها ألف ثم قاف أخرى ، هذه النسبة إلى الدقيق وعمله وبيعه . . . »
وعبد الرحمن هذا عُرف بثلاثة أنساب « الدقيق والدقاق والطحان » قال أبو عبد الله =

(٥٨) السمرقندي قال أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد بن أحمد العكبري أخبرنا أبو الحسن محمد بن الصلت أخبرنا أبو الفرج الأصفهاني قال حدثني محمد بن مزيد [بن أبي الأزهر البوشنجي] ويحيى بن علي قال حدثنا حماد بن إسحق قال : قال لي أبي :

ما رأيت امرأة قط أحسنَ وجهاً وأدباً ، وغناءً وضرباً ، وشعراً ولعباً بالشطرنج من عريب ، وما تشاء أن تجد خصلة حسنة ظريفة بارعة من امرأة إلا وجدت فيها .

وبه عن أبي الفرج الأصبهاني قال حدثني جحظة قال حدثني علي بن يحيى بن المنجم قال :

خرجت يوماً من حضرة المعتمد فصرت إلى عريب ، فلما قرئت من دارها أصابني مطر بل ثيابي إلى أن وصلت إلى دارها ، فلما دخلت

= ابن الديبشي في ذيل تاريخ بغداد : « عبد الرحمن بن سعد الله بن المبارك بن بركة الواسطي الأصل ، البغدادى المولد والدار ، أبو الفضل الطحان ، سمع أبا الفضل ابن ناصر وأبا المحاسن عبد الملك بن علي الهمداني ، وكانت له إجازة من إسماعيل ابن السمرقندي وعبد الوهاب الأنماطي وأبي منصور بن خيرون وجماعة ، سمعنا منه ، قرأت على أبي الفضل عبد الرحمن بن سعد الله الدقاق » . وذكر بإسناده حديثاً ثم قال : « سمعت عبد الرحمن بن الواسطي ، يسأل عن مولده فقال : في شعبان سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ببغداد . وتوفي في يوم الأربعاء ثالث ربيع الأول سنة خمس عشرة وسبعمائة ودفن بباب حرب ، « نسخة كبردج ٢٩٢٤ الورقة ٣٥ » ولم يعلم المفهرس أنه تاريخ ابن الديبشي ، وقد حققنا ذلك وتأكد لنا . وترجمه الذهبي في تاريخ الإسلام « نسخة باريس ١٥٨٢ الورقة ٢١٧ ، ٢١٨ » . ووصفه بالطحان الدقاق ، وزاد على ما نقلنا أن الزكي البرزالي المحدث المشهور روى عنه أيضا .

إِلَيْهَا أَمَرْتُ بِأَخْذِ ثِيَابِي، وَأُتَيْتُ بِخِلْعَةٍ فَلَبِسْتُهَا وَأُخْضِرْنَا الطَّعَامَ فَأَكَلْنَا، (٨ ط)
وَدَعْتُ بِالْبَيْدِ، وَأَخْرَجْتُ جَوَارِيهَا، ثُمَّ سَأَلْتُني عَنْ خَيْرِ الْخَلِيفَةِ فِي
أَمْسِ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَأَيْشٍ^(١) كَانَ صَوْتُهُ، وَعَلَى مَنْ كَانَ؟ فَأَخْبَرْتُهَا أَنَّ
بُنَانًا^(٢) غَنَّاها:

وَذِي كَلَفٍ بَكِيٍّ جَزَعًا وَسَفَرُ الْقَوْمِ مُنْطَلِقُ
بِهِ قَلَقٌ يُعْلِمُهُ وَكَانَ وَمَا بِهِ قَلَقُ
جَوَارِحُهُ عَلَى خَطَرٍ بِنَارِ الشَّوْقِ تَحْتَرِقُ
جُفُونُ حَشْوِهَا الْأَرْقُ تَجَافَى ثُمَّ تَنْطَبِقُ

فَأَمَرْتُ صَاحِبًا لَهَا بِالْمَسِيرِ إِلَى بُنَانٍ وَإِحْضَارِهِ، فَمَضَى إِلَيْهِ وَجَاءَ بُنَانٌ (٩ د)

(١) جاء في المصباح المنير في ش ي ء: « وقالوا أى شىء . ثم خففت
الباء وحذفت الهمزة تخفيفاً، وجُمِعَا كلمة واحدة . قاله الفارابي . وقال الخفاجي
في شفاء العليل: « أيش بمعنى أى شىء ، خفف منه ، نَصَّ عليه ابن السيد
في شرح أدب الكاتب وصرَّحوا بأنه سمع من العرب . وقال بعض الأئمة : جنبونا
أيش . فذهب إلى أنها مولدة . وقول الشريف في حواشي الرضى : إنها كلمة
مستعملة بمعنى أى شىء وليست مخففة منها . ليس بشىء . . . وأيش في معنى
أى شىء كما يقال ويلمُّه في معنى : ويلٌ لأمه ، على الحذف لكثرة الاستعمال
ص ١٥ » .

(٢) ضبط الذهبي في المشتبه « بنانا » ضبط القلم بضم الباء وتخفيف النون
المفتوحة « ٥٣ » وضبط مصححو كتاب الأغاني بدار الكتب المصرية « بنان بن
عمرو المغني هذا » بفتح الباء وتخفيف النون المفتوحة « ٩ : ٣٠٢ ، ٣٠٥ » ،
وغيرهما . وفي القاموس « البنان : الأصابع أو أطرافها ومائة وجبل لبنى أسد وموضع
بنجد . وبالضم موضع واسم جماعة ، فالظاهر أن ضمَّ الباء هو الصواب ، وهكذا
ورد الاسم في نسخة الأصل .

مَعَهُ ، وَقَدَّمَ إِلَيْهِ طَعَامًا ، فَأَكَلَ وَشَرِبَ ، وَأَقْبَىٰ بَعُودَ فَاقْتَرَحَتْ عَلَيْهِ :
 أَصَابَ الْوَابِلُ الْغَدِيقُ وَصَاحَ الْفَرَجِيُّ الْفَرَقُ
 فَهَاتِ الْكَأْسَ مُتَرَعَّةً كَأَنَّ حَبَابَهَا حَدَقُ
 تَكَادَ بِنُورِ بَهْجَتِهَا حَوَاشِي الْكَأْسِ تَحْتَرِقُ
 فَقَدْ غَنَىٰ بُنَانُ لَنَا «جَفُونُ حَشْوُهَا الْأَرَقُ»

قال علي بن يحيى : فعدَلَ بُنَانٌ بِأَحْسَنِ الصَّوْتِ إِلَى شِعْرِهَا ، وَغَنَّاها
 فِيهِ بَقِيَّةَ يَوْمِنَا .

وَبِهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ قَدَامَةَ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَزِّ قَالَ :

وَقَعْتُ إِلَى رِقَاعِ لَعْرِبٍ : مَكَاتِبَاتٌ مَنشُورَةٌ وَمَنْظُومَةٌ ،
 فَقَرَأْتُ رُقْعَةً مِنْهَا إِلَى الْمَأْمُونِ وَقَدْ خَرَجَ إِلَى فَمِ الصَّلْحِ^(١)

(١) بلدة كانت على فوهة نهر الصلح المتخلج من نهر دجلة فوق واسط من الجانب الشرقي ، قال ياقوت الحموي في معجم البلدان : « فم الصلح
 وأما الصلح فما أحسبه إلا مقصوداً من الصِّلَاح بمعنى المصالحة وإلا فهو عجمي أو مرتجل ، وهو نهر كبير فوق واسط بينها وبين جبَّيل ، عليه عدة قرى ، وفيه كانت دار الحسن بن سهل وزير المأمون وفيه بنى المأمون ببُوران ، وقد نسب إليه جماعة من الرواة والمحدثين وهو الآن [٦٢٦ هـ] خراب إلا قليلاً » . وقال ابن رسته في الأعلام النفيسة : « . . . فم الصلح وهي مدينة على شرق دجلة وبها مسجد جامع وأسواق » (ص ١٨٧) ، وقال ابن خلكان في ترجمة بوران (١ : ١٠١) : « وفم الصلح بفتح الواو وبغدها ميم وكسر الصاد المهملة وبعد اللام الساكنة حاء مهملة وهي بلدة على دجلة قريبة من واسط ، كذا ذكره السمعاني ، وقال العماد الكاتب في الخريدة : الصلح نهر كبير يأخذ من دجلة بأعلى واسط عليه نواح كثيرة وقد علا النهر وآل أمر تلك المواضع والنواحي إلى الخراب . قلت : والعماد أخبر بذلك =

لِرِزَافِ بُورَانَ^(١) :

إِنَّمَا تَخَطَّتْكَ صُرُوفُ الرَّدَى قُرْبَ بُورَانَ مَدَى الدَّهْرِ
دَرَّةٌ خِذِرٌ لَمْ يَزَلْ نَجْمُهَا بنجم مأمون العِلا يَجْرِي
حَتَّى اسْتَقَرَّ الْمَلِكُ فِي حِجْرِهَا بُورِكَ فِي ذَلِكَ مِنْ حِجْرِ
وَحَدَّثَ عَلَى بَنِ شَاذَانَ الْكَاتِبُ قَالَ قَالَتْ غَرِيبَ جَارِيَةِ الْمَأْمُونِ :

كُنْتُ مَعَ الْوَائِقِ وَهُوَ يَطُوفُ عَلَى حُجَرِ جَوَارِيهِ عِنْدَ خُرُوجِهِ إِلَى
الْأَنْبَارِ مَتْنَزَّهَا ، فَدَخَلَ إِلَى فَرِيدَةٍ : جَارِيَةٍ كَانَتْ يُحِبُّهَا جَدًّا ، وَكَانَ يَهْوَى
أَيْضًا وَصِيفَةً لَهَا ، لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ بِذَلِكَ غَيْرِي . فَلَمَّا رَأَتْهُ عِنْدَ مَوْلَاتِهَا
دَخَلَتْ خِزَانَتَهَا وَخَرَجَتْ وَقَامَتْ عَلَى رَأْسِ فَرِيدَةٍ ، وَعَلَى رَأْسِهَا
عِصَابَةٌ مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا بِالذَّهَبِ :

= من السمعاني لأنه أقام بواسطَ زمانًا طويلًا ، يتولى بها . ولا تعارض بين
القولين فإن الخراب الذي ذكره العماد الأصفهاني مضاف إلى مواضع نهر الصلح
ونواحيه لا إلى بلدة الصلح الراكبة على النهر وعلى دجلة ، فالسمعاني كما جاء في
« الصلحي » من أنسابه يقول : « الصلحي هذه النسبة إلى فم الصلح وهي بلدة
على دجلة بأعلى واسط بينهما خمسة فراسخ أقمتُ بها ساعة في انصرائي من واسط
والبصرة وسمعتُ بها الحديث من أبي السعادات الواسطي . . . » فالسمعاني كان
قد رآها وأقام بها ساعة . وقد زالت اليوم وعفا النهر ونسيت أسماؤهما .

(١) بوران وتسمى أيضا « خديجة » ستأتى ترجمتها في موضعها من الكتاب
وقد ولدت سنة ١٩٢ وتوفيت سنة « ٢٧١ » وأخبارها ، في تاريخ الطبرى ومروج
الذهب وأخبار بغداد لابن طيفور والديارات للشابشتي والوفيات لابن خلكان
والنجوم الزاهرة وأنساب السمعاني في « الصلحي » منه ، والمتنظم لابن الجوزي .
وكتايب سيدات البلاط العباسي « ص ٥٢ » .

عَيْنِي تَبْكِي حَذَرَ الْيَمِينِ مَا أَسْخَنَ الْفُرْقَةَ لِلْعَيْنِ !
 لَمْ أَرْ فِي الْحُبِّ وَلَوْعَاتِهِ أَوْجَعَ مِنْ فُرْقَةِ الْفَيْنِ

(١٠)

فقال لي الواصل : فهمت يا عريب ؟ قلت : نعم يا سيدي . فكتب
 على الأرض بقضيب كان في يده :

ظَهَرَ الْهَوَى وَتَهْتَكُ أَسْتَارُهُ وَالْحُبُّ خَيْرُ سَبِيلِهِ إِظْهَارُهُ
 فَاعْصِ الْعَوَازِلَ فِي هَوَاكُ مُجَاهِرًا فَالَّذُ عَيْشِ الْمُسْتَهَامِ جِهَارُهُ

حفَظْتُ الْأَيَّاتَ ، وَتَضَاحَكْنَا ، فَفَقَطَنْتُ فَرِيدَةً^(١) ، فقالت :
 يا سيدي علمت ما أنتم فيه ، فامْنُ عَلَى أَمَّتِكَ بَقْبُولِهَا . فقال الواصل :
 قَدْ فَعَلْتُ ، خُذِيهَا إِلَيْكَ يَا عريب . فأخذتُ يدها ، فما ملك نفسه أن
 انصرف من خلفي مُسْرِعًا وخلاها ، وأمر لي بألف دينار .

ذكر عبيد الله^(٢) بن أحمد بن أبي طاهر أن عريبًا جارية المأمون

(١) أخبارها في الأغاني « ٤ : ١١٣ - ١١٩ » طبعة دار الكتب المصرية
 ولها أخبار متفرقة في الأجزاء الأخرى ، ولها ترجمة في كتابي سيدات البلاط العباسي
 « ص ٦٤ » ، ولها ذكر في كتاب الديارات للشابشي « ص ٨ ، ٩٩ » .

(٢) في الجزء الأول من معجم الأدباء « ١ : ١٥٢ » ترجمة والده أبي الفضل
 أحمد بن أبي طاهر طيفور مؤلف كتاب « تاريخ بغداد » في أخبار الخلفاء والأمراء
 وأيامهم ، وقد طبع قسم منه ، والظاهر أن ترجمة عبيد الله هذا فقدت فيما فقد
 من معجم الأدباء . وقد ذكره الصفدي في الوافي بالوفيات قال : « عبيد الله بن
 أحمد بن أبي طاهر طيفور أبو الحسين . توفي سنة ثلاثة عشرة وثلاثمائة ، وكان
 أحقق من أبيه ، ومن تصانيفه الذيل على تاريخ أبيه في أخبار بغداد . كتاب
 السكاج وفصائله ، كتاب المستطرفات والمستظرفين » . « نسخة دار الكتب الوطنية
 بباريس ٢٠٦٦ الورقة ٢٩٧ » . وهذه الترجمة منقولة من كتاب الفهرست لابن -

توفيت في شهر ربيع الآخر سنة سبع وسبعين ومائتين . وذكر غيرُه أنَّ وفاتها كانت بسرٍّ مَنْ رأى عن ست وتسعين سنة . لأن مولدها في (١٠ ط) سنة إحدى وثمانين ومائة .

٧ - بدعة^(١) الكبيرة جارية غريب

مَوْلَاةُ الإمام المأمون ؛ ذكر أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني أنها كانت أَحْسَنَ أهل دهرها وجهاً وِغْنَاءً ؛ وكانت تقول شعراً لَبِئْسَ يُسْتَحْسَنُ مِنْ مِثْلِهَا . وذكر ثابت^(٢) بن سنان بن قُرَّة الطيب الصابي

= النديم « ص ٢١ » وفيه كتاب « المتظرفات والمتظرفين » بدلاً من تلك التسمية وفي كتب التاريخ والأدب نقل كثير من كتب عبید الله هذا وكتب أبيه . والظاهر أنَّ المؤلف ابن الساعي نقل في ترجمة « غريب » من كتاب المتظرفين والمتظرفات ، المقدم ذكره . وقال القفطي في الكلام على التاريخ : « وإذا أردت التاريخ متصلاً جميلاً فعليك بكتاب أبي جعفر الطبري - رضى - فإنه من أول العالم إلى سنة تسع وثلاثمائة ، ومتى شئت أن تقرن به كتاب أحمد بن أبي طاهر وولده عبید الله فنعم ما تفعل لأنهما قد بالغا في ذكر الدولة العباسية وأتيا من شرح الأحوال بما لم يأت به الطبري بمفرده وهما في الانتهاء قريباً المدة ، والطبري أزيد منهما قليلاً » . « أخبار الحكماء ص ٧٧ من طبعة مصر » .

(١) لها أخبار في تاريخ أبي جعفر الطبري « ٣ : ٢٢٩٣ » وصلته لعريب « ص ٢٨ » ، ونشوار المحاضرة « ١ : ١٣٢ » و « ٨ : ٢٠ » ، والديارات « ص ٦٤ » ، « ٩٩ » ، والمتنظم « ٦ : ١٢٩ » ، والكامل في وفيات سنة « ٣٠٢ » . والأغاني « ١٩ : ١٢٥ طبعة ساسي » . وهي غير بدعة الصغرى « نشوار المحاضرة ١ : ٥٠ » .

(٢) أخبار الحكماء للقفطي « ٧٧ ، ٧٨ » وعيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة « ١ : ٢٢٤ ، ٢٢٥ » وغيرهما . « والكامل في حوادث سنة ٣٦٥ =

في تاريخه : أَنَّ إِسْحَاقَ بْنَ أَيُّوبَ الْغَالِبِيَّ بَذَلَ فِيهَا لِعَرِيبٍ مَوْلَاتِهَا مِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ ، عَلَى يَدَيَّ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى الْمُنْجَمِ ، وَلِسَفَارَتِهِ فِي ذَلِكَ عَشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، فَلَمَّا خَاطَبَ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى عَرِيبَ فِي ذَلِكَ دَعَتْهُ بِدُعَاةٍ وَعَرَفَتْهَا إِيَّاهُ وَسَأَلَتْهَا هَلْ تُحِبُّ وَتُخْتَارُ الْبَيْعَ ؟ فَعَرَفَتْهَا أَنَّهَا لَا تُخْتَارُهُ ، فَدَرَّتَ الْمَالَ وَأَعْتَقَتْهَا مِنْ وَقْتِهَا .

وَحَدَّثَ أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْفَهَانِيُّ عَنْ عَرَفَةَ وَكِيلٍ بِدُعَاةٍ قَالَ :

لَمَّا قَدِمَ الْمُعْتَصِدُ مِنَ الشَّامِ وَمَعَهُ وَصِيفُ الْخَادِمِ^(١) دَخَلَتْ إِلَيْهِ بِدُعَاةٍ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ جَلَسَ فِيهِ ، فَقَالَ لَهَا : يَا بَدْعَةُ أَمَا تَرِينَ الشَّيْبَ كَيْفَ قَدْ

= ووفياتها . والنجوم الزاهرة « ٤ : ١١١ » ووفيات الأعيان في ترجمة ثابت بن قرة « ١ : ١٠٨ » وتاريخ مختصر الدول لابن العبري « ص ٢٧٥ ، ٢٩٦ » وشذرات الذهب « ٣ : ٤٤ » . قال القفطي وهو العالم الأدب : « عمل ثابت هذا كتاب التاريخ المشهور في الآفاق ، الذي ما كتب كتاب في التاريخ أكثر مما كتب ، وهو من سنة نيف وتسعين ومائتين إلى حين وفاته (كذا) في شهور سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وعليه ذيل ابن أخيه هلال بن الحسن بن إبراهيم ، ولولاهما لجهل شيء كثير من التاريخ في المدين » وذكر بعد ذلك كلاماً نقلناه في « ص ٦٣ في الحاشية » ثم قال بعد ذكره ذيل عبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر طيفور : « ثم يتلو ذلك كتاب ثابت فإنه يداخل الطبري في بعض السنين ويبلغ إلى بعض سنة ثلاث وستين وثلاثمائة » .

(١) قال السمعاني في الأنساب : « الخادم . . . هذه اللفظة اشتهر بها الخصيان الذين يكرنون في دور الملوك وعلى أبوابهم ويختصون بخدمة الولد ، يقال لكل واحد منهم الخادم . . . » وقد اختصر ابن الأثير كلام السمعاني في لباب الأنساب . ووصيف هذا هو مملوك محمد بن أبي الساج أراد الاستقلال بالبلاد المتاخمة لبلاد الروم كبرذعة وملطية سنة ٢٨٧ هـ . فسار إليه المعتضد وحاربه فأسره في السنة عينها ، وهو غير وصيف التركي المشهور المقتول سنة « ٢٥٣ » . « راجع الكامل في حوادث السنتين المذكورتين » .

اشتعل في لِحْيَتِي ورَأْسِي ١ فقالت له : يا سَيِّدِي عَمَّرَكَ اللهُ أَبَداً حَتَّى
تَرَى وُلْدَكَ وَلَدَكَ قَدْ شَابُوا ، فَأَنْتَ فِي الشَّيْبِ أَحْسَنَ مِنَ الْقَمَرِ .
وَفَكَّرْتَ طَوِيلًا حَتَّى قَالَتْ (١) هَذِهِ الْآيَاتُ :

(١١ ط)

(١٢ ط)

مَا ضَرَّكَ الشَّيْبُ شَيْئًا بَلْ زِدْتَ فِيهِ جَمَالًا
قَدْ هَذَّبَتْكَ اللَّيَالَى وَزِدْتَ فِيهَا كَمَالًا
فِعِشْ لَنَا فِي سُرُورٍ وَأَنْعَمْ بِعَيْشِكَ بَالًا
تَزِيدُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلِئَلَّا إِقْبَالًا
فِي نِعْمَةٍ وَسُرُورٍ وَدَوْلَةٍ تَتَعَالَى

قَالَ : فَوصلها ذلك اليوم صِلَةَ سَنِيَّةٍ وَحَمَلَ مَعَهَا ثِيَابًا كَثِيرَةً ،
وَطِيبًا كَثِيرًا .

وَحَدَّثَ عَنْ عَرَفَةَ أَيْضًا قَالَ :

لَمَّا قَدِمَ الْمُعْتَصِدُ مِنْ حَرْبٍ وَصِيفٍ وَجَاءَ بِهِ دَخَلَتْ عَلَيْهِ بِدْعَةٌ
فَقَالَتْ : يَا سَيِّدِي شَيْبَتَكَ وَاللَّهِ هَذِهِ السَّفَرَةُ . فَقَالَ : دُونَ (٢) مَا كُنْتُ
فِيهِ يُشِيبُ . فَلَمَّا انصرفت قالت هذا الشعر وَغَنَّتْهُ :

(١٢ ط)

(١) هَا هُنَا أَقْحَمَ النَّاسِخَ خَبْرًا مِنْ أَخْبَارِ « عَنَّانِ جَارِيَةِ النَّاطِقِي » وَقَدْ شَعَرْنَا
بِقَلْقَلِهِ وَمِبَايِنَتِهِ لِلسِّيَاقِ فَالْحَقْنَاهُ بِتَرْجُمَتِهَا ، وَوَصَلْنَا بَيْنَ طَرَفَيْ خَبَرِ « بِدْعَةٍ » عَلَى
النَّحْوِ الَّذِي تَرَاهُ هَاهُنَا وَهُوَ الْأَصْلُ الصَّحِيحُ .

(٢) دُونَ هَا هُنَا اسْمٌ يَتَحَمَلُ الْإِبْتِدَاءَ وَهُوَ بِمَعْنَى « أَقْلٌ » فَعَنَى قَوْلُهُ هَذَا
« أَقْلٌ مَا كُنْتُ فِيهِ يُشِيبُ » فَدُونَ مُبْتَدَأٍ مَرْفُوعٍ وَجُمْلَةٍ « بِشَيْبِ » خَبَرُهُ ،
قَالَ الرَّخْشَرِيُّ فِي أُسَاسِ الْبَلَاغَةِ : « وَشَىءٌ دُونَ : هَيْنَ » . وَقَالَ ابْنُ فَارَسٍ فِي =

إِنْ تَكُنْ^(١) شَبْتَ يَا مَلِيكَ الْبَرَايَا لَأُمُورَ عَانَيْتَهَا وَخُطُوبِ
فَلَقَدْ زَادَكَ الْمَشِيبُ حَجَالًا وَالْمَشِيبُ الْبَادِي كَمَالُ الْأَدِيبِ
فَابْقَ أَضْعَافَ مَا مَضَى لَكَ فِي عِزِّ وَمُلْكٍ وَخَفْضِ عَيْشٍ وَطِيبِ
فَطَرِبَ الْمُعْتَصِدُ وَوَصَلَهَا وَخَلَعَ عَلَيْهَا .

وَحَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ الْمَرْزُبَانِيُّ عَنِ الْمُظَفَّرِ بْنِ يَحْيَى الشَّرَافِيِّ عَنْ عَرَفَةَ
صَاحِبِ بَدْعَةٍ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعَيْنُهَا رَمِدَةٌ وَهِيَ تَأْكُلُ بِإِذْنِهَا بُزْرَانِيًّا ،
قَالَ : فَقُلْتُ لَهَا : أَتَأْكُلِينَ هَذَا وَعَيْنُكَ شَاكِيَةٌ ؟ قَالَتْ : وَإِذَا أَحَبَّ
الْإِنْسَانُ مِنْ يُؤْذِيهِ يَتَرُكُهَا ؟

ذَكَرَ ثَابِتُ بْنُ سِنَانٍ بْنُ قُرَّةٍ فِي تَارِيخِهِ :

أَنَّ بَدْعَةَ الْكَبِيرَةِ جَارِيَةً عَرِيبٌ تُوْفِيَتْ لِسِتِّ بَقِيعِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ
(١٢) سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثُمِائَةٍ ، وَصَلَّى عَلَيْهَا أَبُو بَكْرٌ بْنُ الْمَهْتَدِيِّ بِاللَّهِ .

= الْقَائِيْسُ : « وَيَقُولُونَ : أَمْرٌ دُونَ وَثُوبٍ دُونَ أَى قَرِيبِ الْقِيَمَةِ قَالَ الْقَتَيْبِيُّ : دَانَ
يَدُونَ دَوْنًا إِذَا ضَعُفَ وَأَدِينَا إِدَانَةً ، وَأَنْشَدُوا : « وَعَلَا الرَّبْرَبَ أَزْمٌ لَمْ يَدْنُ »
أَى لَمْ يَضْعُفْ ، وَهُوَ عِنْدَهُ مِنَ الشَّيْءِ الدُّونِ أَى الْهَيْنِ ، فَإِنْ كَانَ صَحِيحًا فَقِيَاسُهُ
مَا ذَكَرْنَاهُ . وَشَوَاهِدُ « دُونَ » بِمَعْنَى « أَقَلُّ » كَمَا ذَكَرْنَا آنَفًا أَوْ « أَقَلُّ مِنْ » تَرَاهَا فِي
الْإِمْتَاعِ وَالْمَوَافَقَةِ « ٧ : ١ » وَفِي « هُزْمٍ » مِنْ أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ ، وَالْأَغَانِي « ٤ : ٣٤٣ »
وَتَارِيخِ الطَّبْرِى فِي حَوَادِثِ سَنَةِ ١٢٠ ص ٢٥٠ . وَمَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ « مُخْتَصَرُ ج ٧ ص ١١٦ »
وَمِصَارِعُ الْعِشَاقِ « ص ٣٠٣ » وَالْمُنْتَظَمُ « ٨ : ٣٣ » وَشَاهَدَهُ هَذَا الْبَيْتُ :

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَحْيَا غَنِيًّا فَلَا تَكُنْ بِمَنْزِلَةِ إِلَّا رَضِيْتَ بِدُونِهَا

أَى بِأَقَلِّ مِنْهَا ، وَفِي « كَوْحٍ » مِنَ الصَّحَاحِ « قَالَ الرَّاجِزُ :

أَعَدَدْتَهُ لِلْخَصْمِ ذَى التَّعَدَّى كَوْحَتَهُ مِنْكَ بِدُونَ الْجُهْدِ

أَى بِأَقَلِّ الْجُهْدِ . وَلَهُ شَوَاهِدُ أُخْرَى كَثِيرَةٌ يَضِيقُ بِبَسْطِهَا الْمَكَانُ .

(١) فِي الْأَصْلِ « إِنْ كُنْتَ » وَهُوَ غَيْرُ مُسْتَقِيمٍ لِأَنَّ الْبَحْرَ هُوَ الْخَفِيفُ .

٨ - بُورَان^(١) بنت الحسن بن سهل

وزير المأمون

ذكر أبو بكر محمد بن يحيى الصُّوْلِي أَنَّ اسمَهَا خديجة وتعرف ببوران .
ذكر أبو جعفر بن جرير الطبري أَنَّ المأمون تزَوَّجَهَا فِي سنة اثنتين ومائتين
وبنى بها في شهر رمضان من سنة عشر ومائتين بِفَم الصَّلَح ، فلما دخل
عليها نثرت عليها جَدَّتْهَا أَلْف دُرَّة كانت في صِمينيَّة ذهب . فأمر
المأمون أَن تُجَمَّع ، فِجُمِعَتْ كَمَا كانت في الطَّبَق ، ووضَعَهَا في حِجْر
بُورَان وقال : هذه نِحْلَتُكَ^(٢) واسألي جوائجك . فقالت لها جَدَّتْهَا :

كَلِمَى سِيدَى واسأليهِ حوائجك فقد أَمَرَكَ . فسأَلَتْهُ الرضا عن إبراهيم^(١٣)
ابن المهديّ ، فقال : قد فَعَلْتُ وسأَلْتُهُ الإِذْنَ لَأُم جعفر [زُبَيْدَة] في
الحجّ ، فَأَذِنَ لَهَا ، وَأَلْبَسَتْهَا أُم جَعْفَر البَدَنَةَ^(٣) الأُمُويَّة . وابتنى بها

(١) تقدم ذكرها في سيرة عريب « ص ٦١ » وذكرنا هناك مظان ترجمتها .

(٢) قال الجوهري في الصحاح : « ونحلتُ المرأةَ مهرها عن طيب نفس
من غير طلبه أنحلها ، ويقال : من غير أن تأخذ عوضاً . يقال : أعطاهَا مهرها
نِحْلَةً بالكسر . وقال أبو عمرو : هي التسمية وهي أن يقول : نحلتُكَ كذا
وكذا . فيحد الصدّاق وييسنه » .

(٣) هذا قول أحمد بن أبي طاهر في أخبار بغداد « ص ١١٥ » وقول
أبي جعفر الطبري بنصه ولم يذكر حقيقة البدنة ، والبدنة قميص لؤلؤ وجوهر وهي
مأخوذة من البدن وهي الدرع القصيرة .

وقد فصل أمر البدنة الشابشتي في الديارات قال في عرس الرشيد وزبيدة :
« وأعطاهَا بدنة عبدة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية امرأة هشام ولم يُرَفِ =

من ايلته وأوقد في تلك الليلة شَمعةً عَنبرَ فيها أربعون مناً في تور ذهب . وأقام المأمون عند الحسن بن سهل سبعة عشر يوماً ، يُعِدُّ له الحسن في كل يوم ولجميع من معه ما يحتاجون إليه^(١) ، وخلع الحسن على القواد ، على مراتبهم ، وحملهم ووصلهم ، وكان مبلغ النفقة عليهم خمسين ألف ألف درهم وأمر المأمون بعد انصرافه أن يدفع إلى الحسن عشرة آلاف دينار^(٢) من مال فارس ، وأقطعه الصلح ، فحُمِلَتْ إليه على المكان ، وكانت مُعدةً ، فجلس الحسن فقرَّبها في قواده وأصحابه (١) وحشمه وخدمه .

= الإسلام مثلها ومثل الحب الذي كان فيها ، وكان في ظهرها وصدرها خيطان من باقوت أحمر وباقيها من الدر الكبار الذي ليس مثله . « ص ١٠٠ » وقد ذكر هذه البدنة التجاني في تحفة العروس ومتعة النفوس نقلاً من تاريخ بغداد لأحمد بن أبي طاهر المذكور « نسخة مكتبة الأوقاف ببغداد ٣٦٧ الورقة ٢٢ » وجاء ذكرها في كتاب « مطالع البدور في منازل السرور » . « ص ١٢٩ » وللبدنة الجوهر ذكر في المنتظم ١ : ٢٧ « ومراة الزمان » مختصر ج ص ١٢٠ « ونهاية الأرب » ١٤ : ٤١ . وكانت البدنة أيضاً ضرباً من ثياب الخلفاء بمصر « خريدة القصر ، القسم المصري ٢ : ٨٥ » وصباح الأعشى « ٣ : ٤٩٨ » .

(١) قال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد في الكامل : « وحدثني الحسن ابن رجاء قال : قدم علينا علي بن جبلة إلى عسكر الحسن بن سهل ، والمأمون هناك بانيباً على خديجة بنت الحسن بن سهل المعروفة ببوران ، قال الحسن ونحن إذ ذاك نُجْرَى على نيف وسبعين ألف ملاح ، وكان الحسن بن سهل يسهر مع المأمون وكان المأمون يتصبح ، فيجلس الحسن للناس إلى وقت انتباهه . . . » « طبعة الدجلموني الأزهرى ١ : ٢١٦ » . والمراد الإشارة إلى كثرة الملاحين .

(٢) هكذا ورد ما في النسخة ، وفي أخبار بغداد المقدم ذكره « وأمر المأمون غسان بن عباد عند منصرفه أن يدفع إلى الحسن عشرة آلاف ألف من مال فارس وأقطعه الصلح » . يعنى من الدراهم ، وهذا هو المعقول المقبول .

وذكر أحمد بن الحسن بن سهل قال : كان أهلنا يتحدثون أنَّ الحسن ابن سهل كتب رقاعاً فيها أسماء ضياعه ، ونثرها على القواد وعلى بني هاشم فمن وقعت في يده رقعة منها فيها اسم ضيعة بعث قسلاً لها .

وذكر أبو عبد الله الجَهْشِيَارِيُّ أنَّ عبد الواحد بن محمد حدثه عن علي بن سهل بن أبان مولى الحسن بن سهل قال ^(١) : نثر الحسن يوم الإملاك بِنَادِقِ الْعَنْبَرِ ، فاستبرد الناس ذلك ، فأمر بكسرها واستخراج ما فيها ، ووكل بكلِّ مَنْ التقط رجلاً يوفيه ما في بُنْدَقَتِهِ ، فلما كسرت البنادقُ وُجِدَ فيها رِقَاعٌ ، فقبضَ كل من وجد رُقْعَةً ما فيها من عَقَارٍ أو غيره . فقال إبراهيم بن العباس :

إِيهْنَيْكَ أَصْهَارُ أَذِلَّتْ بِعِزِّهَا خُدُودُ ^(٢) وَجَدَّ عَنْ الْأُنُوفِ الرَّوَغْمَا
جَمَعَتْ بِهَا الشَّمْلِينَ مِنْ آلِ هَاشِمٍ وَخُزَّتْ بِهَا لِلِكِسْرَوِيِّ الْمَكَارِمَا
بَنُوكَ بِهَا آلُ النَّبِيِّ وَوَارِثُو ^(٣) الْخِلَافَةِ وَالْحَاذُونَ كِسْرَى وَهَاشِمَا

(١) لم نجد هذا الخبر في المطبوع من كتاب « الوزراء والكتاب » للجَهْشِيَارِيِّ والمطبوع ناقص كما هو معلوم ، وكذلك القول في أخبار نقلت منه في معجم الأدباء « ٥ : ٤٥٦ » و « ٦ : ٨٨ » وفي معجم البلدان مادة « ماذرايا » وبدائع البدائه « ص ٢٧ ، ٨٣ » والتاريخ الجدد لمدينة السلام لابن النجار ، نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق « الورقة ٩٠ ، ١١٤ » . وسيأتى خبر آخر في « ص ٧٠ » .

(٢) في الأصل « جلود » ولا نراه مناسباً للمقام ، لأن الحدود المصعرة هي التي تُذَلُّ .

(٣) في الأصل « وأورثوا » وهو غير موافق للمعنى المراد ، لأن الصولى أراد أن أحفاده المرجوئى الولادة من ابنته بوران والمأمون لهم من أبناء آل النبي .

وروى الصولى عن عون بن محمد قال حدثنى عبد الله بن أبى سهل قال :
لما بنى المأمون على بُوران بنت الحسن بن سهل وانحدر إليهم إلى
ناحية واسط فرش يوم البناء حصير من ذهب مسفوف ونثر عليه جوهر
كثير فجعل بياض الدرّ يُشرق على صفرة الذهب ، وما مسّه أحد ، فوجه
الحسن إلى المأمون « هذا نثارٌ ونحبُّ أنْ يُلْقَطَ » . فقال المأمون لمن
(١) حوله من بنات الخلفاء : « شَرِّفْنَ أَبَا مُحَمَّدٍ » . فدَّتْ كُلُّ واحدةٍ منهن
يدها فأخذت دُرَّةً ، وبقيَ باقى الدرّ يلوح على الحصير الذهب . فقال
المأمون : قاتل الله أبَا نُواس ، لقد شبّه بشيء ما رآه قطّ ، فأحسنَ في
وصف الجمر والحَبَاب الذى فوقها فقال :

كَأَنَّ صَغْرَى وَكُبْرَى مِنْ فَقَاقِعِهَا حَصْبَاءُ دُرٍّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ
فكيف لو رآه مُعَايِنَةً ؟ وكان أبو نُواسٍ فى هذا الوقت قد مات .
وحدث أبو على الكوكبى قال : حدثنى أبو الفضل الرِّبَعى عن
أبيه قال :

لما تزوّج المأمون بوران ابنة الحسن بن سهل أراد أن يَفْتَحَها فلما
كاد حاضَتْ فقالت : ﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ (١) فَفَهِمَ المأمون
(٢) قولها ، فوثبَ عنها .

ذكر الجهشيارى (٣) أنَّ أبَا عبد الله بن حمدون ذكر أنَّ بوران

(١) سورة النحل ، الآية « ١ » .

(٢) لم نجد كذلك هذا الخبر فى المطبوع من كتاب الوزراء والكتاب

للجهشيارى المذكور وما أكثر المفقود منه !!

بنت الحسن قالت ترثي المأمون :

أَسْعِدَانِي عَلَى الْبُكَاءِ مُقَلَّتِيًّا صِرْتُ بَعْدَ الْإِمَامِ لِلْهَمِّ فَيًّا
كُنْتُ أَسْطُو عَلَى الزَّمَانِ فَلَمَّا مَاتَ صَارَ الزَّمَانُ يُسْطُو عَلَيَّا

ذكر هلال بن المحسن الكاتب أنَّ بوران بنت الحسن بن سهل
وُلدت ليلة الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة اثنتين وتسعين ومائة .
وذكر عبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر أنَّ بوران توفيت يوم الثلاثاء
لثلاث بقين من شهر ربيع الأول سنة إحدى وسبعين ومائتين ، وقد
بلغت من السن ثمانين سنة . قلت : وكانت وفاتها ببغداد لأنها كانت
تسكن بالقصر الحسنى المنسوب إلى أبيها الحسن بن سهل ، وهذا القصر (١٦)
كان أولاً يُسمى القصر الجعفرى نسبة إلى جعفر بن يحيى بن خالد
البرمكى ، وهو أول بناء وضع في قديم الزمان بمدينة السلام^(١) . أخبرني

(١) لعل المؤلف أراد : أول بناء وضع في شرق بغداد الذى عرف بدار
الخليفة العباسية الأخيرة ، قال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد : « ذكر دار
الخليفة والقصر الحسنى والتاج : حدثني أبو الحسين هلال بن الحسن قال : كانت
دار الخلافة التى على شاطئ دجلة تحت نهر مُعَلَّتِي قديماً للحسن بن سهل وتسمى
القصر الحسنى ، فلما توفى صارت لبُوران بنته فاستنزها المعتضد بالله عنها . . . »
« ١ : ٩٩ » وقال فى - ص ٩٨ - : « . . . وأما شاطئ دجلة من الجانب
الشرقى فأوله بناء الحسن بن سهل وهو قصر الخليفة فى هذا الوقت » . وورد قريب
من ذلك فى مختصر مناقب بغداد « ص ١٥ » وجاء فيه « واستنزها عنها المعتضد
وقيل المعتمد » والصحيح أنه المعتمد لأنها لم تعش إلى خلافة المعتضد وأولها سنة
« ٢٧٩ هـ » ولأن المعتمد هو الذى نقل قرار الخلافة من سامرا إلى بغداد .

أبو القاسم علي^(١) بن عبد الرحمن بن علي إذنا عن أبي محمد^(٢) عبد الله ابن الخشاب النحوي قال حدثنا أبو القاسم الربيعي أخبرنا أقضى القضاة أبو الحسن الماوردي أخبرنا أبو علي الأزدي حدثنا أبو جزي^(٣) قال حدثنا أبو العيناء قال^(٤) :

كان جعفر بن يحيى البرمكي شديد الشغف بالإخوان ، كثير المحبة للمقيان ، قد أعطى اللذات قيادته ، وجعل مواسم القصف واللهو أعياده ،

(١) قال ابن الديبثي في تاريخه : « علي بن عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن علي بن الجوزي أبو القاسم بن شميخنا أبي الفرج بن أبي الحسن الواعظ سمع فادة أبيه في صباه وبنفسه من جماعة . . . وتكلم في الوعظ ثم تركه ، سمعنا منه . . . سمعت أبا القاسم بن الجوزي يقول : مولدي في شوال سنة إحدى وخمسين وخمسمائة . . » نسخة كمبريج ٢٩٢٤ الورقة ١٤٤ « وتوفي سنة « ٦٣٠ » كما في التكملة لوفيات النقلة « نسخة مكتبة البلدية بالإسكندرية ، ج ١ ص ١٣٤ » وكما في البداية والنهاية في حوادث هذه السنة وكما في الشذرات « ٥ : ١٣٧ » .

(٢) في الأصل « عن محمد بن عبد الله بن الخشاب » وذلك خطأ ، وهو النحوي الأديب المشهور ، توفي سنة « ٥٦٧ » كما في المنتظم وخريدة القصر للعماد الأصفهاني ومعجم الأدباء ومرآة الزمان والكمال وإنباه الرواة للقفا والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد ووفيات الأعيان وتاريخ أبي الفداء وتاريخ اليافعي وذيل طبقات الحنابلة والنجوم الزاهرة وبغية الوعاة والشذرات .

(٣) كذا ورد في الأصل وفيه نقصان أو تصحيف .

(٤) ذكر ياقوت الحموي في مادة « التاج » من معجم البلدان شبيهاً بهذا الخبر من غير إسناد ، وكان القصر الحسنى والتاج وقصور دار الخلافة الأخرى ومراقفها في الشارع المعروف اليوم بشارع المستنصر بالله في بغداد الشرقية وقبل ذلك عرف بشارع النهر أى نهر دجلة ، ولم يبق أثر من كل ذلك ولا طلل لاستهداف تلك الأبنية للرطوبة والغرق ولكون أكثرها مبنياً بالأجر أى الطوب .

وكثر ذلك منه ، واشتهر عنه ، وتكلم الأعداء فيه بسببه ، فخلا به
 والده ، وأنكر عليه فعله وقال له : إذا لم تكن لك قدرة على الاستتار في (١٦ ط)
 لهوك وشربك ، والكتم لمجالس أنسك ولعبيك ، فاتخذ لنفسك قصرًا
 بالجانب الشرقي ، تجمع فيه ندماءك وقيانك ، وتقطع معهم زمانك ،
 وتبعد عن أعين العامة ، وتخفي أمورك على أكثر الخاصة ، ويقل القول
 فيك ، وينقطع الكلام عنك ، ويكون أصلح لشأنك عند سلطانك .
 فعمد جعفر إلى الجانب الشرقي واتخذ به قصرًا شديد بناءه ، وأوسع
 فناءه وفضاءه ، واتخذ فيه بُستانًا ذا رياض مُحَصَّبة مَرِيعة ، وغرس به
 من أنواع الشجر ما يُثمر بكل ثمرة بديعة ، وبالع في إتفاق الأموال ،
 وجمع الصُّنَّاع والرجال ، فلما قارب الفراغ من بنائه ، صار إليه ومعه (١٧ ط)
 أصحابه ، وفيهم مؤنس بن عمران ، وكان عاقلًا لبيبًا كاملاً ، فطاف به
 واستحسنه ، وقال من حضر من أصحابه في ذلك فأكثرُوا القول ،
 ومؤنس ساكت ، فقال له جعفر : مالك لا تتكلم ؟ قال : في ماذا ؟
 قال : فيما قال أصحابنا . قال : كفاي قولهم ولا زيادة فيه . وكان جعفر
 ذكيًا ، فعلم أن تحت قول مؤنس معنى ، فقال : وأنت أيضًا فقل .
 قال : هو ما قالوا . قال : أقسمت عليك لتقولن . فقال له : إذ أُيِّتَ
 إلا أن أقول فتصبر على الحق ؟ قال : نعم قال : أريدُ خلوة . فلما
 خلا به قال : أطيل فيما أقول : أو أختصر ؟ قال : بل أختصر .
 قال أسألك إن خرجت الساعة فمرت بدار لبعض أصحابك تُشبه دارك

(ط) هذه أو تقاربها ما كنت صانعاً أو قائلاً؟ قال : قد فهمتُ فما رأى ؟
قال : هو رأى إن أخرته عن ساعتك هذه فات . قال : وما هو ؟ قال :
لست أشك في أن أمير المؤمنين قد طلبك وسأل عن خبرك فخبّر أنك
قد ركبت إلى قصرك فضجّر من تأخرك ، فأطّل اللبث ها هنا ثم امض
إليه من فورك ، وعليك أثرُ الغبار ، فإذا سألك عن حالك فقل :
صرتُ إلى القصر الذي بنيتُه للمأمون . ثم أتبع ذلك من القول بما
أنت أعلم به . قال : وكان جعفر قد اتخذ في هذا القصر ثلاثمائة وستين
مرقفاً ما بين مجلس ومستشرف وحجرة وخيش وخزانة ، وكتب إلى
كل ناحية بأن يتخذ لكل مقصورة فرش على مقادير أبنيتها . وكان
(و) القول قد كثر جداً في ذلك البناء وما كُتب في استعماله من الفرش له ،
فأقام جعفر في القصر هنيئاً ثم مضى من فوره فدخل على الرشيد فسأله
عن خبره ومن أين جاء ؟ قال : كنت في القصر الذي اتخذته لمولاي
المأمون بالجانب الشرقي على دجلة . فقال له الرشيد : أو للمأمون بنيته ؟
فقال : نعم فإنك يا أمير المؤمنين في ليلة ولادته شرفتنى بأن جعلته في
حجرى قبل جعله في حبرك واستخدمتنى له وعرفتُ محلّه من قلبك
فدعاني ذلك إلى أن اتخذتُ له هذا القصر بالجانب الشرقي ، في موضع
معتدل الهواء ، طيب الثراء ، ما بين رياض زاهرة ، ومياه جارية ، بعيداً
من أصوات الناس والدخاخين المؤذية ، والروائح المُنْتِنَة ، ليسكنه
(ط) حواضنه ودأياته ، وجواريه وقهرماناته ، فيصح بذلك مزاجه ، ويتم

نشوؤه ، ويصفو ذهنه ، ويدكو قلبه ، وينمو لبه ، ويضيء فهمه ،
ويحسن لونه ، ويزيد جسمه ، ومع ذلك فإنني قد كتبتُ إلى النواحي
جميعاً في اتخاذ فرشي لهذا البناء على مقاديره ، وبقي شيء لم يتهيأ اتخاذه
إلى الآن ، وقد عولنا على خزائن أمير المؤمنين ، إمّا عارية أو هبة .
قال : بل هبة . وأسفر إليه ، وأقبل وجهه عليه ، وقال : أبا [الله]
أن يُقال عنك إلا ما هو لك ، وأن يُطعن فيك ، إلا بما يرفعك
ويُعليك ، والله لا سكنه أحد سواك ولا تُتمم ما يُعوزُه من المفارش
إلا من خزائنا . وزال من نفس الرشيد بتلك الفعلة ما كان حَمَل عليه
من السعيات ، وظفر بالقصر وانهطت الأقاويل عنه ، ولم يزل جعفر
يتردد إليه في كلِّ أوقات أفراحه ؛ وتنزهه ومراحه ، إلى حين (١٩)
واقعتهم ، وانقضاء دولتهم ، وإلى حينئذ كان يسمى القصر الجعفري .

ذكر انتقال هذا القصر وكيف صار إلى المأمون

وما أضاف إليه من الأبنية

ذكر بعضهم أن هذا القصر صار إلى المأمون ، وكان من أكمل
القصور وأبهاها ، وأحب المواضع إليه وأشهاها ، لإطلاله على دجلة وكمال
في النظر ، واشتماله بالروض والشجر ، واكتسائه بالنور المشرق النائر ،
والزهر المونق الزاهر ؛ فنزل بساحته ، وحلَّ به حُبِّي راحته ، وجرَّ على
رياضه ذبوله ، وطارد في ميدان سروره خيوله ، ملتذاً بسكناه ، معتقداً

بهواه ، وصار منزل صيده وقنصه ، ومحلّ نزهه وفرصه ، واقتطع جملة (١٩ ط) من البرية ، فعمدت ميداناً لركض الغلمان ، واللعب بالكرة والصولجان ، وحيراً (١) لجمع الوحوش في أوقات تصيده ، وفتح له باباً شرقياً إلى جانب البر ، واتخذ على أعلاه منظره تشرف على مرام واسعة لمن عساه يصل من طريق خراسان (٢) ، ونواحي هذان وأذربيجان . وأجرى على ذلك الباب نهراً ساقه من نهر الملعى ، وابتنى عليه وقرباً منه منازل برسم خاصته وأصحابه وحاشيته سُميت المأمونية (٣) وهى الآن محلة الشارع (٤) الأعظم فيما بين عقدي المصطنع (٥) والزرّادين (٦) .

(١) الحير عند القدماء هو ما يسمى اليوم « حديقة الحيوانات » .

(٢) طريق خراسان فى جغرافية العراق القديمة ، هى الكورة الشرقية من وسط العراق ومنها حلوان وبعقوبا والبندبنجين وخانقين وقصر شيرين وقصر قضاء ودسكرة الملك وشهرايان ، وبوهرز وبرازالروز وغيرها ، وتسمى اليوم « ليواء دىالى » ولم يبق من التسمية إلا نهر خريسان وهو نهر بعقوبا المعروف قديماً بنهر جلولا .

(٣) قال ياقوت فى معجم البلدان : « المأمونية : منسوبة إلى المأمون أمير المؤمنين عبد الله بن هارون الرشيد وقد ذكرت سبب استحداث هذه المحلة فى (التاج) والقصر الحسنى ، وهى محلة كبيرة طويلة عريضة ببغداد بين نهر الملعى وباب الأزج عامرة آهلة » . قلت المأمونية كانت فى أرض المحلات : الدهانة والهيتاوين وعقد التشل والسريدان وصبايع الآل الحالية من بغداد الشرقية الحالية .

(٤) هو الشارع الكبير الذى يطرّ الجانب الشرقى ويعرف اليوم بعقد القشل .

(٥) عقد المصطنع ذكره ياقوت الحموى فى الكلام على « قراح » من معجم البلدان قال : « . . . وذلك أنك تخرج من رجة جامع القصر مشرقاً حتى تتجاوز عقد المصطنع وهو باب عظيم فى وسط المدينة فهناك طريقان أحدهما يأخذ ذات اليمين إلى ناحية المأمونية وباب الأزج والآخر يأخذ ذات الشمال . . . » =

ذكر انتقال هذا القصر إلى الحسن بن سهل واشتهاره به وما زاد فيه من الأبنية

كان المأمون بخراسان مع والده ، فلما توفى والده هناك ببيع المأمون (٢٠) بخراسان وببيع أخوه الأمين ببغداد . وجرت الفتن العظيمة إلى أن قُتل الأمين — رحمة الله عليه — .

فلما وصل البريد بخبر قتله إلى المأمون أرسل الحسن بن سهل خليفة له على العراق ، لتدبير الأمور بها ، فوردها بعد انقضاء فتنة الأمين في سنة ثمان وتسعين ومائة ونزل القصر المأموني المذكور ، وتزوج المأمون

= والمصطنع الذي أضيف إليه العقد هو أبو نصر منصور بن طاس الديلمي ثم البغدادى الحاجب ، استحجبه الخليفة القادر بالله ولقبه المصطنع في ذى الحجة سنة « ٤١٠ » وخلع عليه السيف والمنطقة والسوار . وكان من أرباب المروآت الظاهرة ، جميل المنظر ، حسن المحضر ، محباً لقضاء الحوائج ، بقى في الحجابة إلى عهد الخليفة القائم بأمر الله ، وكان قد عمر داراً عند العقد المذكور ، وتوفى في جمادى الآخرة سنة « ٤٣٤ » . « تلخيص معجم الألقاب لابن الفوطى ج ٥ الترجمة ٤ و ١١ » . ويعرف موضع العقد اليوم بقاضى الحاجات ، فلعل قضاءه للحاجات أبقي له هذا الاسم الكريم .

(٦) فى الأصل « الرزازين » جمع الرزاز بائع الأرز وهو تصحيف « الزرّادين » أى باعة الزرديات لنوع من الدروع أو الزرد وهو الدرّج المزروعة يتداخل بعضها فى بعض ، والتصحيح من معجم البلدان ، والمنظم « ١٠ : ٢٢٩ » وكتاب الحوادث الذى سميناه الحوادث الجامعة « ص ٢٠٥ » ومنتخب المختار من ذيل تاريخ ابن النجار لثقى الدين الفاسى « ص ٢٠٩ » . واشتهرت مقبرة الزرّادين فى التاريخ وهى اليوم محلة سراج الدين بشرقى بغداد

بُورَان بنت الحسن بن سهل بمرو بولاية عمِّها الفضل بن سهل . فلما قدم
 المأمون من خراسان في يوم السبت لأربع عشرة ليلة بقيت من صفر من سنة
 أربع ومائتين دخل إلى قصر الخلافة بالخلد بالجانب الغربي فسكنه ، وبقى
 الحسن بن سهل مقيماً بالقصر المأموني إلى أن حُمِلَ عُرْس بُورَان بضم الصَّلح (٢٠)
 ونُقلت إلى بغداد وأُنزلت بالقصر ، وطلبه الحسن من المأمون فكتبه
 له ، ومُذ ذلك الوقت أضاف إليه ما حوله ، وغلب اسم الحسن عليه ،
 وعُرف به ونسب إليه . ذكر أحمد بن أبي طاهر في كتاب بغداد قال
 حدثني بعض مشايخنا قال : لما بنى الحسن بن سهل قصره هذا جعل بين
 سوره وبين شط^(١) دجلة فضاءً كثيراً ، فقليل له : لو جعلته ركباً على
 دجلة كان أحسن . فقال ما أنا والنزهة والإشراف إلى دجلة ؟ إنما
 يفعل هذا أهل الفراغ والبطالة ونحن عن النزهة في شغل ثم ابتاع
 الموفق بالله هذا القصر ونزله ثم هدمه المقتصد بن الموفق وبناءه وزاد فيه
 ومدَّه إلى حدِّ نهر بين ، ونزله المكتفى . (٢١ط)

(١) في الأصل « وسط » وهو من تحريف النسخ ونظن أن الأصل « بين
 سوره وشط دجلة » فزاد الناسخ « بين » وصارت « وشط » بذلك وسطاً .

مُؤَنَسَةُ^(١) المأمونية

جارية رومية ، كانت حَظِيَّةً عند المأمون ، مقربة إليه وكانت تعنى بأحمد^(٢) بن يوسف وزير المأمون ، وكان هو يقومُ بخدمتها وحوائجها ، فأدَّتْ على المأمون في بعض الأمور فَأَنكَرَ عليها وصارَ إلى الشَّامِسيَّة^(٣) ولم يحملها معه ، فاستحضرت نُصْرَةَ خادم أحمد بن

(١) أخبار بغداد لأحمد بن أبي طاهر « ص ١٢٩ ، ١٣٠ » والأوراق للصولي « ١ : ٢٠٧ ، ٢٠٨ » والأغاني « ٧ : ٣٤ ، ٢٠ : ٥٧ طبعة ساسي » .

(٢) سيرته في كتاب الأوراق للصولي « ١ : ٢٠٦ - ٢٣٦ » ومعجم الأدباء « ٢ : ١٦٠ - ١٧١ » وأخبار بغداد « ١١٢ ، ١١٨ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٤٣ ، ١٦٤ ، ١٧٩ ، ١٨٠ » وتاريخ بغداد للخطيب « ٥١ : ٢١٦ - ٢١٨ » والبيان والتبيين « ١ : ٦٥ ، ٢ : ٣٣٠ ، ٣ : ٢٥٠ » . والتاريخ الفخري لصفي الدين بن الطقطقي « ص ١٦٩ من طبعة مصر » والأغاني « ٣ : ١٥٩ ، ٩ : ٥٨ ، ١٢ : ١٢٩ ، ١٣٤ ، ١٣ ، ٣٠ ، ١٤ ، ٤٣ ، ١١٦ ، ٢٠ : ٥٦ ، ٥٨ ، ١١٤ ، ١١٥ » . والوزراء والكتاب للجهمي « ٢٤٩ » وديوان المعاني لأبي هلال العسكري « ١ : ٩٥ » . وتلخيص معجم الألقاب في ترجمة « قطب الدين عبد الله بن الحسن الوكيل » . والديارات « ص ٢٩ » وهو غير أحمد بن يوسف المعروف بادن النداية .

(٣) قال - موت في معجم البلدان « الشامسية : بفتح أوله وتشديد ثانيه ثم سين مهملة منسرة - إلى بعض شماسي النصاري وهي مجاورة لدار الروم في أعلى مدينة بغداد وإنه - ب باب الشامسية ، وفيها كانت دار معز الدولة أبي الحسين أحمد بن بويه وفرغ منها سنة (٣٥٠) وبلغت النفقة عليها ثلاثة عشر ألف ألف درهم ، ومسناتها باق أثرها . وباقى المحلة كله صحراء موحشة يتخطف فيها اللصوص ثياب الناس وهي أعلى من الرصافة ومحلة أبي حنيفة » . قلت : محلة الرصافة تسمى اليوم هيبة خاتون والنصة والسفينة . ومحلة أبي حنيفة هي مركز الأعظمية الحالية ، ودار الروم والشامسية هما اليوم محلة الصليخ شمال الأعظمية .

يوسف وَحَمَلَتْهُ رِسَالَةٌ إِلَى مَوْلَاهُ بِخَبَرِهَا ، وَسَأَلَتْهُ التَّلَطُّفُ فِي إِصْلَاحِ
نِيَّةِ الْمَأْمُونِ لَهَا . فَلَمَّا عَرَفَهُ الْخَادِمُ ذَلِكَ دَعَا بِدَوَابِّهِ وَقَصَدَ الشَّمَاسِيَّةَ
فَاسْتَأْذَنَ عَلَى الْمَأْمُونِ ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ قَالَ : أَنَا رَسُولُ قَالَ : فَأُذِنَ لِي فِي
(٢٠) تَأْدِيَةِ الرِّسَالَةِ . فَأَنشَدَتْهُ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ وَهِيَ :

قَدْ كَانَ عَتَبُكَ مَرَّةً مَكْتُومًا فَالْيَوْمَ أَصْبَحَ ظَاهِرًا مَعْلُومًا
نَالَ الْأَعَادَى سُؤْلَهُمْ لَا هُنُّوْا لَمَّا رَأَوْنَا ظَاغِنًا وَمُقِيمًا
هَبْنِي أَسَاتُ فَعَادَةٌ لَكَ أَنْ تُرَى مَتَجَاوِزًا مَتَفَضِّلًا مَظْلُومًا

قَالَ : قَدْ فَهِمْتُ الرِّسَالَةَ فَكُنْ الرُّسُولَ بِالرِّضَا . وَوَجَّهَ بِبَاسِرِ
الْخَادِمِ فَحَمَلَهَا .

قُرَّةُ الْعَيْنِ مَوْلَاةُ الْمُعْتَصِمِ

جَارِيَةٌ مَوْلُودَةٌ ، كَانَتْ حَظِيَّةً عِنْدَ الْإِمَامِ الْمُعْتَصِمِ بِاللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
وَرَوَى عَنْهَا الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ^(١) بَنَ كَامِلُ بْنُ خَلْفِ بْنِ شَجَرَةَ ،

(١) وَلَدَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ هَذَا بِبَغْدَادَ سَنَةَ « ٢٦٠ هـ » وَبَعَثَ الْحَدِيثَ وَقَرَأَ
الْفَقْهَ وَكَانَ جَرِيرِي الْمَذْهَبِ أَغْنَى مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ جَرِيرٍ الطَّبْرِيِّ كَالْمَعَانِي بْنِ
زَكَرِيَا النَّهْرَوَانِي وَقِيلَ خَالَفَهُ وَاخْتَارَ لِنَفْسِهِ مَذْهَبًا ، وَكَانَ عَالِمًا بِالْأَحْكَامِ وَعُلُومِ
الْقُرْآنِ وَالنَّحْوِ وَالشَّعْرِ وَأَيَّامِ النَّاسِ وَتَوَارِيخِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ وَالسِّيَرِ ، وَأَمَلَى كِتَابًا
فِي السِّيَرِ وَرَوَى تَارِيخَ الطَّبْرِيِّ عَنْ مُؤَلَّفِهِ ، وَلَهُ مَصْنُفَاتٌ فِي أَكْثَرِ تِلْكَ الْفُنُونِ الْإِسْلَامِيَّةِ
وَمِنْهَا كِتَابُ التَّارِيخِ . وَتَوَلَّى الْقَضَاءَ بِالْكُوفَةِ ، رَوَى عَنِ الدَّارِقُطِيِّ وَغَيْرِهِ وَنَقَلَ مِنْ
كُتُبِهِ الْمُؤَرِّخُونَ كَالْخَطِيبِ وَغَيْرِهِ ، وَكَانَ يَعْتَمِدُ عَلَى ذَاكِرَتِهِ أَحْيَانًا فِي التَّحْدِيثِ
تَوَفَّى سَنَةَ « ٣٥٠ » ، تَارِيخُ بَغْدَادَ لِلْخَطِيبِ « ٤ : ٣٥٧ » وَفَهْرَسْتُ ابْنَ النَّدِيمِ
« ص ٤٨ » وَمَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ، « ص ١٦ - ١٩ » وَالْكَامِلُ فِي حَوَادِثِ سَنَةِ « ٣٥٠ » =

وكانت أدبية ، أنبأنا أبو محمد الجنباذي^(١) عن أبي بكر الحنبلي قال
 أخبرنا أبو غالب الكرخي إذناً عن عبيد الله بن أحمد الأزهرى قال
 حدثنا إبراهيم بن مخلد قال حدثنا أحمد بن كامل قال أنشدنا قرّة
 العين المعتصمية :

(٢٢)

أُنْظِرْ إِلَى بَعِينِ الصَّفْحِ عَنْ زَلَالِي لَا تَتْرُكْنِي مِنْ أَمْرِي عَلَى وَجَلِ
 رُوحِي وَرُوحِكَ مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ فَكَيْفَ أَهْجُرُ مَنْ فِي هَجْرِهِ أَجَلِي؟

فريدة^(٢) الأمينية

قال أبو بكر محمد بن يحيى الصولى^(٣) هي فريدة (بالياء) وهما
 جارتان مغنيتان كبيرى وصغرى فأما الكبرى فهذه وكانت جارية

=ولسان الميزان لابن حجر العسقلاني « ١ : ٢٤٩ » وبغية الوعاة « ص ١٥٣ » ،
 والشذرات « ٣ : ٢ » ونقل من تاريخه فى النجوم الزاهرة « ٣ : ٢٨٨ طبعة دار
 الكتب المصرية » ولم يعلق عليه أحد بكلمة تعرفه . وابنته أمة السلام كانت محدثة
 « تاريخ بغداد ١٤ : ٤٤٣ » .

(١) منسوب إلى « جنابذ » قال ياقوت فى معجم البلدان : « جنابذ بالضم
 وبعد الألف باء موحدة مكسورة وذال معجمة ناحية من نواحي نيسابور . . . »
 وأبو محمد هذا هو عبد العزيز بن محمود بن المبارك المعروف بابن الأخضر ، ولد
 سنة ٥٢٤ ببغداد وتوفى بها سنة « ٦١١ » وكان محدثاً كبيراً ومؤلفاً شهيراً ، سمع
 منه ياقوت الحموى وابن التجار وابن الديبى وغيرهم من المؤرخين ومن سواهم . ذكره
 ياقوت فى « جنابذ » من معجم البلدان ، وله ترجمة فى تاريخ ابن الديبى والتكملة
 للمندرى والكامل وذيل الروضتين وتذكرة الحفاظ للذهبي وتاريخ الإسلام له وذيل
 طبقات الحنابلة والنجوم الزاهرة والشذرات وغيرها .

(٢) الأغاني « ٣ : ١٠٢ ، ١١٣ » .

(٣) الظاهر أن المؤلف أخذ هذا القول مما ذكره أبو الفرج الأصفهاني فى =

مولدة ، نشأت بالحجاز ثم وقعت إلى الربيع بن يونس حاجب الرشيد فتملكت الفناء في داره ثم صارت إلى البرامكة ، فلما قُتل جعفر بن يحيى البرمكي ونُكِب البرامكة هربت فريدة المذكورة فلم يُعلم خبرها ، وطلبها الرشيد فلم يجدها ثم صارت إلى الأمين بعد موت الرشيد ، فكانت عنده إلى أن قُتل في المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة ، ثم خرجت فتزوجها الهيثم بن بسام^(١) ، فولدت له ابنه عبد الله ثم مات عنها فتزوجها السدي^(٢) بن الحرشي فماتت عنده .

إسحق^(٣) الأندلسية

جارية مولدة ، كانت للمتوكل ، حظية عنده ، فولدت له المؤيد إبراهيم والموفق أبا أحمد ، قال عبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر : في سنة سبعين ومائتين ماتت إسحاق أم الموفق بمدينة السلام ، لإحدى عشرة ليلة بقيت من مجادى الآخرة ودفنت بالرصافة ، فقال أبو أحمد يحيى^(٤) بن علي بن يحيى المنجم يُعرى الموفق بأُمّه :

= أخبار أبي العتاهية « ٤ : ١٠٢ » فإنه ذكر أبياتاً لأبي العتاهية تغني ، وقال : « وفيه - يعني الشعر - لحن لفريدة ، رَمَل . هكذا قال الصولي فريدة بالياء ، وغيره يقول فريدة بالنون » .

(١) في نسخ من الأغاني « سلم » وفي نسختين آخرين « مسلم » .

(٢) الطبرى « ٣ : ٦٨٠ ، ٧٣٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦ » .

(٣) ذكرها الطبرى في حادثة قتل ابنها إبراهيم المؤيد في السجن سنة « ٢٥٢ » .

(٤) هو الأديب الشاعر المشهور ولد سنة « ٢٤١ » وتوفي سنة « ٣٠٠ » =

عَزَاءٌ فَإِنَّ الدَّهْرَ يُعْطَى وَيَسْتَلْبُ وَصَبْرًا فَلِلدُّنْيَا صُرُوفٌ تَقْلَبُ
 وَمَا جَازِعٌ إِلَّا كَأَخْرَ صَابِرٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ مِمَّا قَضَى اللَّهُ مَهْرَبُ (٢٢٣)
 عَلَى أَنَّهُ لَا يَمْلِكُ الْقَلْبُ لَوْعَةَ الْفِرَاقِ كَمَا لَا تَمْلِكُ الْعَيْنُ تَسْكُبُ
 إِذَا كَانَ سَهْمُ الْمَوْتِ لَا بُدَّ صَائِبًا فَلِلصَّبْرِ أَوْلَى بِالكَرِيمِ وَأَصُوبُ
 لَقَدْ جَدَّتْ الدُّنْيَا بِنَفْيِ بَقَائِهَا إِلَيْنَا وَلَكِنَّا نَغْرُ وَنَلْعَبُ
 وَتُخْرِبُ دَارًا لِلْعِمَارَةِ خَلْفَهَا (١) وَتُخْرِبُ دَارًا سَوْفَ لَا بُدَّ تَخْرِبُ
 فَلَا يَقْدَحَنَّ فِي عُظْمٍ صَبْرُكَ عُظْمُ مَا رُزِئَتْ فَصَدَعَ الْحَزْنَ بِالصَّبْرِ يُشْعَبُ
 فَمَا النَّاسُ إِلَّا أَثْمَانٍ مَعْقُورُ نَكْبَةٍ قَدْ انْصَرَمَتْ أَوْ سَلِمَ سَوْفَ يُنْكَبُ
 فَلَا زَالَ قَصْرُهُ بِالرِّصَافَةِ عَامِرًا يُسْقَى بِهِ ذَيْلُ السَّحَابَةِ يُسْحَبُ
 وَخُصَّ بِتَقْدِيسٍ مِنَ اللَّهِ وَاجِبٍ يُغَادِيهِ مِنْهُ مِثْلُ مَا يَتَأَوَّبُ
 فَإِنَّ بِهِ تَقْوَى وَفَضْلًا مُبْرَزًا وَإِخْلَاصَ صَدَقَ زَانَهُنَّ التَّهْدُبُ (٢٢٣)
 لَقَدْ أَظْلَمَتْ بَغْدَادُ عِنْدَ وَفَاتِهَا كَأَظْلَامِهَا لِلشَّمْسِ سَاعَةَ تَفْرُبُ
 فَوَلَّتْ وَوَلَّى الْحَمْدُ يَتَبَعُ نَعَشَهَا وَيَصْدُقُ مِنْ مِثْنَى عَلَيْهَا وَيَنْدُبُ

== «معجم الشعراء للمرزباني ٤٦١، ٥٠٢، ٥٠٦» «وتاريخ بغداد للخطيب (١٤ : ٢٣٠) والأنساب في «المنجم» ومروج الذهب للمسعودي ومعجم الأدباء» مختصر الجزء السابع ص ٢٨٧ «والوفيات» ٢ : ٣٧٨ «والأغاني» ٨ : ٢٦، ٩٠ : ٣٤ ؛ ١٨ : ١٧٦ «وعيون الأنباء» ١ : ٢١٧. «وله كتاب الباهر في أخبار شعراء مخضرمي الدولتين، ابتداء فيه بيشار بن برد، وآخر من أثبت فيه مروان بن أبي حفصة ولم يتممه فأنتم ابنه أبو الحسن أحمد بن يحيى، وله أيضا كتاب النغم وقد طبعه المجمع العلمي العراقي».

(١) هذا ما ورد في الأصل ويتسق المعنى بأن جعل الدنيا سائرة غير لابئة فتكون الدار التي أخربتها خلفها لأن لكل سائر خلفاً.

وما مات من أبقى الأمير ومن له
تقدّمها إياك بعد بلوغها السـمـنى
فك ما كانت من الله تطلب
فقد أعطيت في ذا وذلك سؤلها
وباتت كما بات الحيا المتحلب
فأحسن عزاء وابق فينا مسلماً
مفدى من الأسواء ترجى وترهب
فإن الرزايا ما تخطاك سهمها
ليسهل مآثاها وإن كان يصعب

فضّل^(١) الشاعرة اليمامة

(٥٢٤) جارية الإمام المتوكل على الله — رحمة الله عليه — . كانت جارية
شاعرة بمأجنة ، من أظرف أهل زمانها ، ولها أخبار ملاح مدونة .
أنبأني عبد الرحمن بن سعد الله الدقيق عن أبي القاسم بن السمرقندي قال
أخبرنا أبو منصور العكبري أخبرنا أبو الحسن بن الصلت قال أخبرنا
أبو الفرج الأصبهاني قال : كانت فضّل مولدة من مولات البصرة وبها
نشأت ، وكان مولدها اليمامة^(٢) .

(١) أخبارها وأشعارها في الأغاني « ج ١٧ ص ٤ - ٨ » و « ج ٢١
ص ١١٤ - ١٢٠ » طبعة ساسي ولما ذكر في « ٩ : ١٠٥ ، ١٩ : ١٣٢ » منه .
وأملى القالى « الذيل ص ٨٦ » . وطبقات الشعراء لابن المعتز « ص ٤٢٦ » طبعة
دار المعارف بمصر ، والمنتظم لابن الجوزي « ٥ : ٧٠٦ » وفوات الوفيات « ٢ : ٣٤٨ »
طبعة مطبعة السعادة . والحاسن والأضداد المنسوب إلى الجاحظ « ص ١٥٢ » .
وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٣٦٠ طبعة الهند « وبدائع البدائه » ص ٢٩ ، ٦٠
وسيدات البلاط العباسي « ص ٨٢ » .

(٢) هكذا ورد النص وهو جائر على جعل « مولدها » خبراً لكان مقدماً ،
و « اليمامة » اسمها المؤخر .

وذكرها محمد^(١) بن داود فذكر أنها عبدية، وكذلك كانت تزعم هي،
وتقول: إن أمها علق بها من مولى لها من عبد القيس وإنه مات وهي
حامل بها، فباعها ابنه، فولدت على سبيل الرق. وذكر عنها من
جهة أخرى أن أمها ولدتها في حياة أبيها، فرباها وأدبها، فلما توفي
تواطأ بنوه على بيعها فاشتراها محمد بن الفرج الرُّخَجِي^(٢) أخو عمر بن
الفرج فأهداها إلى المتوكل، وكانت سمراء أديبة فصيحة، سريعة
المهاجس، مطبوعة في قول الشعر، متقدمة لسائر نساء زمانها فيه.

وبه أخبرنا أبو الفرج الأصبغاني قال أخبرني محمد بن خلف حدثنا
أحمد بن أبي طاهر قال: جلبت فضل الشاعرة من البصرة فاشتراها
رجل من النخاسين بعشرة آلاف درهم، فابتاعها محمد بن الفرج الرُّخَجِي^(٢)
فأهداها إلى المتوكل، فكانت تجلس في مجلسه على كرسى تعارض

(١) يعنى محمد بن داود بن الجراح الأديب الوزير الشهير مؤلف كتاب
«الورقة» في سير الشعراء المحدثين وغيره، وسيشير إلى هذا الكتاب في آخر الترجمة،
والمطبوع منه بعناية دار المعارف وتحقيق الأستاذين الدكتور عبد الوهاب عزام
وعبد الستار فراج خال من ترجمة «فضل» فالنسخة ناقصة، يؤيد ذلك قولهما
في «ص ١٠» من المقدمة: «والظاهر أن في هذه النسخة نقصاً يدل عليه ما نجده
في كتب الأدب والتراجم من نصوص منقولة عن كتاب الورقة لا نجدها في النسخة»
(٢) الرُّخَجِيّ منسوب إلى «رُخَج» قال ياقوت في معجم البلدان:
«رُخَج مِثَالُ زُمَجٍ بِتَشْدِيدِ ثَانِيهِ وَآخِرِهِ جِم، تعريب رُخُو: كورة ومدينة من
نواحي كابل... وينسب إلى الرُّخَجِ فَرَج وابنه عمر بن فرج وكانا من أعيان
الكتاب في أيام المأمون إلى أيام المتوكل، شبيهاً (كذا) بالوزراء وذوى الدلاوين
الجليلة...». ومحمد هذا أخو عمر، وخبر الإهداء وارد في الأغاني «٢١»:

الشعراء بحضرته ، فَأَلْقَى عَلَيْهَا أَبُو دُلْفٍ الْقَاسِمُ بْنُ عَيْسَى الْعِجْلِيُّ :
 قَالُوا عَشِقْتَ صَغِيرَةً فَأَجَبْتُهُمْ أَشْهَى الْمَطِيِّ إِلَى مَا لَمْ يُرَكَّبِ
 كَمْ بَيْنَ حَبَّةِ لَوْلُوٍ مُثْقَبَةٍ لُبِسَتْ وَحَبَّةِ لَوْلُوٍ لَمْ تُثْقَبِ (١)
 فَقَالَتْ فَضَّلُ حَبِيبَةً لَهُ :

إِنَّ الْمَطِيَّةَ لَا يَلْذُّ رُكُوبُهَا حَتَّى تَذَلَّ بِالزَّمَامِ وَتُرَكَّبَ (٢)
 وَالْحَبُّ لَيْسَ بِنَافِعٍ أَرَابَهُ حَتَّى يُوَافَقَ بِالنِّظَامِ وَيُثْقَبُ
 وَبِهِ أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَرُو مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ
 وَجُمْهُرُ بْنُ قَدَامَةَ قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو الْعَيْنَاءُ قَالَ : لَمَّا أَدَخَلْتُ فَضْلَ الشَّاعِرَةِ
 عَلَى الْمُتَوَكِّلِ يَوْمَ أَهْدَيْتُ إِلَيْهِ قَالَ لَهَا : أَشَاعِرَةٌ أَنْتِ ؟ قَالَتْ : كَذَا يَزْعُمُ
 مِنْ بَاعْنِي وَاشْتَرَانِي (٣) . فَضَحِكَ وَقَالَ : أُنْشِدِينَا شَيْئًا مِنْ شِعْرِكَ . فَأَنْشَدَتْهُ
 قَوْلَهَا :

إِسْتَقْبَلِ (٤) الْمَلِكَ إِمَامُ الْهُدَى عَامَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ
 خِلَافَةً أَفْضَتْ إِلَى جُمْهُرٍ وَهُوَ ابْنُ سَبْعٍ بَعْدَ عِشْرِينَ (٥)

(١) ورد في المنتظم أن هذا البيت من نظم فضل ، وهو بذلك أشبه .

(٢) كذا ورد في فوات الوفيات « ما لم تذلل بالزمان وتركب » . والصواب في الأصل « حتى تذلل بالزمام وتركبا » .

(٣) كذا ورد في الأصل ، وفي المنتظم « كذا يزعم من باعني ومن اشترى » وهو الصحيح لأن « من باع » هو غير « من اشترى » فينبغي تكرار الاسم الموصول كما في قوله تعالى ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ لأن ما بين أيديهم مبين لما خلفهم . وعلى ذلك ، نرد عليه الكلام عند العرب .

(٤) (٥) أسد . حقه . بإدات . بالاستئصال مباشرته للخلافة .

إِنَّا لَنَرْجُوا إِمَامَ الْهُدَى أَنْ تَمْلِكَ الْمُلْكَ^(١) ثَمَانِينَ
لَا قَدَسَ اللَّهُ أَمْرًا لَمْ يَقُلْ عِنْدَ دُعَاءِ لَكَ : آمِينَ

قال : فاستحسن الأبيات وأمر لها بخمسين ألف درهم .

وبه أخبرنا أبو الفرج الأصبهاني قال أخبرنا محمد بن خلف بن المَرْزُبَانِي
قال حدثني أبو العباس المَرْوَزِي قال : قال المتوكل لعلّ بن الجهم
« قُلْ بَيْتًا وَقُلْ لِفَضْلِ الشَّاعِرَةِ مُجْزَهُ » فقال علي : أَجِيزِي يَا فَضْلُ :

لَاذَ بِهَا يَشْتَكِي إِلَيْهَا فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهَا مَلَاذًا
فَأُطْرِقَتْ هُنَيْئَةً ثُمَّ قَالَتْ :

وَلَمْ يَزَلْ ضَارِعًا إِلَيْهَا تَهْطِلُ أَجْفَانُهُ رَذَاذَا (٢٦)
فَعَاتَبَتْهُ فَسَزَادَ عِشْقًا فَاتَ وَجَدًا فَكَانَ مَاذَا ؟

فَطَرِبَ الْمُتَوَكِّلُ وَقَالَ : أَحْسَنْتِ وَحَيَاتِي يَا فَضْلُ وَأَمْرُهَا بِالْفَىْ دَرَاهِمُ .

وبه أخبرنا أبو الفرج الأصبهاني قال حدثني جعفر بن قدامة حدثني
سَعِيدُ^(٢) بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : قُلْتُ لِفَضْلِ الشَّاعِرَةِ أَجِيزِي :

(١) فِي الْأَغَانِي « الدُّنْيَا » بِدَلَالَةٍ مِنْ « الْمُلْكَ » . وَكَذَلِكَ مَا فِي فَوَاتِ الْوُفِيَّاتِ .
وَفِي الْمُنْتَظَمِ « الْأَمْر » .

(٢) ذَكَرَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ الْمُسَعَوْدِيُّ أَنَّ الْمُسْتَعِينَ بِاللَّهِ الْعَبَّاسِي قُلْدَ سَعِيدِ بْنِ
حَمِيدِ دِيوَانَ الرِّسَائِلِ ، قَالَ : « وَكَانَ سَعِيدٌ حَافِظًا لِمَا يَسْتَحْسِنُ مِنَ الْأَخْبَارِ ،
أَوْ يَسْتَجَادُ مِنَ الْأَشْعَارِ ، مُتَصَرِّفًا فِي فُنُونِ الْعِلْمِ ، مُنْتَمِعًا إِذَا حَدَّثَ ، مُفِيدًا إِذَا
جَوَلَسَ ، وَلَهُ أَشْعَارٌ كَثِيرَةٌ حَسَنَةٌ . . . إِلَّا أَنَّ سَعِيدًا عَلَى مَا وَصَفْنَا عَنْهُ مِنَ الْأَدَبِ
كَانَ يَنْتَهِي . . . يُبِيرُ اسْتِسْنَى وَالتَّحْنِيلُ وَظَهَرَ عَنْهُ الْانْحِرَافُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى =

مَنْ لِمَحِبِّ أَحَبَّ فِي صِغَرِهِ ؟

فَقَالَتْ غَيْرَ مُتَوَقِّعَةٍ :

فَصَارَ أَحَدُوهُ عَلَى كِبَرِهِ

فَقُلْتُ :

مِنْ نَظَرٍ شَفَهُ فَأَرَقَهُ

فَقَالَتْ :

فَكَانَ مَبْدَأَ هَوَاهُ مِنْ نَظَرِهِ

ثُمَّ شَغِلَتْ هُنَيْئَةً ثُمَّ قَالَتْ :

لَوْلَا الْأُمَانِي لِمَاتَ مِنْ كَمَدٍ مَرُّ اللَّيَالِي يَزِيدُ فِي فِكْرِهِ^(١)

(٢٦٦) لَيْسَ لَهُ مُسَعِدٌ يُسَاعِدُهُ بِاللَّيْلِ فِي طَوِيلِهِ وَفِي قِصَرِهِ

وَبِهِ أَخْبَرْنَا أَوْ الْفَرَجَ قَالَ قَرَأْتُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

= ابن أبي طالب - رضى - وعن الطاهرين من أولاده ... وكان من أبناء المجوس « مروج الذهب ج ٤ ص ٩١ من طبعة دار الرجاء » . وذكر عز الدين بن جماعة الكنانى بسنده أن أبا عثمان سعيد بن حميد كان من أولاد الدهاقين من أهل النهروان الأوسط وولد ببغداد ونشأ بها وكان والده من وجوه المعتزلة ثم ادعى سعيد أنه من ذرية ملوك الفرس وكان كثير الإغارة على آثار الأدباء . وألف كتاب « انتصاف العجم من العرب » ويعرف بكتاب التسوية قال : وذكر محمد بن داود من الجراح أن مذهبه فى العدول عن أهل البيت كان متعارفاً مشهوراً . « نسخة در الكتب الوطنية بباريس ٣٣٤٦ الورقة ١٢٠ » .

(١) فى الأصل « من الليالى يزيد فى فكره » وهو غير مستقيم . يراجع الأغاني ١٩ : ١١٤ - ١٢٧ « والوزراء والكتاب » ٦٩ « والديارات » ٩٠٧ .

ابن المعتز قال : قال لى إبراهيم بن المدبر^(١) « كَانَتْ فَضْلُ الشَّاعِرَةِ مِنْ أَحْسَنِ خَلْقِ اللَّهِ — عَزَّ وَجَلَّ — خَطًّا ، وَأَفْصَحَهُمْ كَلَامًا ، وَأَبْلَغَهُمْ فِي مُحَاطَبَةٍ ، وَأَبْيَنَهُمْ فِي مُحَاوَرَةٍ ، فَقُلْتُ يَوْمًا لِسَعِيدِ بْنِ حَمِيدٍ : أَظْنُكَ يَا أَبَا عُمَانَ تَكْتُبُ لِفَضْلِ رِقَاعَهَا وَتُقِيدُهَا^(٢) وَتُخْرِجُهَا فَقَدْ أَخَذْتُ نَحْوَكَ فِي الْكَلَامِ وَسَلَكْتُ سَبِيلَكَ . فَقَالَ لى وَهُوَ يَضْحَكُ : مَا أَحْسَنَ ظَنِّكَ !! لَيْتَهَا تَسْلَمُ مِنِّي : لَا آخُذُ كَلَامَهَا وَرِسَائِلَهَا ، وَاللَّهِ يَا أَخِي لَوْ أَخَذْتُ أَفْضَلَ الْكِتَابِ وَكِبْرَاهِمَ وَأَمَائِلَهُمْ عَنْهَا لَمَّا اسْتَغْنَوْا عَنْ ذَلِكَ .

وَأُنْشِدُ^(٣) أَبُو عَلِيٍّ الرَّازِي قَالَ أَنْشَدْنَا فَضْلَ الشَّاعِرَةِ لِنَفْسِهَا : (٢٧)

الصَّبْرُ يَنْقُصُ وَالْبَلَاءُ يَزِيدُ وَالِدَارُ دَانِيَةٌ وَأَنْتَ بَعِيدُ
أَشْكُوكَ أَمْ أَشْكُو إِلَيْكَ فَإِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ سِوَاهُمَا الْمَجْهُودُ

وَحَدَّثَ أَبُو عَلِيٍّ نَطَاحَةَ قَالَ : خَرَجَ بِمَضِ الْهَاشِمِيِّينَ يَوْمًا مِنْ مَنْزِلِ بَعْضِ إِخْوَانِهِ فِي اللَّيْلِ ، فَرَأَى امْرَأَةً ذَاتَ لِبَاسٍ وَجَمَالٍ ، وَحَوْلَهَا

(١) قَالَ شَمْسُ الدِّينِ الذَّهَبِيُّ فِي الْمَشْتَبَةِ — ص ٤٧٢ — : « الْمَدْبَرُ بَفَتْحِ الْمُوَحَّدَةِ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَدْبَرِ الْأَخْبَارِيُّ يَحْكِي عَنْهُ جِحْظَةٌ . وَسِيرَتُهُ مَشْهُورَةٌ فِي كُتُبِ الْأَدَبِ وَالتَّارِيخِ ، وَلَهُ الرِّسَالَةُ الْعِذْرَاءُ فِي الْإِنْشَاءِ وَمَذَاهِبُ الْكِتَابِ ، طَبَعَهَا الدُّكْتُورُ زَكِيُّ مَبَارَكٍ بِمَعْرُوفِ سَنَةِ ١٩٣١ ، وَقَدْ اسْتَوْزَرَهُ الْمُعْتَمِدُ عَلَى اللَّهِ . تَوَفَّى سَنَةَ ٢٧٩ « مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ١ : ٢٩٢ » وَتَارِيخُ الطَّبْرِى فِي حَوَادِثِ سَنَةِ ٢٧٩ .

(٢) فِي الْأَصْلِ « وَتُقِيدُهَا » وَهُوَ غَيْرُ مُسْتَقِيمٍ وَلَا مُتَّسِقٍ ، وَالصَّوَابُ مَا ذَكَرْنَاهُ .

(٣) هَكَذَا وَرَدَ فِي الْأَصْلِ وَلَعَلَّهُ « وَحَدَّثَ أَبُو عَلِيٍّ . . . »

نِسْوَةٌ قَدْ حَفَّنَ بِهَا ، وَهِيَ فِي وَسْطِهِنَّ . فَقَالَ :
إِنَّ أَخَا الظَّالِمَاءِ مُسْتَرَابٌ

وَأَسْمَعُ النِّسْوَةَ فَأَجَابْتَهُ الَّتِي حَفَّنَ بِهَا فِي أَسْرَعَ مِنْ نَفْسٍ :
إِلَّا مُحِبًّا شَاقَهُ الْأَحْبَابُ

فسأل عن المرأة فإذا هي فضل الشاعرة . ذكر محمد بن داود بن الجراح في كتاب الورقة^(١) في أخبار الشعراء^(٢) المحدثين قال : فضل الشاعرة الصبديّة مولاة المتوكل أشعر امرأة كانت في هذا العصر ومن قولها في السحر :

قَدْ بَدَأَ شِبْهُكَ يَا مَوْ لَأَيَّ يَحْدُو بِالظَّلَامِ
فَانْتَبِهْ نَقْضَ لُبَانَا تِ اغْتَبَاقِ وَالتَّامِ
قَبْلَ أَنْ تَقْضِخَنَا عَوْدَةُ أَرْوَاحِ النَّيَامِ

ذكر بعض المؤرخين أَنَّ فَضْلَ الشاعرة توفيت سنة سبع وخمسين ومائتين .

(١) لم يرد هذا الخبر في المطبوع من كتاب « الورقة » ولا الذي ذكره في أول سيرة « فضل » كما أشرنا إليه آنفاً .

(٢) في الأصل « شعراء المحدثين » وهو غلط من ناسخ غير عربي .

بنان^(١) جارية المتوكل

كانت شاعرة ، ذكرها أبو الفرج على بن الحسين الأصبهاني في كتاب الأغاني ، أنبأني عبد الرحمن الطحّان عن أبي القاسم بن السمرقندي قال أخبرنا أبو منصور العكبري قال أخبرنا أبو الحسن بن (٢٨) الصّلت قال أخبرنا أبو الفرج الأصبهاني قال أخبرني جعفر بن قدامة حدثني يحيى بن علي المنجم قال حدثني الفضل بن العباس الهاشمي قال حدثني بنان الشاعرة قالت : خرج المتوكل يوماً يمشي في صحن القصر ، وهو متوكئ على يدي ويد فضل الشاعرة فشئ شيئاً ثم أنشد قول الشاعر :

تعلّمت أسباب الرضا خوفاً هجرها وعلمها حبي لها كيف تعبتُ

ثم قال : أجيزني هذا البيت ، فقالت فضل :

يَصُدُّ وَأَدْنُو بِالْمُودَةِ جَاهِداً وَيَبْعُدُ عَنِّي بِالْوَصَالِ وَأَقْرَبُ

فقلت :

وعندي له العُتْبَى على كلِّ حالٍ فما منه لي بُدٌّ ولا عنه مَهْرَبُ

(١) ضبط الذهبي بالقلم كل « بنان » للرجال بضم الباء الموحدة ولا نظن الجارية سميت إلا بالبنان الذي هو أطراف الأصابع ، وأخبار « بنان » هذه في الأغاني كما أشار إليه المؤلف ونقل منه « ٨ : ١٧ ، ٢٠ » و « ١١ : ٢ » و « ٢١ : ١١٦ - ١٢٠ » .

مَحْبُوبَةٌ^(١) جارية الإمام المتوكل

ذكرها صاحب كتاب الأغاني . أخبرني عبد الرحمن بن سعد الله الواسطي إِذْناً عن أبي القاسم بن السمرقندي قال أخبرني أبو منصور العُكْبَرِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنِ الصَّلْتِ أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيُّ قَالَ : مَحْبُوبَةٌ جارية المتوكل كانت مولدة . شاعرة مغنية مُقَدِّمَةٌ فِي الْحَالَتَيْنِ عَلَى طَبَقَتِهَا ، وَكَانَتْ حَسَنَةً الْوَجْهِ وَالْغِنَاءِ ، أَهْدَاهَا عِيْدُ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ لِلْمَتَوَكِّلِ عَلَى اللَّهِ لَمَّا وُلِّيَ الْخِلَافَةَ فِي جُمْلَةٍ أَرْبَعَمِائَةٍ^(٢) جارية قِيَانٍ وَسَوَاجٍ^(٣) ، فَتَقَدَّمَتْهُنَّ جَمِيعاً عِنْدَهُ .

وَبِهِ أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ قَدَمَةَ حَدَّثَنِي ابْنُ خُرْدَاذِيهِ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ قَالَ : كُنْتُ يَوْمًا بِمَحْضَرَةِ الْمَتَوَكِّلِ وَهُوَ يَشْرَبُ وَنَحْنُ بَيْنَ يَدَيْهِ إِذْ دَفَعَ إِلَى مَحْبُوبَةٍ تُقَاحَةٌ مُغَلَّقَةٌ بِغَالِيَةٍ

(١) أَخْبَارُهَا فِي الْأَغَانِي « ١٩ ، ١٣٢ - ٤ » . وَمَرْوَجُ الذَّهَبِ « ٤ : ٧٣ طَبْعَةُ دَارِ الرَّجَاءِ » وَتَارِيخُ الْخُلَفَاءِ لِلْسَيُوطِيِّ « ص ٣٥٧ ، ٣٦٠ طَبْعَةُ الْهِنْدِ » وَأَلْفُ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ « ٢ : ٣٠٤ طَبْعَةُ مَطْبَعَةِ التَّقْدِيمِ » وَوَفِيَّاتُ الْأَعْيَانِ « نَشْرَةٌ وَسْتَنْفَلْدُ الْمُسْتَشْرِقِ الْأَلْمَانِيِّ فِي التَّرْجُمَةِ ١٣٣ » وَهِيَ تَرْجُمَةُ أَبِي الْفَضْلِ جَعْفَرِ الْمَتَوَكِّلِ عَلَى اللَّهِ .
(٢) فِي الْمَرْوَجِ « وَأَهْدَى إِلَيْهِ ابْنُ طَاهِرٍ هَدِيَّةً فِيهَا حَاشَاتُ وَصِيفٍ وَوَصِيفَةٌ » وَفِي أَلْفِ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ « وَقَدْ أَهْدَى عَبِيدُ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ إِلَى الْمَتَوَكِّلِ أَرْبَعَمِائَةٍ جَارِيَةٍ : مَائَتَانِ بَيْضَ وَمَائَتَانِ حَبَشَ وَمَوْلَدَاتٍ » .

(٣) السَّوَاجُ جَمْعُ السَّادِجَةِ وَهِيَ الْجَارِيَةُ الَّتِي لَمْ تَدْرِبْ عَلَى الْغِنَاءِ وَلَا عَلَى الضَّرْبِ عَلَى آلَاتِهِ .

فقلبتُها^(١) وانصرفت عن حضرته ثم خرجت جارية لها ومعهما رُقعة ،
فدفعتها إلى المتوكل فقرأها وضحك ثم رمى الرقعة إلى الناظر أنها فإذا فيها:

يَا طِيبُ^(٢) تَفَاحَةٌ خَلَوْتُ بِهَا تُشْعِلُ نَارَ الْهَوَى عَلَى كِبْدِي
أَبْكِي إِلَيْهَا فَأَشْتَكِي دَنْفِي وَمَا أُلَاقِي مِنْ شِدَّةِ الْكَمَدِ
لَوْ أَنَّ تَفَاحَةً بَكَتْ لَبَكَتْ مِنْ رَحْمَتِي^(٣) هَذِهِ الَّتِي بِيَدِي
إِنْ كُنْتَ لَا تَعْلَمِينَ مَا لَقِيتُ تَقْسَى فَمِصْدَاقُ ذَاكِ فِي جَسَدِي
فَإِنْ تَأَمَّلْتَهُ عَلِمْتَ بِأَنْ لَيْسَ لِخَلْقٍ عَلَيْهِ مِنْ جَلَدٍ

قال: فما بقي والله أحدٌ إلا استظرفها واستملح الأبيات وأمر المتوكل
عَرِيبَ وَشَارِيَةَ^(٤) فَصَنَعَتَا فِي الشَّعْرِ لَحْنَيْنِ^(٥) غَنَّى بِهِمَا بَاقِيَ يَوْمِهِ .

(١) هكذا ورد الفعل، ويجوز أن يكون أصله « فقلبتُها » كأنها فعلت ذلك احتراماً لمهديها .

(٢) قال ابن هشام في المغنى : وإذا ولي (يا) ما ليس بمنادى كالفعل
في (ألا يا اسجدوا) . . . والحرف نحو (يا ليتني كنت معهم فأفوز ، يا رَبِّ
كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة) والجملة الاسمية كقوله : يا لعنة الله والأقوام
كلهم . . . فقيل هي للنداء والمنادى محذوف، وقيل هي لجرد التنبيه لئلا يلزم
الإحجاف بحذف الجملة كلها

(٣) هكذا في الأصل « من رحمتي » وهو من إضافة المصدر إلى مفعوله .

(٤) من شهرات الجوارى وكبيرات الملحقات والمغنيات ، لها ذكر في تاريخ
الطبرى في حوادث سنة « ٢٣٢ » وسنة « ٢٥٦ » ، وأخبارها في الأغاني « ٣ :
١٢١ ، ١٧٧ ، ٩ ، ٣٤ ، ٤٦ ، ٥٥ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ١٤ ، ٩٨ ، ١٠٥ ، ١١٠ -
طبعة ساسي » والديارات للشابشتي « ص ٦٥ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٩٩ » . ولها ترجمة في
الوفاي بالوفيات « نسخة دار الكتب الوطنية ببغداد ٢٠٦٥ الورقة ١٣١ » .

(٥) في الأصل « محن » والذي أثبتناه هو الصواب .

وبه قال : حدثنا جعفر بن قدامة حدثني علي بن يحيى المنجم قال : قال المتوكل لعل بن الجهم - وكان يأنسُ به ولا يكتُمهُ شيئاً من أمره - : يا عليّ إنّني دخلتُ إلى قبيحة^(١) الشاعرة فوجدتها قد كتبت اسمي على خدّها بغالية ، فوالله ما رأيتُ شيئاً أحسنَ من سواد تلك الغالية على بياض ذلك الخدّ ، فقلّ في هذا شيئاً . وكانت محبوبة جالسة من وراء الستارة تسمع الكلام ، فإلى أن دُعِيَ لعل بالدّواة والدّرَج وأخذ يفكر قالت على البديهة :

وكتّبة بالمسك في الخد جعفرا بنفسى مخطّ المسك من حيث أثرا
لئن كتبت في الخد سطرأ بكفها^(٢) لقد أودعت قلبي من الحب أسطرا^(٣)

- (١) من جوارى المتوكل المشهورات بالجمال وهي رومية الأصل ، وإنما سميت قبيحة من باب المضادة في التسمية خوفاً عليها من إصابة العين ، وقد ولدت للمتوكل فيمن ولدت ابنين هما المعتز بالله وأخوه إسماعيل ، ولها في كتب الأدب أخبار مليحة ، وفي تاريخ العراق السياسي أنباء خطيرة ، توفيت بسلاما بعد عمر حافل بالأحداث والحوادث سنة ٢٦٤ هـ ويظهر لنا أن المؤلف ذكرها في كتابه « أخبار من أدركت خلافته ولدها من جهات الخلفاء ذوات المعروف والعطاء » . المذكور في أول هذا الكتاب ، وأخبارها في الأغاني « ٩ : ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٣ ، ١٢ : ١٥٩ ، ١٧ : ١٣٠ ، ١٩ : ١٣٢ ، ٢١ : ١١٩ طبعة ساسي » . وتاريخ الطبري في مواضع . والديارات للشابشتي « ص ٩٨ ، ١٠٨ ، ١٠٩ » والمتنظم « ٥ : ٤٨ » . وتاريخ الخلفاء للسيوطي « ص ٢٥٦ » وسيدات البلاط العباسي « ٧٠ - ٨١ » . وعيون الأنباء في طبقات الأطباء « ١ : ١٧١ » وغير ذلك .
- (٢) في مروج الذهب « لئن أودعت خطأ من المسك خدّها » . « ج ٤ ص ٧٤ » . وفي تاريخ الخلفاء « لئن أودعت سطرأ من المسك خدّها » .
- (٣) في المروج « الوجد » .

فيا مَنْ لِمَلُوكٍ لِمَلِكٍ يَمِينِهِ مُطِيعٌ لَهُ فِيمَا أَسَرَ وَأَظْهَرَ^(١)
ويا مَنْ مُنَاهَا فِي السَّرِيرَةِ جَعْفَرٌ سَقَى اللَّهَ مِنْ سُقْيَا ثَنَائِكَ جَعْفَرًا^(٢)

قال : وبقي على بن الجهم واجباً لا ينطقُ بحرف ، وأمر المتوكل
عريبَ فغنت في هذا الشعر .

وبه حدثنا جعفر بن قدامة قال حدثني مولاى عن على بن الجهم
قال : غاضبَ المتوكلُ محبوبه فاشتدَّ عليه بعدها عنه ثم صالحه بعد
ذلك^(٣) ثم جئته يوماً فحدثني أنه رأى في النوم أنها قد صالحته ، ودعا
بجادم له فقال : اذهب فاعرفْ لى خبرها وأى شئ تصنعُ ؟ فرجع^(٤)
فأعلمه أنها جالسةٌ تغنى . فقال لى : أما ترى إلى هذه تغنى وأنا عليها

(١) فى المروج : فىامَنْ لِمَلُوكٍ يَظَلُّ مَلِكُهُ مَطِيعًا لَهُ فِيمَا أَسَرَ وَأَظْهَرَ

(٢) فى المروج :

ويا من لعينى من رأى مثل جعفر سقى الله صوب المستهلات جعفرًا

(٣) هكذا ورد النص وفيه اضطراب فى الإسناد والسياق والقصة مفصلة

فى مروج الذهب « ٤ : ٧٤ - ٥ » باتساق وحسن انسياق . قال ابن الجهم :

ودخلت إليه أيضًا لأنادمه فقال لى : ويلك يا على ، علمت أنى غاضبت محبوبه

وأمرتها بلزوم مقصورتها ونهبت الحشم عن الدخول إليها وأنفت من كلامها ،

فقلت : يا سيدى إن كنت غاضبتها اليوم فصالحها غدًا ويديم الله سرور

أمير المؤمنين ويمدُّ فى عمره

وفى تاريخ الخلفاء للسيوطى « عن على بن الجهم قال : أمدى إلى المتوكل

جارية يُقال لها محبوبه . . ثم إنه غضب عليها ومنع جوارى القصر من كلامها .

فدخلتُ عليه يومًا فقال لى : قد رأيتُ محبوبه فى منامى كأنى قد صالحتها وصالحتنى

فقلت : خيرًا يا أمير المؤمنين . فقال : قم لننظر ما هى عليه . . . » وهكذا نجد

القصة والشعر فى اختلاف وتغاير .

غَضَبَان . ثُمَّ قَالَ لِي : قُمْ مَعِيَ حَتَّى نَسْمَعَ بِأَيِّ شَيْءٍ تَفْعَلُ ؟ فَقُمْنَا حَتَّى
انْتَهَيْنَا إِلَى حُجْرَتِهَا فَاِذَا هِيَ تُفْعَلُ :

أَدُورُ فِي الْقَصْرِ لَا أَرَى أَحَدًا أَشْكُو إِلَيْهِ وَلَا يُكَلِّمُنِي
حَتَّى كَأَنِّي رَكَبْتُ مَعْصِيَةً لَيْسَتْ لَهَا تَوْبَةٌ تَخْلُصُنِي
فَهَلْ لَنَا شَافِعٌ إِلَى مَلِكٍ^(١) قَدْ زَارَنِي فِي الْكَرَى فَصَالِحُنِي
حَتَّى إِذَا مَا الصَّبَاحُ لَاحَ^(٢) لَنَا عَادَ إِلَى هَجْرِهِ فَصَارَمَنِي

قَالَ : فَطَرِبَ الْمُتَوَكِّلُ وَأَحْسَتْ بِهِ فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ ، وَخَرَجْنَا تَبَادُرًا .
(٣١) فَأَعْلَمَتْهُ أَنَّهَا رَأَتْهُ فِي النَّوْمِ وَقَدْ جَاءَهَا فَصَالِحُهَا فَقَالَتْ هَذَا الشَّرُّ وَغَدَتْ
بِهِ . فَأَطْرَبَ ذَلِكَ الْمُتَوَكِّلُ ، وَأَقَامَ يَشْرَبُ مَعَهَا ، وَخَرَجَتْ إِلَيْنَا
جَوَائِزُهَا .

وبه قال : حدثنا علي بن يحيى أن جَوَارِي^(٣) الْمُتَوَكِّلِ تَقَرَّقْنَ بَعْدَ مَوْتِهِ
فَصَارَ إِلَى وَصِيفٍ عِدَّةٍ مِنْهُنَّ فِيهِنَّ مَحْبُوبَةٌ^(٤) ، وَاصْطَبَحَ يَوْمًا وَأَمَرَ

(١) فِي الْمَرْوَجِ « فَن شَفِيعَ لَنَا إِلَى مَلِكٍ » وَفِي تَارِيخِ الْخُلَفَاءِ « فَهَلْ شَفِيعَ
لَنَا إِلَى مَلِكٍ » .

(٢) فِي الْمَرْوَجِ « عَادَ » .

(٣) قَالَ الْمَسْعُودِيُّ وَالسَّيُوطِيُّ بَعْدَهُ « وَيُقَالُ إِنَّ الْمُتَوَكِّلَ كَانَ لَهُ أَرْبَعَةُ آلَافٍ
سُرِّيَّةً ، وَطُئُهُنَّ كُلُّهُنَّ » .

(٤) فِي الْمَرْوَجِ « ضَمَّتْ هِيَ وَكَثِيرٌ مِنَ الرِّصَائِفِ إِلَى بَغَا الْكَبِيرِ وَفِي تَارِيخِ
الْخُلَفَاءِ « وَكَانَ مِنْ حِظَايَاهُ وَصِيفَةٌ تَسْمَى مَحْبُوبَةً شَاعِرَةٌ عَالِمَةٌ بِصُنُوفِ الْعِلْمِ ، عَوَّادَةٌ
فَلَمَّا قُتِلَ ضَمَّتْ إِلَى بَغَا الْكَبِيرِ . . . » فَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا هُوَ الْخَبَرُ الرَّاجِحُ . لَوْلَا
أَن مَوْلَفَ هَذَا الْكِتَابِ سَيَذْكُرُ كَيْفِيَّةَ انْتِقَالِهَا إِلَى بَغَا .

بإحضارِ جَوَارِيِ الْمُتَوَكِّلِ ، فَأَحْضِرْنَ وَعَلِيهِنَّ الثِّيَابُ الْفَاخِرَةُ الْمُلَوَّنَةُ
وَالْحُلِيُّ وَقَدْ تَزَيَّنَّ وَتَعَطَّرْنَ ، سَوَىِ مَحْبُوبَةٍ فَإِنَّهَا جَاءَتْ مَرْهَاءً^(١) مُتَسَلِّبَةً^(٢)
عَلَيْهَا ثِيَابُ بَيَاضٍ غَيْرِ فَاخِرَةٍ ، فَغَنَّى الْجَوَارِيِ وَطَرِبْنَ وَشَرِبْنَ وَطَرِبَ
ثُمَّ قَالَ لِمَحْبُوبَةٍ : غَنَّى . فَأَخَذَتِ الدُّودَ وَغَنَّتْ وَهِيَ تَبْكِي :

أَيُّ عَيْشٍ يَطِيبُ لِي^(٣) لَا أَرَى فِيهِ جَعْفَرًا
مَلِكًا قَدْ رَأَيْتُهُ عَيْنِي قَتِيلًا مُعْفَرًا^(٤)
كُلُّ مَنْ كَانَ ذَا سَقَا مَ وَحُزْنٍ فَقَدْ بَرَا^(٥)
غَيْرِ مَحْبُوبَةٍ الَّتِي لَوْ تَرَى الْمَوْتَ يُشْتَرَى

(٣١ ظ)

(١) يُقَالُ : مَرَّهَتْ عَيْنُهَا تَمَرَةً مَرَّهَا : ابْيَضَّتْ بَوَاطِنُ أَجْفَانِهَا لَتَرَكَ
الْكُحْلَ فَهِيَ مَرْهَاءٌ وَقِيلَ لِلْمَرْأَةِ « مَرْهَاءٌ » عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ .

(٢) تَسَلَّيْتُ : لَبِسْتُ السَّلَابَ وَهِيَ ثِيَابُ الْمَأْتَمِ السُّودُ فِي الْأَصْلِ كَالْحَدَادِ ،
وَأَكُنْ مَحْبُوبَةٍ لَمْ تَلْبَسْ ثِيَابًا سُودًا بَلْ كَانَ عَلَيْهَا ثِيَابُ بَيْضٍ وَهِيَ لِبَاسُ الْحُزْنِ
عِنْدَ بَنِي الْعَبَّاسِ بِمَا كَانَ مِنْ اخْتِيَارِهِمُ السُّودَ لِلْبَاسِ الْمَعْتَادِ . « رَاجِعِ الْمُنْتَظَمَ ٨ :
٢٩٢ » فِيهِ أَنْ الْمُقْتَدَى لَمَّا جَلَسَ بَعْدَ الْبَيْعَةِ كَانَ عَلَيْهِ قَمِيصٌ أَبْيَضٌ وَعِمَامَةٌ لَطِيفَةٌ
بِضَاءٍ وَطَرَحَةٌ قَصَبٌ دَرِيَّةٌ . وَكَانُوا يَلْبَسُونَ الْبَيَاضَ أَيَّامَ الْحُزْنِ ثُمَّ يَعُودُونَ إِلَى
لِبَاسِ السُّودِ . وَقَدْ هَمَّ أَهْلُ الْأَنْدَلُسِ فِي اخْتِاخِذِ الْبَيَاضِ لِلْحُزْنِ قَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ
الْحَضْرِي :

إِذَا كَانَ الْبَيَاضُ لِبَاسَ حُزْنٍ بِأَنْدَلُسٍ وَذَاكَ مِنَ الصَّوَابِ
أَلَمْ تَرَنِي لَبِسْتُ بَيَاضَ شَيْبِي لِأَنِّي قَدْ حُزَنْتُ عَلَى شَبَابِي
الذَّخِيرَةُ « ٢ : ٣٧ » وَالْوَفَايَاتُ « ١ : ٣٧٢ » .

(٣) فِي الْمَرْوَجِ وَتَارِيخِ الْخُلَفَاءِ « يَلْدُ لِي »

(٤) فِيهِمَا « مَلِكٌ قَدْ رَأَيْتُهُ » فِي نَجِيعِ مُعْفَرًا .

(٥) فِي الْمَرْوَجِ « كُلُّ مَنْ كَانَ ذَا خَبَالٍ وَسَقَمٌ فَقَدْ بَرَا » . وَفِي تَارِيخِ الْخُلَفَاءِ

« كُلُّ مَنْ كَانَ ذَا هَيَامٍ وَسَقَمٌ فَقَدْ بَرَا » .

لأَشْرَتْهُ بِمَلِكِهَا لُتَوَارَى وَتَقَبَّرَا^(١)
إِنَّ مَوْتَ الْحَزِينِ أَطْيَبُ مِنْ أَنْ يُعَمَّرَا

قال : فاشتد ذلك على وَصِيفٍ وَهَمَّ بِقَتْلِهَا فاستوهبها منه بُعَا ، وكان حاضراً ، فوهبها له وأعتقها وأمرها بأن تُقِيمَ حَيْثُ أَحَبَّتْ ، فخرجت إلى بغداد فأقامت بها ، وَأَخْمَلَتْ نَفْسَهَا حَتَّى مَاتَتْ حَزِينَةً - رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى ، وَجَزَاها عَنْ حُسْنِ الْعَهْدِ وَحِفْظِ الْوِدَادِ وَالْوَفَاءِ خَيْرًا - .

نَاشِبُ الْمُتَوَكِّلِيَّةِ

(٣٢) كانت من المفضيات المذكورات بِالْحِذْقِ وَجُودَةِ الصَّنْعَةِ . روى عنها القاضي أبو بكر أحمد^(٢) بن كامل بن خلف بن شجرة . قرأتُ على الحافظ أبي عبد الله البغدادي^(٣) .

(١) فيهما « لأشترته بما حوتها يداها لتقبرا » .

(٢) تقدم ذكره في « ص ٨٠ » .

(٣) هو محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن النجار الحافظ ، أحد كبار المؤرخين والمؤلفين والمحدثين ، قال ابن الفوطى : « كان من الحفاظ المكثرين ، والعلماء المشهورين ، والفضلاء المذكورين ، سافر الكثير في طلب العلم شرقاً وغرباً . . . وسمع في كل بلد دخله وقرية نزها ، وصنف الذيل على تاريخ الخطيب ، وله غير ذلك من الكتب والمجاميع ، وله مشيخة تحتوى على ألف شيخ . ومولده في ذى القعدة سنة ٥٧٨ . وتوفي في خامس شعبان سنة ٦٤٣ ودفن بباب حرب » . « تلخيص معجم الألقاب » ، ج ٥ الترجمة ٧٠٧ طبعة لاهور في باكستان . وله ترجمة في الكتاب الذى سميناه « الحوادث الجامعة ص ٢٠٥ استرجاحاً » فظهر أنه غيره . وفي طبقات الشافعية الكبرى للسبكي =

قال أخبرنا عيسى^(١) بن عبد العزيز اللخمي بالقاهرة، أخبرنا أحمد بن محمد الأصهباني [السلفي] أخبرنا المبارك بن عبد الجبار الصيرفي أخبرنا أبو يعلى أحمد^(٢) بن عبد الواحد العدل أخبرنا أبو الفرج المعافى بن زكريا الجريري قال حدثنا أحمد بن كامل قال : سمعتُ ناشبَ المتوكّلية تُغني لإبراهيم بن المهدي :

أنتَ امرؤٌ مُتَجَنِّ ولستَ بالعضبانِ
هَبْنِي أَسَاتُ فَهَلَّا مَنَنْتَ بِالْغُفْرَانِ

= « ٥ : ٤١ » وفوات الوفيات « ٢ : ٢٦٤ » والشذرات « ٥ : ٢٢٦ » وله ذكر في النجوم الزاهرة « ٦ : ٣٥٥ » وقد جاء فيه لقبه « مجد الدين » بدلاً من « مجد الدين » وهو من خطأ النسخ وعدم التصحيح في الطبع . وله ترجمة حسنة في « منتقى المعجم الكبير الذي لشمس الدين الذهبي ، انتقاء تقي الدين ابن قاضي شهبة » نسخة دار الكتب الوطنية ببباريس ٢٠٧٦ الورقة ١٤٧ .

(١) ذكره شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري في « غاية النهاية في طبقات القراء » ج ١ ص ٦٠٩ وتماثل اسمه « موفق الدين أبو القاسم عيسى بن عبد العزيز بن عيسى بن عبد الواحد اللخمي الشريشي الأصل ثم الإسكندري المالكي المقرئ » ، ذكر أنه كان إماماً في قراءات القرآن ، ولكنه خلط كثيراً وأتى بشيوخ لا يعرفون فاتهم بالكذب وألف كتاباً في القراءات سماه « الجامع الأكبر » قال ابن الجزري : « لم يجمع مثله في هذا الفن فإنه لم يترك من القراءات شيئاً قلَّ ولا جَلَّ إلا نادراً . من رآه رأى العجب » . توفي في جمادى الآخرة سنة ٦٢٩ بالإسكندرية « غاية النهاية ١ : ٦٠٩ - ٦١١ » والشذرات « ٥ : ١٣٢ » وله ذكر في النجوم الزاهرة « ٦ : ٢٧٩ » . وذكره جمال الدين بن الصابوني في « تكملة إكمال الإكمال » ص ٢١٦ من طبعة المجمع العلمي العراقي وتعليق ناشر هذا الكتاب . (٢) في الأصل « ابن أحمد » . راجع تاريخ الخطيب « ٤ : ٢٧٠ » .

فاطمة بنت الفتح بن خاقان

(١) كانت زوجة الإمام المَعْتَز بالله محمد بن المتوكل ، ماتت سنة سبع وسبعين ومائتين ، ذكر ذلك أبو طاهر الكَرخي^(١)

فريدة^(٢) زوجة المتوكل

وهي الصغرى

ذكرها الصُّولي فقال : فَرِيدَة (بالياء) كانت جاريةً مُغْنِيَةً مُحْسِنَةً ،
ذكرها أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني ونسب إليها الصنعة في

(١) هو أحمد بن الحسن بن محمد بن خداداذ الباقلاوى ، ولد ببغداد ونشأ فيها ، وعُني بالحديث فسمع من أبي علي بن شاذان ، وأبي القاسم بن بشران ، وأبي بكر البرقاني وغيرهم . وكان ثقة في الحديث ضابطاً ، جميل الحصال ، مقبلاً على ما يعنيه ، زاهداً في الدنيا ، حدث عنه عبد الوهاب الأنماطى . وكان يتشاغل يوم الجمعة بالتعبد ، ويقول لأصحاب الحديث « من السبت إلى الخميس . ويوم الجمعة أنا بحكم نفسي للتبكير للصلاة وقراءة القرآن . وما قرئ عليه في الجامع حديث قط ، توفي سنة ٤٨٩ ودفن بمقبرة باب حرب . ترجمه ابن الجوزى في المنتظم ٩ : ٩٨ ولم يذكر له تاريخاً إلا أن بعض المؤرخين غير ابن الساعى المؤلف . نقل من تاريخه « راجع التاريخ المجدد لمدينة السلام لابن النجار ، نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق » التاريخ ومذقاته ٤٢ الورقة ٥ ، ٢٢ ، ٢٠ ، ١٢٩ : ١٥٢ و « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢١٣١ الورقة ٤٧ ، ٨٢ » ونقل منه ابن القوطى بوساطة تاريخ ابن النجار « تلخيص معجم الألقاب . نسخة المكتبة الظاهرية في « علم السنة عتيق بن عبدالله البكرى » . (الورقة ٦٤) .

(٢) الأغاني ٣ : ١٧١ - ٥٢٨ : ٩١ ، ٨ ، ١٦٠ ، ١٤ : ١٠٨ ،

١٧ : ١٣٧ .

صوت لأبي الغتاهية وهي قوله :

يا ويح قلبي لو أَنَّهُ أَتَّصَرَ ما كان عيشي كما أرى أَكْدَرَ
فَمَنْ عَذِرِي مِمَّنْ كَلِفْتُ بِهِ يَشْهَد قلبي أَنَّهُ يَسْحَرُ
يا رَبِّ يَوْمَ رَأَيْتُنِي كَلِفًا أَخْوَضُ فِي اللَّهِ مُسْبِلَ الْمِئْزَرِ
بَيْنَ نَدَامِي تَحْتُ كَأَسْهُمْ عَلَيْهِمْ كَفْتُ شَادِنِ أَخَوَرِ (٣٣)

كانت عند الإمام الواثق ، وكانت حظيةً عنده ، مُقَرَّبَةً لَدَيْهِ ،
وكانت على مَلِكِ عَمْرُو بن بَانَةَ الْمُغْنِيَّ . فلما مات الواثق بالله وبُوع
أخوه الإمام المتوكل على الله أهداها له ، فتزوَّجها وحَضَيْتْ عنده .
وقيل بل أهداها مولاهما عَمْرُو المذكور للواثق ، ثم صارت إلى
المتوكل فتزوَّجها .

نَبَتْ^(١) جارية الإمام المعتمد

ذكرها أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني في كتاب الأغاني فقال:
كانت مغنيةً حَسَنَةً الفناء ، شاعرة سريفة الهاجس وقال : ذكر أحمد^(٢)

(١) الأغاني « ١٩ : ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٠ طبعة ساسي » .

(٢) هو أحمد بن محمد بن مروان المعروف بابن الطيب وبابن الفُرَاتِي ،
قال ياقوت : « أحد العلماء الفُهْمَاء ، المحصلين ، الفصحاء البُلْغَاء ، المتقين .
له في علم الأثر الباع الوَسَّاع ، وفي علوم الحكماء الذهن الثاقب الوقاد وبسطة
في الذراع ، وهو تلميذ الكندي وله في كل فن تصانيف ، ومجاميع وتوالميف ،
وكان أحد ندماء أبي العباس المعتضد بالله والمختصين به . فأُنكر منه بعض شأنه =

ابن الطيّب عن بعض الكتّاب أنها عُرِضَتْ عَلَى الإمامِ الْمُتَمَدِّعِ عَلَى اللَّهِ ،
 (٣) فَامْتَحَنَهَا فِي الْغَنَاءِ وَالْكِتَابَةِ ، فَرَضَى بِمَا ظَهَرَ لَهُ مِنْ أَمْرِهَا ، ثُمَّ قَالَ
 لِابْنِ حَمْدُونَ : قَارِضُهَا . فَقَالَ :

وَهَبْتُ نَفْسِي لِلْهَوَى

فَقَالَتْ غَيْرُ مَتَوَقَّفَةٍ :

فَجَارَ كَمَا أَنَّ مَلَكًا

فَقَالَ :

نَصَرْتُ عَبْدًا خَاضِعًا

فَقَالَتْ :

يَسْلُوكُ بِي حَيْثُ سَلَكَ

فَأَمَرَ الْمُتَمَدِّعُ بِشِرَائِهَا ، فَأُتِيَتْ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ .

وَأَنْبَأَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَعْدِ اللَّهِ الدَّقِيقِيُّ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ السَّمَرَقَنْدِيِّ
 عَنْ أَبِي مَنْصُورِ الْمُكْبَرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الصَّلَاتِ قَالَ أَخْبَرَنَا
 أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيُّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ قَدَامَةَ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ

فَأَذَاقَهُ حِمَامَهُ صَبْرًا وَجَعَلَهُ نِكَالًا . وَلَمْ يَرَعْ لَهُ ذِمَّةٌ وَلَا إِلَّا . . . » وَذَكَرَ أَنَّهُ وَلِيَ
 الْحُسْبَةَ وَسُوقَ الرِّقِيقِ سَنَةَ ٢٨٢ وَفِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ لِحَمْسِ خُلُوفٍ مِنْ جَمَادَى الْأُولَى
 سَنَةَ ٢٨٣ غَضِبَ الْمُعْتَصِدُ عَلَيْهِ فَأَمَرَ بِضَرْبِهِ مِائَةَ سَوْطٍ وَنَقَلَهِ إِلَى سِجْنِ الْمَطْبُوقِ ،
 وَفِي صَفَرِ سَنَةِ ٢٨٦ مَاتَ . ذَكَرَ ذَلِكَ يَاقُوتٌ بَعْدَ أَنْ قَالَ « فَأَذَاقَهُ حِمَامَهُ صَبْرًا »
 وَنَقَلَ يَاقُوتٌ أَنَّ ابْنَ الطَّيِّبِ دَعَا الْمُعْتَصِدَ إِلَى الْإِلْحَادِ فَقَالَ أَمْرُهُ إِلَى الْهَلَاكِ « مَعْجَمُ
 الْأَدْبَاءِ ١ : ١٥٨ طَبْعَةُ مَرْغَلِيُوثِ الْأُولَى » وَفَهْرَسْتُ ابْنَ التَّنْدِيمِ « ص ٣٦٥ »
 وَالْمُنْتَظَمُ « ٥ : ١٢٤ » وَغَيْرُهَا .

قال : دخلتُ يوماً على نَبْتٍ جارية مخفراثة المَخْنَثِ وكانت حسنة الوجه
والغناء ، فقلت لها : « قد قلتُ مصراعاً فَأَجِيزِيهِ » فقالت : قل . فقلت : (٣٤)

يَا نَبْتُ حُسْنُكَ يُعْشَى بِهِجَةَ الْقَمَرِ

فقلت :

قد كاد حُسْنُكَ أَنْ يَبْتَرِنِي بَصَرِي

فتوقفتُ أَفْكَرَ . فسبقتني فقالت :

وطيبُ نَشْرِكٍ مِثْلُ الْمِسْكِ قَدْ نَسَمْتُ رِيّاً الرِّياضِ عَلَيْهِ فِي دُجَى السَّحَرِ

فزادتُ فِكْرَتِي ، وبادرتني ^(١) فقالت :

فهل لنا فيكَ حِظٌّ مِنْ مُوَاصِلَةٍ أَوْ لَا فَأَيُّ رَاضٍ مِنْكَ بِالنَّظَرِ

فَقُمْتُ عَنْهَا حَجَلاً ثُمَّ عُرِضْتُ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى الْإِمَامِ الْمُعْتَمِدِ عَلَى اللَّهِ ،
فاستراها بِعَشْوَرَةٍ عَلَى بَنِي يَحْيَى الْمُنْجَمِ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ .

خَلَّافَةُ أُمِّ وَلَدِ الْمُعْتَمِدِ وَمَوْلَاتِهِ

كانت حَظِيَّةً عِنْدَهُ ، جَلِيلَةً الْقَدْرِ ، كَانَ لَهَا جَارِيَةٌ اسْمُهَا مُنْيَةُ ^(٣٤)
الكاتبة . ذكرها أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ ثَابِتٍ الْخَطِيبُ فِي تَارِيخِهِ وَقَالَ : حَدَّثَتْ ^(٢)

(١) فِي الْأَصْلِ « وَبَارَزْتَنِي » وَلَا يَنْسَبُ الْمَقَامُ وَلَا لَهُ مَعَهُ التَّامُّ .

(٢) يَعْنِي « مُنْيَةُ » لَا خَلَّافَةَ ، وَنَصَّ قَوْلُهُ « مُنْيَةُ الْكَاتِبَةُ » : جَارِيَةُ خَلَّافَةِ أُمِّ
وَلَدِ الْمُعْتَمِدِ عَلَى اللَّهِ ، حَدَّثَتْ عَنْ أَبِي الطَّيِّبِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ يَحْيَى الْوُشَاءِ .
رَوَى عَنْهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَزَازُ الْأَنْبَارِيُّ . « ج ١٤ ص ٤٤١ »

عن أبي الطيب محمد بن إسحق بن يحيى الوشاء، روى عنها عبيد الله ابن الحسين بن عبد الله البرزاز الأنباري .

ضِرَارُ والدَةِ الإمامِ الْمُعْتَضِدِ

كانت جارية الإمام الموفق^(١) بن الإمام المتوكل على الله، حَظِيَّةً عنده، ولدت له الإمام المعتضد بالله، وكان اسمُها قبل ذلك «خَفير»، وكانت كثيرة البر لمواليها، ذكرها أحمد بن أبي طاهر في تاريخه^(٢) وقال: ماتت في آخر جادى الأولى من سنة ثمان وتسعين ومائتين ودُفِنَتْ بِتُرْبِ الرُّصَافَةِ . قلت: ولم تُدرِك خلافة ولدها بل تُوْفِيت قبله بستة أيام، فلهذا لم أذكرها في كتاب «أخبار من أدركت خلافة ولدها من جهات الخلفاء ذوات المعروف والعطاء» .

قَطْرُ^(٣) النَّدى بنتُ خُمارَوَيْه

ابن أحمد بن طولون

وتسمّى «أَسْمَاء» . تزوّجها الإمام المعتضد بالله وهي عند أبيها بعصر، ووصلت إلى بغداد في شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين وثمانين

(١) لم يكن الموفق طلحة بن المتوكل إماماً أى خليفة بل كان ولى عهد .
فإن صح أن هذا قول المؤلف فهو خطأ . ولعل الأصل «الأمير» .
(٢) لا ذكر لها في المطبوع منه المعروف بأخبار بغداد .
(٣) أخبارها في تاريخ الطبرى كما في حوادث سنة «٢٨٧» ، ومروج=

ومائتين ، وزُفَّت إليه وكانَ معها مِنَ الجِهازِ ما لا يكادُ أنْ يُوجَدَ مثلهُ
 في خزائن ملوك الأرض ، وكانت من أعقل النساء وأرأسهن .
 أنبأني أبو القاسم علي^(١) بن عبد الرحمن بن علي عن أحمد بن المقرَّب عن
 أبي علي البرداني قال : حدثني أخى أبو غالب يوسف بن محمد قال :
 سمعت أبا يقول يوماً وقد جرى ذكر الحرَّة بنت أحمد بن طولون زوجة
 المعتضد بالله : إنَّ المعتضد قال لها يوماً : « بِمَ تشكرين الله إذ جعل أمير
 المؤمنين زوجك؟ » فقالت : « بما يشكر به أمير المؤمنين إذ جعل أحمد بن
 طولون من رعيتِهِ » .

ذكر محمد^(٢) بن جرير الطبري أن قطر الندي بقيت عند الإمام
 المعتضد بالله إلى أن توفيت عنده في السابع من رجب سنة سبع وثمانين
 ومائتين ، ودُفنت داخل قصر الخلافة^(٣) .

= الذهب « ٤ : ١٦٩ طبعة دار الرجاء ، والنجوم الزاهرة « ٣ : ٥٣ ، ٦١ ، ٦٢ ،
 ٦٣ ، ٧٢ ، ٨٠ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩١ ، ١٠٩ ، ١٨٥ » و « عباسية من معجم البلدان »
 وشرح نهج البلاغة لعبد الحميد بن أبى الحديد « ١ : ٧٣ ، ٢ : ٥٩٢ » والمنظَّم
 « ٦ : ٢٦ » ووفيات الأعيان « ١ : ١٩٢ » في ترجمة أبيها خمارويه ، وسيدات
 البلاط العباسي « ٩٤ » .

(١) راجع تعليق ترجمة ابن الجوزي على مقبني هذا الكتاب .

(٢) في الأصل « محمد بن حمزة الطبري » وهو خطأ واضح .

(٣) في تاريخ الطبري والمنظَّم لابن الجوزي والوفيات « قصر الرصافة »
 وهو الصحيح ، وقد ورد ذكر هذا القصر في حوادث سنة « ٢٥٥ » من تاريخ
 الطبري أيضاً قال : « وكانت أم محمد بن الواثق توفيت قبل أن يبايع وكانت تحت
 المستعين فلما قتل المستعين صيرها المعتز في قصر الرصافة الذي فيه الحرم » .
 وقال ابن واضح يعقوبي في كتاب البلدان : « والجانب الشرقي من بغداد نزه
 المهدي بن المنصور وهوولى عهد أبيه وابتدأ ببناءه سنة ثلاث وأربعين ومائة فاخطت =

خَمْرَة مولاة المقتدر بالله

جعفر بن المعتضد

وَأُمُّ وَلَدِهِ عَيْسَى ، حكى عنها ابن أبيها الأمير أبو محمد الحسن بن عيسى حكاية ، أخبرني بها الحافظ أبو عبد الله البغدادى عن أبي الفرج [عبد المنعم بن عبد الوهاب] الحرَّانى عن أبي علي بن مهدي قال : سمعت الأميرَ أبا محمد الحسن بن عيسى المقتدر بالله قال أخبرتنى والدتى خَمْرَة جارية المقتدر بالله قالت : استدعى المقتدر بالجواهر^(١) فاختار منها مائة حَبَّة ، منها خمسون « مُدَحَّرَج » ونظمها سُبْحَةً يُسَبِّحُ بها ،

=المهدى قصره بالرصافة إلى جانب المسجد الجامع الذى فى الرصافة ...» . «ص ١٩» ثم قال : « وتنقسم طرق الجانب الشرقى وهو عسكر المهدي خمسة أقسام فطريق مستقيم إلى الرصافة [وهو] الذى فيه قصر المهدي والمسجد الجامع » . وذكره مؤلف مختصر مناقب بغداد قال - ص ٢٦ - : « ثم سوق الرصافة عظمة جامعة ثم شارع الترب وقصر المهدي وجامع الرصافة . . . » ، وقال الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد - ج ١ ص ٨٢ - : « لما بنى المهدي قصره بالرصافة دخل يطوف فيه . . . » وقال أحمد بن يحيى ثعلب : « ورأيت المأمون لما قدم من خراسان فى سنة ٢٠٤ وقد خرج من باب الحديد وهو يريد قصر الرصافة » « معجم البلدان ١ : ١٣٤ » ، وقال يحيى بن على بن المنجم : « قال لى أبى : صرت إلى المستعين لما صير به إلى قصر الرصافة » . « ٥ : ٤٧٥ » ، وقال مروان بن أبى حفصة : « دخلت على المهدي فى قصره بالرصافة » ، « الأغاني ١٠ : ٨٨ » ، وذكر ابن النجار أن الأمير عبد الواحد بن المقتدر توفى فى قصر الرصافة سنة ٣٣٢ « نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق ، الورقة ٨٣٠ » .

(١) فى الأصل « استدعى الجواهر وهو خطأ » .

فُصِّرَتْ عَلَى الْجَوْهَرَيْنِ ، فَقَوَّموا كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا أَلْفَ دِينَارٍ وَأَكْثَرَ ، فَكَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُسَبِّحَ اسْتَدْعَى بِهَا ، ثُمَّ يَرُدُّهَا إِلَيَّ فَأَعْلِقُهَا فِي الْخِزَانَةِ فِي خَرِيطَةٍ فَلَمَّا قُتِلَ الْمُقْتَدِرُ وَوَقَعَ النِّهْبُ فَأَخِذَتْ^(١) فِي جُمْلَةٍ مَا أُخِذَ ، فَلَمَلَّ الَّذِي أَخَذَهَا لَا يَدْرِي مَا هِيَ .

ذَكَرَ هِلَالُ بْنُ مُحَسَّنٍ الْكَاتِبُ فِي تَارِيخِهِ^(٢) أَنَّ خَمْرَةَ جَارِيَةَ الْمُقْتَدِرِ تُوُفِّيَتْ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ النَّصْفِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثُمِائَةٍ ، وَتُقَلِّ مَعَهَا تَابُوتُ أَبْنَاهَا^(٣) عَيْسَى فَدُفِنَا بِالتُّرْبِ الشَّرِيفَةِ^(٤)

(١) هَكَذَا وَرَدَ فِي الْأَصْلِ بزيادة الفاء في جواب « لما » وهو كثير في كلامهم على سبيل التوهم .

(٢) لَمْ يَذْكُرْ هَذَا الْخَبْرَ فِي الْمَطْبُوعِ مِنْهُ الْمَلْحَقُ بِتَارِيخِ الْوُزَرَاءِ لِابْنِ الصَّائِبِ هِلَالِ الْمَذْكُورِ ، فَهُوَ نَاقِصٌ يُوْرَخُ مِنْ سَنَةِ ٣٨٩ إِلَى سَنَةِ ٣٩٣ فَقَطْ .

(٣) فِي الْأَصْلِ « أَبِيهَا » وَهُوَ خَطَأٌ ، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتْنَاهُ .

(٤) تَقْدِمُ فِي تَرْجُمَةِ السَّيِّدَةِ « ضَرَارِ وَالِدَةِ الْمُعْتَصِدِ » ص ١٠٤ « أَنَّهَا دَفِنَتْ بِتَرْبِ الرِّصَافَةِ ، قَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ فِي رِحْلَتِهِ - ص ٢٢٩ - : « وَبِالرِّصَافَةِ تَرْبَةُ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ » ، وَقَالَ يَاقُوتُ الْحَمَوِيُّ فِي كَلَامِهِ عَلَى رِصَافَةِ بَغْدَادَ : « وَخَرِبَتْ تِلْكَ النُّوَاحِي كُلُّهَا وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْجَامِعُ وَبَلَصَقَهُ مَقَابِرُ الْخُلَفَاءِ ابْنِي الْعَبَّاسِ وَعَلَيْهِمْ وَقُوفٌ وَفَرَّاشُونَ بِرَسْمِ الْخِدْمَةِ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَخَرِبَتْ » ثُمَّ قَالَ : « وَبِالرِّصَافَةِ بَغْدَادُ مَقَابِرُ جَمَاعَةِ الْخُلَفَاءِ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ وَعَلَيْهِمْ تَرْبَةٌ عَظِيمَةٌ بِعِمَارَةٍ هَائِلَةٍ الْمَنْظَرِ ، عَلَيْهَا هَيْبَةٌ وَجَلَالَةٌ إِذَا رَأَاهَا الرَّأْيُ خَشَعَ قَلْبُهُ ، وَعَلَيْهَا وَقُوفٌ وَخُدَمٌ مَرْتَبُونَ لِلنَّظَرِ فِي مَصَالِحِهَا وَبِهَا مِنْ الْخُلَفَاءِ الرَّاضِي بْنِ الْمُقْتَدِرِ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مَفْرُودَةٍ فِي ظَاهِرِ سَوْرِ الرِّصَافَةِ ، وَحْدَهُ ، وَفِي التَّرْبَةِ قَبْرُ الْمُسْتَكْنَى وَالْمَطْبِيعِ وَالطَّائِعِ وَالْقَادِرِ وَالْقَائِمِ وَالْمُقْتَدِي وَالْمُسْتَظْهَرِ وَالْمُقْتَنَى وَالْمُسْتَنْجِدَ . . . » . وَقَدْ أَحْرَقَتْ هَذِهِ التَّرْبَةُ أَوْ التُّرْبُ عِنْدَ احْتِلَالِ هَوَلَاكُو الْغُفُولِي لِبَغْدَادَ سَنَةَ « ٦٥٦ » . وَلَمَّا شَاهَدَ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عِيْدٍ اللَّهَ الْكُوفِيُّ الْوَاعِظُ تَرْبَ الرِّصَافَةِ الْمَذْكُورَةَ وَقَدْ نَبِشَتْ قُبُورُ الْخُلَفَاءِ ، وَأَحْرَقَتْ تِلْكَ الْأَمَاكِنَ وَأَبْرَزَتْ الْعِظَامَ وَالرُّؤُوسَ كَتَبَ عَلَى بَعْضِ حِيطَانِهَا :

بالرُصافة ، وكانت كثيرة البرِّ والمعروف والعتاء للفقراء والمحاويج وأهل
(٣٧ظ) الاستحقاق وذوى الحاجات وأهل البيوتات .

عَصْمَةُ^(١) خاتون بنت ملكشاه

ابن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق ، وكانت رئيسة
جليّة ، من أعدل النساء وأشدّهن حَزْماً وسَدَاداً . تزوجها الإمام
المُستظهر بالله - رضى الله عنه - وهى بأصبهان فى سنة اثنتين وخمسمائة ،
وجاءت إلى بغداد وسكنت بدار الخلافة ودخل بها وولدت له أبا إسحاق
إبراهيم فى ثانى شعبان سنة خمس وخمسمائة ، وتوفى بالجدرى فى جمادى
الأولى من سنة ثمان وخمسمائة ودفن فى تُربة الإمام المقتدر بالله بالرصافة
إلى جنب عمّه جعفر^(٢) بن المقتدى . ثم إن عصمة خاتون عادت إلى

= إن تُردَّ عبْرَةً فتلك بنو العبد اس حَلَّتْ عليهم الآفاتُ
أُسْتُبِيحَ الحَرِيمُ إذ قُتِلَ الأَخُ ياءُ منهم وأُحْرِقَ الأُمُوتُ
« كتاب الحوادث ص ٣٣٧ » طبعة المعلق على هذا الكتاب مصطفى جواد .
(١) أخبارها فى المنتظم « ٩ ١٥٩ ، ١٦٥ ، ٢٤٥ » . و « ١٠ : ٢ ،
٢٧ . ٦٠ . ٧٨ . ١٠٠ » و « مرآة الزمان لسبط بن الجوزى » مختصر الجزء الثامن
٢٧ ، ٣٤ ، ١١١ ، ١٤١ ، ١٦٤ ، ١٦٩ » والكامل فى حوادث سنة « ٥٠٢ »
وغيرها . وسيدات البلاط العباسى « ص ١٤٦ » ، والظاهر أن المؤلف سىكر
ترجمتها باختصار باسم « خاتون زوجة المستظهر » ، ولما ذكر فى النجوم الزاهرة
« ٥ : ٣٢٣ » .

(٢) كنيته أبو الفضل وسياق ذكره وذكر والدته « ماه ملك بنت ملكشاه
السلجوقية » فى الترجمة الآتية التالية لهذه ، وورد ذكره فى المنتظم « ٩ : ٣٨ ، ٤٧ ،
٥٧ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٧٧ » والكامل فى حوادث سنة « ٤٨٢ » وسنة « ٤٨٧ » وهى =

أصبهان بعد وفاة الإمام المستظهر ، وتوفيت ودُفنت في مدرستها التي
بشارع سوق العسكر ، وليس في الدنيا مدرسة أكبر منها ، وكانت قد
وقَّفتها على أصحاب الإمام أبي حنيفة - رحمة الله عليه - وبلغني أنها قد [٣٧٧]
خربت في يومنا هذا وليس لها باب ولا يمكن سكنها .

ماه مَلِك^(١) بنت السلطان ملكشاه

ابن السلطان ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق . خطبها
الإمام المقتدى بأمر الله ، ونَقَذَ أبا نصر^(٢) بن جَهِير في الخُطْبَةِ إلى والدها

=سنة وفاته، وقد ذكر ابن الأثير أن الحلة الجعفرية ببغداد الشرقية نسبت إليه، وتعرف
هذه الحلة اليوم ببغداد باسم «حلة قبر علي وتحت التكية» .

(١) لم أجد اسمها في غير هذا الكتاب . وأخبارها في المنتظم « ٩ : ٢ ،
٣٦ ، ٤٤ ، ٤٧ » والكامل في حوادث سنة « ٤٧٤ » وسنة « ٤٨٠ » وسنة « ٤٨١ »
وسنة « ٤٨٢ » وهي سنة وفاتها بأصبهان ، ولها ذكر في النجوم الزاهرة « ٥ : ٢٠٠ »
وأما تركان خاتون الآتي ذكرها .

(٢) ذكر ذلك أيضا عماد الدين الأصفهاني في أخبار الدولة السلجوقية « ص ٦٧
طبعة القاهرة » . هو أبو نصر محمد بن محمد التغلبي الوزير الخطير الشهير .
ترجمته في الوفيات « ٢ : ١٧٩ » طبعة بلاد العجم ، والوفاء بالوفيات ج ١ : ٢٧٢ »
والمنتظم « ٩ : ٥٤ » وغيرها « والكامل في سنة « ٤٨٣ » وهي سنة وفاته وفي غيرها مع
الحوادث ، والتاريخ الفخرى « ص ٢١٨ » وتلخيص معجم الألقاب لابن الفوطي
الجزء الرابع ، الورقة ٣٣٨ من نسخة المتحف العراقي المصورة « والنجوم الزاهرة
« ٥ : ١٣٣ » والشذرات « ٣ : ٣٦٩ » وأشار إليه السمعاني في « الجهيري » من
الأنساب ، وقال ابن خلكان : وجهير بفتح الجيم وكسر الهاء وسكون الياء المثناة
من تحتها وبعدها راء ، وقال السمعاني : بضم الجيم وهو غلط قال
مصطفى جواد محقق هذا الكتاب ، إن الوارد في الأنساب في « الجهيري » أنه بفتح
الجيم وكذلك ما في مختصره « اللباب » لابن الأثير ، فالظاهر أن النسخة التي =

وهو بأصبهان في شوال سنة أربع وسبعين وأربعمائة، فأجاب إلى ذلك،
وعقد العقد هناك، ونقل جهازها إلى بغداد على مائة وأربعين جلاً^(١)،
ومائة بقل. ودخلت بغداد في ذى الحجة سنة تسع وسبعين [وأربعمائة]
وزفت إلى الخليفة في صفر سنة ثمانين، ودخلت به، وولدت له جعفرًا^(٢٣٨ ط)
في رابع ذى القعدة من السنة ثم إنه أعرض عنها، فطلبت العود إلى
بلادها، فأذن لها، فخرجت من بغداد في سادس عشر شهر ربيع الأول
من سنة اثنتين وثمانين متوجهة إلى خراسان ومعها ابنها الأمير أبو الفضل
جعفر، فوصل الخبر بموتها إلى بغداد. ودخل والدها السلطان ملكشاه
بغداد في شهر رمضان سنة خمس وثمانين [وأربعمائة] مريضاً، ومعه
سبطه الأمير أبو الفضل جعفر بن الإمام المقتدى بأمر الله، فأقام ملكشاه
أياماً، وتوفي في النصف من شوال من السنة، وأعيد الأمير أبو الفضل
إلى دار الخلافة، فأقام بها إلى أن توفي في الثالث والعشرين من جمادى
الأولى سنة ست وثمانين وأربعمائة، ودفن بالترب الشريفة بالرصافة.^(٢٣٨ ط)

خاتون زوجة الإمام المستظهر بالله

كانت حظيةً عنده. توفيت في سنة ست وثلاثين وخمسمائة،

=وقعت إلى ابن خلكان قد تصحف فيها « بفتح » إلى « بضم » لتقارب صورتيهما
إلا أن قول السمعاني « وكسر الهاء » ينفي أن ينسب إليه أنه قال « بضم الجيم »
نفياً باتاً.

(١) في الأصل « أربعمائة جمل وأربعين جملاً » والتصحيح من الكامل.

وكانت دارها حِمَى، ولها ولأصحابها الهيبة العظيمة .

بِنَفْسًا^(١) بنت عبد الله الرُّومِيَّة

مولاة الإمام المستضيء بأمر الله - رضى الله عنه - . كانت من خواصه وسراريه، لها المكانة الرفيعة عنده، والمنزلة العالية، والحكم النافذ، والأمر والنهي، وكانت صالحة، كثيرة الخير، فائضة المعروف، متفقدة للفقراء والمساكين، كثيرة الصدقة والبر، جَعَلَتْ دارها^(٢) بأسفل البلد على شاطئ دجلة مدرسة، وَوَقَفَتْها على الحنابلة، ووقفت عليها

(١) مختصر الجزء الثامن من مرآة الزمان « ص ١٩٥ ، ٣٢٦ ، ٣٤٥ ، ٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٤٣٨ ، ٥١٠ » والكامل في سنة « ٥٩٨ » وهي سنة وفاتها ، والمنتظم « ١٠ : ١٢٤ ، ٢٥٠ ، ٢٧١ » والتكملة لوفيات النقلة تأليف زكى الدين عبد العظيم المنذرى المصرى « نسخة المجمع العلمى العراقى المصورة ، الورقة ٢٩ » وتاريخ الإسلام للذهبي « نسخة دار الكتب الوطنية ببغداد ١٥٨٢ الورقة ١١٠ » والجامع المختصر فى عنوان التواريخ وعيون السير « ٩ : ٨٨ ، ١٣٦ » ومجلة المجمع العلمى العربى « ج ١٨ ص ٤٧٠ » وذيل الروضتين لأبى شامة « ص ٢٧ ، ٢٩ » وسيدات البلاط العباسى « ص ١٦٣ » ولها ذكر فى نكت الهميان فى نكت العميان للصفدى ص ٩٣ . والحوادث « ص ١٣٢ » وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب « ١ : ٣٤٠ طبعة القاهرة » .

(٢) ورد ذكر هذه الدار فى المنتظم « ١٠ : ١٢٤ ، ٢٥٢ ، ٢٥٨ » ومختصر مرآة الزمان « ٨ : ١٩٥ ، ٣٢٦ » وذكرها ابن جبير فى رحلته « ص ٢٢٠ » ظاناً أنها دار أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى مع أنها مدرسة بنفسا المذكورة وكان يسكن فيها لأنه كان مدرستها يومئذ أى سنة « ٥٨٠ » هـ وتعرف أيضاً بالمدرسة الشاطئية كما جاء بخط ابن الجوزى المذكور فى كتاب « الأنساب المتفقة فى الخط المماثلة فى النقط والضبط » لمحمد بن طاهر المقدسى « ص ١٣ من المقدمة طبعة ليدن » ، وكتاب « الحوادث ص ٨٧ » والوفى بالوفيات « نسخة دار الكتب =

على شاطئ دجلة ، فجاءت عالية البناء ، واسعة الفناء ، تشتمل على مقاصير وحجرات ومناظر ومُتَنَزَّهَات^(١) ، ويجاور هذه الدار أربعة دواليب^(٢) تستقي^(٣) الماء من دجلة إلى دار الخلافة المظمَّة ، كل واحد منها أعلى من الآخر ، فيأخذ الأول من دجلة ، والثاني من الأول ، والثالث^(٤) من الثاني ، والرابع من الثالث . ولما تَمَّتْ هذه الدار أمرت بإنشاء جسر جديد يُنصب بين يدي هذه الدار إلى باب الرِّقَّة^(٥) بالجانب الغربي ، فصار ذلك فُرْجة الأنام ، ومتنزه الخاص والعام أُنْشِدتُ لبعض الشعراء :

[٣٩]

لَيْسَ شَيْءٌ يُشَاكِلُ الْحُسْنَ فِي الْجَنَّةِ مَرٍّ وَمَا إِنَّ لِحُسْنِهِ مِنْ مُوَازِي
دِجْلَةٍ تَحْتَهُ كَثَلُ بَسَاطٍ أَزْرَقٍ مُقْلَمٍ بِفَرْدٍ طِرَازٍ
وتكامل بناء هذه الدار ، وتمت عمارتها في سنة تسع وستين وخمسمائة ، وبنت مسجداً^(٦) كبيراً بسوق الخبازين^(٧) قريباً من العقد الحديد .

(١) في الأصل « مستنزهات » .

(٢) في الأصل « أربع » .

(٣) في الأصل « تسقى » .

(٤) في الأصل « والثاني من الثالث » .

(٥) وهي بستان الخلفاء على دجلة مقابل دار الخلافة في الغرب « راجع

الأنساب للسمعاني في الرق » .

(٦) ذكر هذا المسجد أبو الفرج بن الجوزي في حوادث سنة « ٥٧٣ هـ »

قال - ج ١٠ ص ٢٧٢ - : « وأنشأ أمير المؤمنين [المستضيء بأمر الله] مسجداً

كبيراً في السوق [سوق الثلاثاء] عند عقد الحديد ، وتقدم بعمارته فعمر عمارة

فائقة ، وكسى وقدم فيه عبد الوهاب بن العبي زواج ابنتي ، فصلى فيه بعد

النصف من شعبان وأجريت له مشاهرة ... » . وقال المؤرخ محمد بن سعيد بن

الديبشي الواسطي في ترجمة العبي هذا : « وأقرأ القرآن الكريم وأم بالناس في الصلوات =

وسمعت أنها كانت في عيد الفطر في كل سنة تُخرج زكاة الفطر صاعاً من تمر ثم تقول : هذا ما فرضه الشرع على وأنا لا أقنع من مثلي بهذا . فتُخرج صاعاً من الذهب العين ، وتأمر بتفريقته على الفقراء . وأعتقت خلقاً من الموالي : الجوارى والمماليك . توفيت يوم الجمعة التاسع والعشرين من شهر ربيع الأول من سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ، وصُلِّيَ عليها بعد صلاة العصر بصحن السلام من دار الخلافة وُحِلَّتْ في الماء إلى الجانب الغربي فصُلِّيَ عليها بباب تربة الجهة السعيدة والدة ^(١) الإمام الناصر لدين الله - رضى الله عنه - المجاورة لمعروف الكرخي - رحمة الله عليه - ثم دفنت

=بالمسجد الذى أنشأته بنفسها عند عقد الحديد . « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٥٩٢٢ الورقة ١٥٦ » . وقال ابن النجار في ترجمته : « وكان يصلى إماماً بالمسجد الحديد بسوق الجبازين عند عقد الحديد . » « نسخة بالمكتبة الظاهرية بدمشق ، الورقة ٦٠ » وورد مثل هذا القول في ذيل طبقات الخنابلة لابن رجب « ١ : ٨٨ طبعة القاهرة » ، والظاهر أن سوق الجبازين كان مجاوراً لدرب الجبازين الوارد ذكره في منتخب المختار من ذيل تاريخ ابن النجار « ص ٧٤ » ويعرف اليوم بدرب العاقولية بشرق بغداد ، ويعرف بسوق الحيدرخانة ، ولعل المسجد المذكور هو أصل مسجد الحيدرخانة الحالى في السوق المذكورة .

(١) هي زمرد خاتون ، والظاهر أن المؤلف ذكرها في كتاب « أخبار من أدركت خلافة ولدها » ولها ترجمة في الكامل في حوادث سنة « ٥٩٩ » وهي سنة وفاتها ، وفي مختصر مرآة الزمان « ٨ : ٥١٣ » وذيل الروضتين « ص ٣٣ » وتاريخ الإسلام « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٨٢ الورقة ١١٧ » والتكملة لوفيات النقلة « نسخة المجمع العلمى العراقى المصورة ، الورقة ٤٠ » ، والوفاء بالوفيات « نسخة دار الكتب بباريس ٢٠٦٤ الورقة ٨٥ » ، وترتيبها لا تزال قائمة بجوار تربة معروف الكرخي وتعرف بالست زبيدة ، وذكر هندوشاه الصاحبى في تاريخه « تجارب السلف » بالفارسية أنها حجت سنة ٥٨٥ « ص ٣٢١ » .

داخل التربة المذكورة ، وذلك قبل وفاة صاحبة التربة أم الإمام
الناصر لدين الله - رضى الله عنهما - .

شَرَف * خاتون التركية

عتيقة الإمام المستضيء بأمر الله - رضى الله عنه - ، وأمُّ ولده
الأمير أبي منصور هاشم ، كانت امرأةً صالحة ، تُوفى مَولاهُ الإمام
المستضيء بأمر الله وهى فى الحياة ثم ولدها الأمير أبو منصور وعاشت
بعده مدَّةً طويلة ، وتوفيت عشية الثلاثاء تاسع عشر رجب من سنة ثمان (٤٠٠هـ)
وسمائه، وصلى عليها يوم الأربعاء بصرح السلام، ودُفنت بِتُرب الرُّصافة
- رحمها الله - .

سَلْجُوقِي^(١) خاتون

بنت السلطان قلعج أرسلان بن مسعود ملك الروم ، زوجة الإمام
الناصر لدين الله - رضى الله عنه - ، قَدِمَت بغداد طالبة للحجِّ فى

* لم أقف لها على ذكر فى كتاب آخر .

(١) عرفت بالأخلاقية والخلاطية ، ذكرها ابن الأثير فى حوادث سنة
« ٥٨٤ » وهى سنة وفاتها باسم « سلجوقه خاتون » وذكرت فى مختصر مرآة الزمان
« ج ٨ ص ٦٨٧ » ، وجاء ذكرها فى تاريخ الإسلام للذهبي باسم « سلجوق خاتون »
كما فى نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٨٢ الورقة ١٥ « وكذلك فى الوافى
بالوفيات » نسخة دار الكتب المذكورة ٢٠٦٦ الورقة ١٥٣ « وجاء فى ديوان سبط =

مَوْسِمَ سَنَةِ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، فَحَجَّتْ وَعَادَتْ إِلَى بِلْدِهَا سَنَةَ ثَمَانِينَ
 وَخَمْسِمِائَةٍ فَأَقَامَتْ هُنَاكَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ شَهْرًا ثُمَّ خَطَبَهَا الْإِمَامُ النَّاصِرُ
 لِدِينِ اللَّهِ - قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ - فَرُؤِجَتْ مِنْهُ ، وَأَنْقَذَ إِلَيْهَا مَنْ (١) جَاءَ
 بِهَا ، وَدَخَلَ بِهَا وَأَعْطَاهَا مِنَ الْجَوَاهِرِ الثَّمِينَةِ وَتُخَفِ الْخُلَفَاءَ وَالْمُلُوكَ
 مَا لَا تُعْرِفُ قِيَمَتَهُ ، وَصَادَفَتْ مِنْهُ قَبُولًا عَظِيمًا ، فَأَقَامَتْ عِنْدَهُ مُدَّةَ
 سِيرَةٍ فِي أَرْغَدٍ عَيْشٍ وَأَصْفَاءٍ ثُمَّ عَاجَلَهَا رَيْبُ الْمُنُونِ فَاسْتُلِبَتْ مِنْ
 غَضَارَتِهَا وَنَعِيمِهَا وَلَحِقَتْ بِالْعَاكِرِينَ (٢) . وَوَجَدَ النَّاصِرُ لِدِينِ اللَّهِ مِنَ
 الْحُزْنِ عَلَيْهَا وَالْأَسَفِ عَلَى فِرَاقِهَا مَا مَنَعَهُ مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ أَيَّامًا ،
 وَتُرِكَتْ دَارُهَا (٣) بِجَمِيعِ مَا فِيهَا مِنَ الْأَقْشَةِ وَالْأَثَاثِ عَلَى حَالِهَا سِنِينَ
 عَدِيدَةً لَا تُفْتَحُ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا شَيْءٌ .

=ابن التعاويدي - ص ٢٢٢- « قَالَ يَرْتَى الْجَهَّةَ الشَّرِيفَةَ سَلْجُوكِي خَاتُونِ ابْنَةِ
 السُّلْطَانِ قَلْجِ أَرْسَلَانَ بْنِ مَسْعُودِ نَوَّرِ اللَّهِ ضَرْبِجِيمَا » . يَقُولُ فِيهَا :
 فَيَا قَبْرَ مَا بَيْنَ الصَّرَاةِ وَدَجْلَةٍ إِلَى نَهْرِ عَيْسَى جَادَكَ الْغَيْثُ مِنْ قَبْرِ
 وَذَكَرَهَا ابْنُ جَبْرِ فِي رَحْلَتِهِ وَكَانَ قَدْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ الْحَرَامَ فِي سَنَةِ حُجَّجِهَا إِيَّاهُ .
 ص ١٨٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣٧ ، وَهَنْدُ وَشَاهُ الصَّاحِبِي فِي تَارِيخِهِ « تَجَارِبُ السُّلُوفِ »
 بِالْفَارْسِيَةِ « ص ٣٢١ » وَقَدْ ذَكَرَ ثَلَاثَةَ أَبْيَاتٍ مِنْ مَرَثِيَةِ سَبْطِ ابْنِ التَّعَاوَيْدِي لَهَا .
 (١) قَالَ الذَّهَبِيُّ فِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ « وَمَضَى لِإِحْضَارِهَا الْحَافِظُ يَوْسُفُ
 ابْنُ أَحْمَدَ » ثُمَّ ذَكَرَ تَرْجُمَةَ هَذَا الْحَافِظِ الشَّرَازِيِّ الْأَصْلَ الصُّوفِيَّ الْمَذْهَبِ فِي وَفَيَاتِ
 سَنَةِ ٥٨٥ « الْوَرَقَةُ ٢٥ » وَذَكَرَ الْخَبَرَ الْأَوَّلَ الصَّفْدِي فِي الْوَفَيَاتِ .
 (٢) هَذَا هُوَ الصُّوَابُ وَإِنْ جَازَ بِالْغَيْنِ الْمَعْجَمَةُ عَلَى سَبِيلِ الْأَضْدَادِ وَهُوَ
 مِنْ قَوْلِهِمْ « عَبَّرَ فُلَانٌ أَيْ مَاتَ ، وَضَدَهُ « غَبَّرَ أَيْ بَقِيَ » .

(٣) قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي الْفَرَجِ الْبَصْرِيُّ فِي « الْمُنَاقِبِ الْعَبَّاسِيَةِ وَالْمُفَآخِرِ الْمُسْتَنْصَرِيَةِ » :
 وَمَا يَرُوى عَنِ النَّاصِرِ أَنَّهُ لَمَّا تُوُفِيَتْ خَاتُونُ بِنْتُ أَرْسَلَانَ الْخَلَّاطِيَّةِ أَغْلَقَ الْمَوْضِعَ الَّذِي
 كَانَتْ تَسْكُنُهُ فِيهِ آلَاتُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ . « نَسْخَةُ دَارِ الْكُتُبِ الْوُطْنِيَّةِ بِبَارِيسَ
 ٥٧٦٢ الْوَرَقَةُ ١٤٣ » .

وكانت قد اختارت أن تُنشىء تربةً إلى جانب مشهد^(١) عون ومعين ولَدَيَّ عَلَيَّ - عليه السلام - بالجانب الغربى فى مَشْرَعَةِ الكَرْخ لَتُدْفَنَ فِيهَا إِذَا مَاتَ فُشِّرِعَ فى بِنَائِهَا ، فلم تَصْعَدَ حِيطَانُهَا قَامَةً حَتَّى أَدْرَكَهَا أَجْلُهَا فَدُفِنَتْ^(٢) فِيهَا وَتَمَّ بِنَاؤُهَا ، وَوُقِفَتْ فِيهَا خِزَانَةٌ^(٣) مِنْ

(١) قال ابن جبير فى رحلته فى وصف الجانب الغربى من بغداد : « وفى الطريق إلى باب البصرة مشهد حنبل البنيان ، متسع السنام عليه مكتوب (هذا قبر عون ومعين من أولاد أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه) » . وقال سبط ابن الجوزى فى مرآة الزمان فى تعداد أبنية الخليفة الناصر لدين الله « ذكر عماراته : رباط الأخلاطية والتربة . . . وتربة عون ومعين عند تربة الأخلاطية » مختصر ج ٨ ص ٦٣٧ . وأخطأ الصلاح الصفدى فنسب عمارات الناصر ومنها مشهد عون ومعين إلى ابنه محمد الظاهر « نكت الحميان ص ٢٣٨ » . والوافى بالوفيات « ٩٥ : ٢ » وذكر هذا المشهد فى معجم الأدباء لياقوت « ٦ : ٢٣٠ » والجامع المختصر « ٩ : ٢٥٩ ، ٣٩٥ » وغيرهما .

(٢) قال ابن الأثير فى حوادث سنة ٥٨٤ من الكامل : « وبني الناصر على قبرها تربةً بالجانب الغربى وإلى جانب التربة رباطه المشهور بالرملة » وذكر سبط ابن الجوزى أن الناصر لدين الله ولى الشيخ عبد الوهاب بن عبد القادر الحلبي المظالم وتربة الخلاطية فيما ولاه . « مخ ج ٨ ص ٤٥٤ » وذكر هذه التربة « نيبور » السائح الدانمركى فى رحلته وقد دخل بغداد سنة ١٧٦٦م = ١١٨٠هـ وكان اسمها قد عفا من تربتها وبقي فيها ما نصه « . . . الملك العادل قليج أرسلان بن الملك مسعود ابن العادل قليج أرسلان من طائفة سلجوق وذلك سنة أربع وثمانين وخمسمائة » وهى سنة وفاتها كما قدمنا . « رحلة نيبور ج ٢ ص ٢٤٤ من النسخة الفرنسية » وقد ظن هذا الرحالة أنها من إنشاء قليج أرسلان ! ! وقد جرفت دجلة التربة والرباط الآتى ذكره قبل زهاء مائة سنة ، وهذا الموضع يسمى اليوم شريعة الخضر إلياس فى محلة الجعيفر ، وقد فصلنا الكلام على هذه التربة والرباط المذكور بعدها فى مجلة سومر « مج ١٠ ج ٢ ص ٢٣٤ » .

(٣) قال كمال الدين عمر بن العديم الحلبي صاحب دفع التجارى عن أنى العلاء المعرى فى ترجمة « الأعمر بن مهاوش الكلابى » : « قرأت الحكاية فى مجموع عتيق مكتوب فى أيام سيف الدولة أو قريب من عصره وشاهدتها فى المجموع =

(١٤١) الكتب النفيسة ، تُعارُ لِمَنْ طَلَبَهَا بِالرَّهْنِ ، وَأُنْشَأَ الْإِمَامُ النَّاصِرُ لِدِينِ اللَّهِ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — إِلَى جَانِبِ ثُرْبَتِهَا رِبَاطاً^(١) مَلِيحَ الْبِنَاءِ ، وَاسِعَ الْقِنَاءِ ، وَوَقَفَهُ عَلَى الصُّوفِيَّةِ ، وَغَرَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ بُسْتَاناً أُنِيقاً يُشْرِفُ عَلَى دَجَلَةِ وَيُسْقَى بِدَوْلَابٍ مِنْ مَائِهَا ، وَوَقَفَ عَلَيْهِ وَعَلَى ثُرْبَتِهَا أَوْقافاً كَثيرةً ، غَزيرةَ النُّمُوِّ وَالِدَّخْلِ ، وَأَمَرَ أَنْ يُحَجَّ عَنْهَا فِي كُلِّ سَنَةٍ ، وَيُخْرَجَ مِنْ الصَّدَقَاتِ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ شَيْءٌ كَثِيرٌ مِنَ الْمَاءِ وَالزَّادِ وَالْكُسُوفَةِ وَالنُّعَالِ وَأَدْوِيَةِ الْمَرَضَى ، وَيُحَجَّ بِجَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ الدِّينِ وَالصَّلَاحِ .

قرأت بخط الشيخ أبي الفرج بن الجوزي^(٢) : توفيت سلجوق خاتون زوجة الخليفة في ليلة الاثنين ثاني شهر ربيع الآخر من سنة أربع وثمانين وخمسمائة ، وصُلِّيَ عليها في التاج ، وقُعِدَ لها في الغزاء ثلاثة أيام في ثُرْبَتِهَا ،

على الصورة التي أذكرها بخط بعض الأخباريين في جزء وقفت عليه في وقف الإمام الناصر أبي العباس أحمد بالخلاطية في الجانب الغربي ببغداد . « بغية الطالب في تاريخ حلب . نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢١٣٨ الورقة ١٧٠ » وقال ياقوت الحموي في ترجمة علي بن فضال إنَّ له « كتاب الدول في التاريخ ، رأيت في الوقف السلجوقي ببغداد منه ثلاثين مجلداً ويعوزه شيء آخر » .

(١) ذكر القفطي أن الذي اختار الكتب لهذا الرباط هو برهان الدين أبو الرشيد مبشر بن أحمد الرازي البغدادي « تاريخ الحكماء » ص ١٧٧ « وقد فصلنا الكلام على هذا الرباط في مجلة سومر » مج ١٠ ج ٢ ص ٢٣٤ .

(٢) لم أجد هذا الخبر في تاريخه « المنتظم » ولا يصح أن يوجد فيه لأنه انتهى بسنة « ٥٧٤ » ، قال سبطه في مرآة الزمان في حوادث هذه السنة « انتهى تاريخ جدي المسمى بالمنتظم في هذه السنة وله تاريخ صغير سماه (درة الإكليل) ذيل فيه من هذه السنة إلى أن حمل إلى واسط في سنة تسعين وخمسمائة غير أنه لم يستقص الحوادث . . . » . « مخ ج ٨ ص ٣٥٣ » . فالظاهر أن هذا الخبر من درة الإكليل .

وحضر الوزير والأكابر والأمراء والعلماء، وقعدوا ليالى الجمع والأثانين،
وفُرق مال، وأُثّر موتها في دار الخليفة أثرًا عظيمًا، رحمها الله.

شَاهَان^(١) مولاة الإمام المستنصر بالله

أبى جعفر المنصور - قدس الله روحه - ، كانت جارية رومية على
ملك ختاختون^(٢) بنت الأمير سُقُر الطويل الناصرى زوجة الأمير
جمال الدين بكلك^(٣) الناصرى . اعتنت بتأديبها وتربيتها ، وشملتها

(١) لم أجد لها ذكرًا في كتب التاريخ والأدب التي وصلت إليها يدي ،
سوى كتاب « المسجد المسبوك في تاريخ دولة الإسلام والملوك » لعلى بن الحسن
الخرجى قال في حوادث سنة « ٦٥٢ هـ » : « وماتت الجهة شاهان حظية الإمام
المستنصر بالله ، وكان لها عنده الميزة الرفيعة والمقام الذى لا يصل إليه غيرها ، وكان
لها باب وديوان ووكلاء ، وحكمت في الديوان وأقطعت القرى والعقارات السنية .
قال ابن الخازن : عمل صاحب ديوانها حسبة شهرية لما أطلق فيه إلى الباكورة والزراكية
والصاغة والتجار والبزازين والجوهرين وأرباب الصنائع على اختلاف صنائعهم ،
في وجوه البر والصدقات ما يزيد على مائة ألف دينار وخمسمائة ألف درهم ونيف
وستين درهماً . وكانت وفاتها في شوال من السنة المذكورة ، وصلى عليها الوزير
[مؤيد الدين محمد بن العلقمى] وكافة أرباب الدولة وحملت إلى الرصافة » .
« نسخة الجمع العلمى العراق المصورة ، الورقة ١٨٣ » .

(٢) ورد ذكرها في الجامع المختصر « ٩ : ٢٨ ، ٤٦ ، ١١٠ ، ١٢١ ،
٢٧٥ » أمها قطر الندى بنت عبد الله التركية ، وسيدكرها المؤلف في أثناء كلامه
على سيرة « شاهان » .

(٣) الظاهر أنه تزوجها بعد وفاة زوجها الأول علم الدين قزل المتوفى سنة
« ٦٠٥ هـ » . « الجامع المختصر ٩ : ٤٦ ، ٢٧٥ » وتلخيص معجم الألقاب
« نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق ج ٤ و ٦٨ » ، أما زوجها بكلك فقد ورد ذكره في
الجامع المختصر أيضًا « ٩ : ١١٠ » ووردت أخباره في التاريخ الذى سميناه
« الحوادث الجامعة » استرجاحًا « ص ٤٤ ، ١١١ » ، و« نزهة الأنام في تاريخ » .

بعنايتها ، فظهرت عليها آثار السعادة ومخايل النجابة ، فلما بويع الإمام
 المستنصر بالله أهدتها له في جملة جوار ، فحُطِّيت عنده من بينهن وتقدّمت
 وصارت لها المنزلة الرفيعة والمكانة العالية والمقام الذي لا يصل إليه غيرها
 من القرب والاختصاص ، وصار لها باب مُفْرَد وديوان ووكلاء ونُواب
 وخدم وحاشية جميلة ، وأُمِرِجَتْ في الأموال تتصرّفُ فيها على حسب
 إشارها واختيارها ، وتأمّر وتنهى بأتمّ أمر وأتقَدَحُكم . حدثني بعض
 نواب ديوانها أنها عمِلَتْ حِسْبَةَ شَهْرِيَّةٍ لِمَا أُطْلِقَ فِيهِ إِلَى السَّنَاكِرَةِ^(١)
 والزرا كشة والصّاعة والتجار والبرّازين والجوهرين^(٢) وأرباب الصّنائع
 على اختلاف صنائعهم مائة ألف دينار وخمسة آلاف^(٣) وثلاثمائة
 ونيّف وستون ديناراً . وكانت كثيرة البرّ والمعروف والتفقد للفقراء
 والأرامل والأيتام ، دأمة الصدقات ، مائلة إلى الخير ، راغبة في فعله ،

=الإسلام» لإبراهيم بردقماق « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٩٧ الورقة ٢٤ »
 وشذرات الذهب « ٥ : ١٧٠ » . قتل في وقعة بين الجيش العباسي والجيش المغولي
 في شرق العراق سنة ٦٣٥ هـ وإليه نسب « قطب الدين أبو المظفر سنجر بن عبد الله
 البكلكي الملقب بزريق الذي قتله المغول في هجومهم على بغداد بقيادة هولاكو
 سنة ٦٥٦ » تلخيص معجم الألقاب ٤ : و ٤٠٨ من نسخة المكتبة الظاهرية .
 (١) كذا وردت في الأصل ، وقد نقلناها من تاريخ الخزرجي بصورة
 « الباكورة » ولم نقف على معناها ، ولعلّ أصلها « البنادرة جمع البندار قال ابن
 السمعاني في البندار من الأنساب « البندار ... هذه النسبة إلى من يكون مكثراً من
 شيء يشتري منه من هو أسفل منه أو أخف حالاً وأقل مالاً ثم يبيع ما يشتري
 من غيره وهذه لفظة أعجمية . . . » .

(٢) في الأصل « والجوهرين » .

(٣) في الأصل « ألف » على عادتهم في الاختزال .

مُحِبَّةٌ لِأَهْلِهِ . وَلَمَّا تَوَفَّى مَوْلَاهَا الْإِمَامَ الْمُسْتَنْصِرَ بِاللَّهِ - كَرَّمَ اللَّهُ مَثْوَاهُ
وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَأْوَاهُ - وَبُويعَ وَلَدُهُ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا الْإِمَامَ الْمُسْتَعَصِمَ بِاللَّهِ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - أَيْدَى اللَّهُ شَرِيفَ دَوْلَتِهِ الْقَاهِرَةَ ، وَبَلَغَهُ آمَالُهُ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ - أَجْرَاهَا عَلَى عَادَتِهَا فِي الْإِكْرَامِ ، وَوَفَّرَ نَصِيبَهَا مِنَ التَّجْزِيلِ
وَالْإِعْظَامِ ، وَنَقَلَهَا بِجَوَارِيهَا^(١) وَخَدَمِهَا ، وَأَتْبَاعِهَا وَحَشَمِهَا ، إِلَى الدَّارِ الَّتِي
نَشَأَتْ بِهَا عِنْدُسُتَّهَا ، الْمَعْرُوفَةُ بِدَارِ بَنْفَشَا ، الْمُجَاوِرَةُ لِبَابِ الْغُرْبَةِ الشَّرِيفِ .
وَقَدْ ذَكَرْتُ تَارِيخَ بِنَاءِ هَذِهِ الدَّارِ فِي الْأَيَّامِ الْمُسْتَضِيئَةِ لِلْجِهَةِ بِبَنْفَشَا ثُمَّ فِي
الْأَيَّامِ النَّاصِرِيَّةِ - سَقَى اللَّهُ عَهْدَهَا صَوْبَ الرَّحْمَةِ وَالرَّضْوَانِ - حَيْثُ^(٢) (١) ،
أُنْعِمَ بِسُكْنَى هَذِهِ الدَّارِ عَلَى خَتَاخَاتُونِ^(٢) بِنْتُ سُنْقَرُ الطَّوِيلِ النَّاصِرِيِّ ،
أُضِيفَ إِلَيْهَا مَا كَانَ يُجَاوِرُهَا مِنَ الْخَلَائِنَاتِ وَالْأُتُورِ ، وَأُنْشِئَ^(٣) فِيهَا
بُسْتَانٌ ، وَنُقِلَ إِلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ الْأَشْجَارِ ، فَصَارَ يَنْعِ الثَّمَارُ ، مَلِيحُ الْأَزْهَارِ .
وَأُجْرِيتْ إِلَيْهِ الْمِيَاهُ مِنَ الدَّوَالِيبِ الَّتِي تَسْقِي بَسَاتِينَ الدَّارِ الْعَزِيزَةِ ، وَيُقَابِلُ
هَذِهِ الدَّارَ بُسْتَانٌ فَاحِرٌ ، وَشَجَرُ مُثْمَرٍ زَاهِرٌ ، وَمَنْظَرٌ عَجِيبٌ بَاهِرٌ ، فَالْجَالِسُ
فِي مَنَاطِرِ هَذِهِ الدَّارِ يُشْرِفُ عَلَى دَجَلَةٍ وَجَسْرٍهَا ، فَهِيَ نَزْهَةُ الْعَيُونِ ،
وَفَرَحَةُ الْقُلُوبِ الْحَزُونِ ، وَرُتَّبَ لَهَا الْبَوَائِبُ وَالْفَرَاشُونَ وَالْمَشَائِئِ ،
وَأَقَرَّتْ عَلَى جَمِيعِ مَا كَانَ يَصِلُ إِلَيْهَا فِي الْأَيَّامِ الْمُسْتَنْصِرِيَّةِ - سَقَى اللَّهُ^(٣) (٢) (ظ)

(١) فِي الْأَصْلِ « بِجَوَارِهَا » .

(٢) تَقْدِمُ ذِكْرَهَا فِي « ص ١١٩ » مِنْ هَذَا الْكِتَابِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ « وَأُنْشَأَ » وَالْمُجْهُولُ أَوَّلُ بِالسِّيَاقِ .

عهودها صوب الرحمة والرضوان - من الراتب والجارى من الخزن المعمور، وجعل في بابها عدل ملازم جميع النهار، مُنفذاً لما تأمرُ به، ومُثبتاً ما يجرى على يد الخدم المختصين بخدمتها .

وحيث قد أثبت ما شرطته من ذكر أخبار جهات الخلفاء سأُتبعهم (كذا) بمن ليس له ذكر ممن يُنسبُ إلى الأمراء والوزراء .

دولة جارية الإمام عبد الله بن المعتز بالله

روت عن مولاها . روى عنها أبو بكر^(١) بن العلاف الشيرازى النحوى . أخبرنى الحافظ أبو عبد الله البغدادى عن أبي القاسم^(٢) الأزجى

(١) هو هبة الله بن الحسن كما فى أنساب السمعاني أو « الحسين » كما فى معجم الأدباء « مختصر ج ٧ ص ٢٤٠ » قال السمعاني : « كان إماماً فاضلاً وشاعراً بارعاً . . . سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ وذكره فى تاريخ نيسابور فقال : العلامة أبو بكر الفارسي المعروف بابن العلاف وكان من أفراد الزمان فى عصره فى أنواع العلوم . . . » وذكر أن وفاته كانت بشيراز سنة « ٣٧٧ » عن نيف وتسعين سنة ، وله ترجمة فى « إنباه الرواة على أنباء النجاة » للقفطى « ج ٣ ص ٣٥٨ » وبغية الوعاة للسيوطى « ص ٤٠٧ » .

(٢) هو يحيى بن أسعد بن بوش الحجاز المحدث ، قال محمد بن سعيد بن الديبى الواسطى المؤرخ كما جاء فى المختصر المحتاج إليه من تاريخه لشمس الدين الذهبى : « يحيى بن أسعد بن يحيى بن بوش أبو القاسم الحجاز الأزجى ، سمع الكثير بإفادة خاله على بن أسعد الحجاز ، وبورك فى عمره ، واحتيج إليه وحدث نحواً من أربعين سنة ولم يكن عنده من العلم شئ توفى فى ذى القعدة سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة . . . » « نسخة دار الكتب المصرية الورقة ١٢٦ » . ونقل الذهبى فى تاريخ الإسلام أكثر أقوال ابن الديبى وقال فى آخر الترجمة : « كان فقيراً قانعاً، كان يُعطى على التسميع، ولد سنة عشر وقيل ثمان =

عن أبي الرجاء أحمد بن محمد الكيساني قال : كتب إلى أبو نصر عبد الكريم
ابن محمد الشيرازي قال أنشدني القاضي أبو الفضل زيد بن علي الرازي (١٤٤)
قال أنشدني أبو علي الحسين بن أبي القاسم الفاشاني أنشدنا أبو بكر بن العلاف
قال : أنشدتنا دولة جارية عبد الله بن المعتز . قالت أنشدنا عبد الله
ابن المعتز :

وقفتُ على الفُراتِ وليس تجرى سفائنه لِنُقْصَانِ الفُراتِ
فلَمَّا أنْ ذَكَرْتَكَ فَاضَ دَمْعِي فَأَجْرَاهُنَّ جَرَىَ العاصِفَاتِ

حياة خاتون جارية الامام الظاهر بأمر الله
رضي الله عنه

كانت جارية تركية الجنس ، حظية عنده ، مقربة إليه ، أم ولد له ،
عَتَقَتْ بِمَوْتِهِ ، وصارت حُرَّةً . تُوِفِّيَتْ يوم الجمعة سادس صفر من سنة
تسع وثلاثين^(١) وستمائة وصُلِّيَ عليها في صحن السلام ، وأُخْرِجَتْ من باب (١٤٤)
البُشْرَى^(٢) وَحُمِلَتْ إلى تربة^(٣) الإمام المستضيء بأمر الله فدُفِنَتْ هناك .

= وخمسمائة . « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٨٢ الورقة ٧٤ » وله ترجمة
في مرآة الزمان « مختصر ج ٨ ص ٥٥٤ » قال السبط : « وقد سمعتُ منه الحديث
وكان ثقة » ، وله ترجمة في ذيل الروضتين « ص ١٢ ، ١٣ » والشذرات « ٤ : ٣١٥ »
وله ذكر في النجوم الزاهرة « ٦ : ١٤٣ » .

(١) في الأصل « ثلاث » وهو خطأ بدلالة بقائها بعد موته وعَتَاقِهَا ، وهو
قد توفي سنة « ٦٢٣ » هـ .

(٢) ورد ذكره في الكتاب الذي سميناه « الحوادث الجامعة » استرجاحاً في
« ص ٥٣ ، ٩٢ » والظاهر أنه أحد أبواب دار الخلافة العباسية الشاطئية .

(٣) قال سبط ابن الجوزي في حوادث سنة « ٥٧٦ » من مرآة الزمان =

جَهَّةٌ تُعْرَفُ بِـ (باب جَوْهَر)

نِسْبَةً إِلَى أَحَدِ خَدَمِهَا^(١)، كَانَتْ «نَجَارِيَّةَ تَرْكِيَّةَ مِنْ حِظَايَا الْإِمَامِ الظَّاهِرِ بِأَمْرِ اللَّهِ أَيْضًا. لَهَا قَرَبٌ وَاخْتِصَاصٌ. تُوفِيَتْ فِي حَادِي عِشْرِي الْمَحْرَمِ مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَسِتْمِائَةٍ، وَصَلَّى عَلَيْهَا أَسَازُ الدَّارِ الْعَزِيزَةِ مُؤَيَّدُ الدِّينِ أَبُو طَالِبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلْقَمِيِّ، وَدُفِنَتْ بِالتُّرْبِ الشَّرِيفَةِ بِالرُّصَافَةِ.

= وفيها ابتداء الخليفة [الناصر] بعمارة تربة المستضيء المجاورة للجامع فخر الدولة [بن المطلب] وتولى عمارتها ابن الصاحب أستاذ الدار ونقل تابوته إليها «، « مختصر ج ٨ ص ٣٦٠ » وقال ياقوت الحموي في « الرصافة » من معجم البلدان : « وأما المستضيء فعليه تربة مفردة في ظاهر محلة قصر عيسى بالجانب الغربي من بغداد معروفة ». وقال ابن الدبيشي الواسطي في ترجمة المستضيء : « دفن بدار الصخر التي كان يعمل بها دعوة الصوفية كل رجب ، في إيوانها ثم نقل تابوته في ليلة النصف من شعبان سنة ست وسبعين وخمسائة إلى الجانب الغربي فدفن بتربته المنسوبة إليه بقصر بني المأمون على دجلة بوصية منه ». « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢١٣٣ الورقة ١٨٢ ». وجاء في حوادث سنة ٦٤٧ من كتاب الحوادث أنه في تلك السنة انشق حائط تربة الخليفة المستضيء بأمر الله فنقل من مدفنه إلى موضع في التربة المذكورة ونقل معه سبعة توابيت فيها أخته عائشة المعروفة بالفير وزجية وولده أبو منصور [هاشم] وولدان للظاهر وزوجة الظاهر [حياة خاتون] ثم نقلوا في هذه السنة إلى التربة بالرصافة ». « ص ٢٤٢ ».

(١) سميت « باب جوهر » على طريق الكناية ، وكان ذلك من مألوف العباسيين المتأخرين ، كتاب عنبر بنت الخليفة المستنصر بالله ، « تلخيص معجم الألقاب ج ٥ الترجمة ٢٦٩ من باب الميم » ، وباب يشير حظية المستنصر بالله العباسي « الحوادث ٢٧٥ ، ٣٠٧ ».

قَبِيحَةَ مَوْلَاةِ الْعَبَّاسِ^(١) بْنِ الْحَسَنِ

وَزَيْرِ الْمُقْتَدِرِ بِاللَّهِ

رَوَتْ عَنْ أَبِي بَكْرِ الْحَسَنِ^(٢) بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ بَشَّارِ بْنِ (٥٤٥) الْعَلَّافِ الشَّاعِرِ شَيْئاً مِنْ شَعْرِهِ . رَوَى عَنْهَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٌ^(٣) بْنُ الْمُعَلَّى الْأَزْدِيُّ الْبَصْرِيُّ فِي أُمَالِيهِ . قَرَأْتُ عَلَى الْحَافِظِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَغْدَادِيِّ عَنْ ذَاكِرٍ^(٤) بْنِ كَامِلِ الْحِذَّاءِ عَنْ أَبِي نَصْرِ مُحَمَّدٍ بْنِ فَضْلِ

(١) وَزَرَ الْعَبَّاسَ لِلْمَكْتَفَى ثُمَّ لِلْمُقْتَدِرِ . قَتَلَهُ الْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ « التَّارِيخُ الْفَخْرِيُّ ص ١٩٢ » وَتَجَارَبَ السَّلَفُ بِالْفَارِسِيَّةِ لِحَنْدِ وَشَاهِ « ص ١٩٧ » . وَكَانَ السَّبَبُ فِي قَتْلِهِ أَنَّهُ وَاطَأَ جَمَاعَةً مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْكَتَابِ عَلَى خُلْعِ الْمُقْتَدِرِ سَنَةَ « ٢٩٦ » ثُمَّ نَكَصَ عَنْ عَزِيمَتِهِ فَقَتَلَهُ الْمَتَأَمِرُونَ . كَمَا جَاءَ فِي الْكَامِلِ فِي حَوَادِثِ هَذِهِ السَّنَةِ .

(٢) تَرْجَمَهُ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ فِي تَارِيخِ بَغْدَادَ « ٧ : ٣٧٩ » وَذَكَرَ أَنَّهُ تَوَفَّى فِي سَنَةِ « ٣١٩ » هـ . وَقِيلَ إِنَّهُ تَوَفَّى سَنَةَ « ٣١٧ » وَلَهُ تَرْجُمَةٌ فِي فَوَاتِ الْوَفَايَاتِ « ١ : ١٥٠ » وَالسَّمْعَانِيُّ فِي « الْعَلَّافِ » مِنَ الْأَنْسَابِ ، وَابْنُ الْأَثِيرِ فِي « الْعَلَّافِ » مِنَ اللَّبَابِ . وَالْوَفَايَاتِ « ١ : ١٥٠ » طَبْعَةُ بِلَادِ الْعَجَمِ « وَنَكَتُ الْهَمِيانَ لِلصَّفْدِيِّ » ص ١٣٩ « وَهُوَ صَاحِبُ الْأَبْيَاتِ الْمَشْهُورَةِ فِي رِثَاءِ الْمُبَرِّدِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا :

ذَهَبَ الْمُبَرِّدُ وَانْقَضَتْ أَيَّامُهُ وَلَيْسَ دَهْبِيَّيْنِ مَعَ الْمُبَرِّدِ ثَعْلَبِ

« مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ٢ : ١٣٩ » وَلَيْسَتْ هِيَ لثَعْلَبِ كَمَا ذَكَرَ كَمَالُ الدِّينِ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ فِي « نَزْهَةِ الْأَلْبَاءِ ص ١٥٦ » طَبْعَةُ عَلِيِّ يَوْسُفَ بِمِصْرَ .

(٣) قَالَ يَاقُوتُ : « مُحَمَّدُ بْنُ الْمُعَلَّى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِيُّ الْأَزْدِيُّ (كَذَا) النُّحْوِيُّ اللَّغْوِيُّ ، رَوَى عَنْ الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ وَأَبِي كَثِيرٍ الْأَعْرَابِيِّ وَابْنِ لَنَكِّ الشَّاعِرِ وَالصَّوْلِيِّ أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ وَابْنَ دَرِيدٍ اللَّغْوِيَّ إِجَازَةً وَغَيْرَهُمْ ، وَلَهُ شَرْحُ دِيْوَانِ تَمِيمِ بْنِ مِقْبَلٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ » . « مُخْتَصَرُ ج ٧ ص ١٠٧ » وَلَهُ تَرْجُمَةٌ فِي بَغْيَةِ الْوَعَاةِ « ص ١٠٦ » .

(٤) ذَكَرَ ابْنُ الدَّبِيثِيِّ ذَاكِرًا هَذَا فِي تَارِيخِهِ قَالَ : « ذَاكِرُ بْنُ كَامِلِ بْنِ أَبِي غَالِبٍ . . . الْخَفَافُ أَبُو الْقَاسِمِ الْحِذَّاءُ أَخُو أَبِي بَكْرِ الْمُبَارَكِ . . . سَمِعَ بِإِفَادَةِ أَخِيهِ الْمَذْكُورِ ، الْكَثِيرِ مِنَ الشُّيُوخِ . . . وَبُورِكَ لَهُ فِيمَا سَمِعَهُ حَتَّى حَدَّثَ سَنِينَ كَثِيرَةً ، =

الأصبهاني قال أخبرنا أبو القاسم علي بن حسين الرّبعي أخبرنا أبو الحسن
الماوردي حدثنا أبو عبد الله محمد بن المعلّى إملاءً قال : أنشدتنا
قييحةُ مَوَلاةِ العباس بن الحسن قالت أنشدنا أبو بكر العلاف البغدادي
لنفسه :

قُلْ لِمَنْ يُبْرِمُ الْمَرِيضَ فَلَوْ عُدَّ تَ صَحِيحًا لَعَادَ ذَاكَ مَرِيضًا
لَا تُطالُ عَنْدهُ الْجُلُوسَ فَيَزِدَا دَ طَوِيلًا مِنَ السَّقَامِ عَرِيضًا
قُلْ لَهُ كَيْفَ أَنْتَ وَادْعُ لَهُ اللَّهَ هَ وَعَجَّلْ عَنْ الْعَلِيلِ النَّهْوضَا
فَإِذَا كَانَ مَنْ يَعُودُ مُطِيلًا لَمْ يَكُنْ عَائِدًا وَكَانَ بَغِيضَا (ط)

أنبأني محمد^(١) بن عبد الواحد الهاشمي عن محمد بن عبد الله قال
أخبرنا المبارك بن عبد الجبار إذنا قال أخبرني أقضى القضاة أبو الحسن
علي البصري [الماوردي] قراءة عليه حدثنا أبو عبد الله محمد بن المعلّى بن
عبد الله الأزدي إملاءً قال أنشدتنا قييحة مَوَلاةِ العباس بن الحسن
قالت أنشدنا أبو بكر بن العلاف لنفسه :

= وكان صالحًا قليل الكلام ، مضى على الصحة والاستقامة . . . توفي ذاكر بن
كامل يوم السبت عشية سادس رجب سنة إحدى وتسعين وخمسمائة عن ست
وثمانين سنة تقريباً . . . » . « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٥٩٢٢ الورقة
٤٩ » وله ترجمة في تاريخ الإسلام للذهبي « نسخة الدار المذكورة ١٥٨٢ الورقة
٦٠ » جاء فيها أنه كان أُميًا .

(١) كان من ذرية المتوكل على الله ويعرف بابن شُفَين، ولد سنة ٥٤٩
وسمع الحديث من عدة شيوخ وتفرد بالرواية عن بعضهم ، وكان جليل القدر
فاضلاً حسن الطريقة، توفي في بغداد سنة « ٦٤٠ هـ » . « التكملة لوفيات النقلة ،
نسخة مكتبة البلدية بالإسكندرية ، ج ٢ الورقة ٢٩٧ » .

كَأَنَّكَ بِالْمَصْرَعِ الْكَائِنِ وَجِسْمِكَ فِي صُورَةِ الْبَائِنِ
وَقَدْ صِرْتَ فِي أَمَلٍ خَادِعٍ كَذُوبٍ إِلَى أَجَلٍ حَائِنِ
وَقَامَ الَّذِي صُنَّتْهُ بُرْهَةٌ يَحُثُّ عَلَى نُقْلَةِ الصَّائِنِ
فَمِنْ نَاقِلِينَ إِلَى غَاسِلٍ إِلَى حَامِلِينَ إِلَى دَافِنِ
فَلَمَّا أَرْتُهُنَّ بَدَارَ الْبَلَى حَصَلْتَ عَلَى الْعَمَلِ الرَّاهِنِ (١٤٦)
وَقَدْ كُنْتَ تَسْكُنُ فِي ظَاهِرٍ فَأَصْبَحْتَ تَسْكُنُ فِي بَاطِنِ
سَتَرْتُكَ بَيْتًا وَثِيقَ الْبِنَاءِ إِلَى بَيْتِكَ الْمَظْلَمِ الْوَاهِنِ
وِدَارًا يَعِيشُ بِهَا السَّاكِنُونَ إِلَى مَنَزَلٍ مَيَّتِ السَّاكِنِ
فَلَا يَغْنَبَنَّ أَمْرُؤُ نَفْسَهُ فَوَيْلٌ مِنَ الْغَبْنِ لِلْغَابِنِ

سِتُّ النِّسَاءِ بِنْتُ طُولُونِ التَّرْكِي

كَانَتْ ذَاتَ أَمْوَالٍ عَظِيمَةٍ ، وَنِعْمَةً ظَاهِرَةً ، وَعَطَاءً وَافِرًا . قَرَأَتْ عَلَى
الْعَدْلِ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ الشَّافِعِيِّ قَلَّتْ لَهُ : قَرَأَتْ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (١)
الْحَنْبَلِيِّ بِأَصْبَهَانَ . فَأَقْرَبَهُ ، قَالَ أَنبَأَنَا أَبُو الْحَاسَنِ الْجَوْهَرِيُّ قَالَ أَخْبَرَنِي

(١) المشهور بهذه الكنية في عصر محب الدين محمد بن النجار الشافعي
بأصبهان « أبو عبد الله محمد بن مكى بن أبي الرجاء الملقب تقي الدين » ذكره
الذهبي في تاريخ الإسلام في وفیات سنة ٦١٠ هـ . قال : « محمد بن أبي الرجاء
أبو عبد الله الأصبهاني الحافظ ، أحد من عُنِيَ بهذا الشأن ، وطلبه وأكثرت منه .
سمع . . . وروى عنه الزكي البرزالي والضياء المقدسي وجماعة من الرجالين ،
وأجاز . . . » . نسخة دار الكتب الوطنية ببائيس ١٥٨٢ ، الورقة ١٨١ ،
وله ترجمة في ذيل طبقات الحنابلة « ١ : ٦٥ » .

[ظ ٦] ظفر بنس^(١) الداعي العلوي في كتابه عن أبي الحسن محمد بن القاسم
 الفارسي قال سمعت أبا نصر منصور بن عبد الله الأصمباني يقول: سمعتُ
 علي بن عبد الجبار الصوفي يقول: زَوَّجَتْ سِتُّ النساء بنت طولون
 لُعْبَةً من لُعْبِهَا فَأَتَقَّتْ فِي وَلِيمَتِهَا مِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ، فَلَمْ تَلْبَثِ الْكَثِيرَ
 مِنْ دَهْرِهَا حَتَّى رَأَيْتُهَا فِي سَوْقِ بَغْدَادِ تَتَعَرَّضُ لِلسَّوَالِ، فَرَأَاهَا بَعْضُ الْأَغْنِيَاءِ
 فَعَرَفَهَا فَقَالَ لَهَا: أَيْنَ مَا كُنْتَ فِيهِ مِنَ التَّعْمِيمِ؟ قَالَتْ: كُنَّا نَرْصُدُ نَوَائِبَ
 الدَّهْرِ فَنَجَاءُتُنَا وَتَرَكْتُ دِيَارَنَا بِلَاقِعٍ. قَالَ: فَمَا تَشْتَهِينَ؟ قَالَتْ: مِْلٌ بَطْنِي
 طَعَامًا. فَقَالَ: هَذَا وَكِيلِي، انصرفي إلى المنزل. وَأَمْرٌ لَهَا بِعَشْرَةِ آلَافِ
 دَرَاهِمٍ. فَقَالَتْ: يَا أَخِي عَلَيْكَ بِمَالِكَ، بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهِ، أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَانَ
 عِنْدَنَا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَلَمْ يَبْقَ. وَأَكَلْتُ شَيْئًا وَوَلَّتْ وَهِيَ تَقُولُ:

دَعِ الدُّنْيَا لِمَا شَقِيهَا	سَيُصْبِحُ مِنْ ذَبَائِحِهَا
أَرَى الدُّنْيَا وَإِنْ مَدَحْتُ	تَنْصُرُ عَلَى فُضَائِحِهَا
فَلَا تَعْرِزُكَ رَاحَةٌ	تُصِيبُكَ مِنْ رَوَائِحِهَا
فَإِنَّ سُورَهَا سُمٌّ	وَحَتَفُكَ فِي مَنَايِحِهَا
وَمُطَرِبُهَا بِمَعْرِفِهِ ^(٢)	يُؤَوِّبُ إِلَى نَوَائِحِهَا

(١) هكذا ورد في نسخة الأصل والذي نعلمه قريباً منه « ظفر بن الداعي
 العلوي » قال منتجب الدين علي بن عبيد الله بن بابويه في تيممة فهرست رجال الشيعة:
 « السيد أبو الفضل ظفر بن الداعي بن مهدي العلوي العمري الأستراباذي ، فقيه
 صالح ، قرأ على الشيخ أبي الفتح الكراچكي . » بحار الأنوار ٢٥ : ٧ « ونقل
 هذا الكلام ابن الحر العاملي في كتابه « أمل الآمل » .

(٢) في الأصل « بمعرفة » ولا محل للمعرفة فيه وإنما العبرة في صيرورة المطرب
 بمعرفة إلى النوائج .

سُريرة الرَّاشِيَّة^(١)

ذكر ثابت^(٢) بن سنان بن قرّة أنّها كانت مولدةً سمراء، حَسَنَة الفناء،

وكانت لابنة ابنِ حمدون النديم، فاشترها منها أبو بكر محمد بن رائق الأمير [٧، ظ] بثلاثة عشر ألف درهم، وأخذ منه ابن حمدون ألف دينار، على سبيل الدلالة، ورزق منها أبو بكر ولدًا لم يَعِش. وقُتِل ابن رائق عنها فتزوجها أبو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان. وتوفيت يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة.

(١) منسوبة إلى أبي بكر بن رائق الآتي ذكره في ترجمتها، وأخبار محمد بن رائق مستفيضة في التواريخ، وقد قتل سنة ٣٣٠ «الأوراق: أخبار الراضي والمتقى» لأبي بكر الصولي «ص ٢٢٦» وغيرها وتجارب الأمم لمسكويه «٦ : ١٩ - ٢٨» والكامل في حوادث سنة ٣٢٩ سنة ٣٣٠.

(٢) ترجمة القفطى في تاريخ الحكماء «ص ٧٧ من الطبعة المصرية وابن خلكان في ترجمة جده «ثابت بن قرّة بن هارون». «الوفيات ج ١ ص ١٠٧ من طبعة بلاد العجم». قال القفطى: «وعمل ثابت هذا كتاب التاريخ المشهور في الآفاق الذى ما كتب كتاب فى التاريخ أكثر مما كتب وهو من سنة نيف وتسعين ومائتين وإلى حين وفاته فى شهور سنة ثلاث وستين وثلاثمائة (كذا) وعليه ذيل ابن أخته هلال بن المحسن بن إبراهيم . . . مع أنه ذكر أن وفاته كانت سنة ٣٦٥».

خَاتُون^(١) السَّفَرِيَّة

كَانَتْ حَظِيَّةُ السُّلْطَانِ مَلِكُشَاه . وَلَدَتْ لَهُ مُحَمَّدًا وَسِنَجَرَ^(٢) ، وَكَانَتْ تَتَدَبَّنُ ، وَكَانَ لَهَا سَبِيلٌ^(٣) يُخْرِجُ إِلَى طَرِيقِ مَكَّةَ ، وَبَحِثَتْ عَنْ أُمِّهَا وَأَهْلِهَا حَتَّى عَرَفَتْ مَكَانَهُمْ ثُمَّ بَذَلَتْ الْأَمْوَالَ لِمَنْ أَتَاهَا بِهِمْ ، فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَيْهَا وَدَخَلَتْ أُمُّهَا عَلَيْهَا ، وَكَانَتْ فَارَقَتْهَا مِنْذَرِ بَعْدَ سَنَةٍ ، جَلَسَتْ بَيْنَ جَوَارٍ يُشَبِّهْنَهَا حَتَّى تَنْظُرَ هَلْ تَعْرِفُهَا أَمْ لَا ؟ فَلَمَّا سَمِعَتْ الْأُمَّ كَلَامَهَا نَهَضَتْ إِلَيْهَا فَقَبَّلَتْهَا وَاعْتَنَقَتْهَا ، وَأَسْلَمَتِ الْأُمَّ . وَلَمَّا تُوَفِّتْ خَاتُونٌ قَعْدَ لَهَا السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ فِي الْعَزَاءِ^(٤) . وَهَذِهِ الْمَرْأَةُ [تَذَكَّرْ]^(٥) فِي نَوَادِرِ التَّارِيخِ لِأَنَّهُمْ قَالُوا : لَا نَعْلَمُ امْرَأَةً وَلَدَتْ خَلِيفَتَيْنِ أُمَّ مَلِكَيْنِ سِوَى وَلَادَةِ^(٦) بِنْتِ

(١) ترجمها أبو الفرج بن الجوزي في المنتظم « ٩ : ٢٢٨ » و « امرأة الزمان » مخ ٨ ص ٩٨ « وكانت وفاتها سنة ٥١٥ » .

(٢) ترجم ابن خلكان « سنجر » في باب السين من الوفيات ومحمد أ في باب الميم ، وترجمة ملكشاه مثبتة في المنتظم « ٩ : ٦٩ » وأخبارهم جميعاً مذكورة في كامل ابن الأثير وكذلك تراجمهم ، وللسلطان محمد ترجمة في مختصر مرآة الزمان « ٨ : ٦٩ » .

(٣) السبيل في طريق مكة هو مثل ما ذكر في ترجمة سلجوق « ص ١١٨ » من إخراج الصدقات في الطريق المذكور من الماء والزاد والعتاد والأدوية للمحتاجين والمرضى .

(٤) راجع كيفية القعود للعزاء والوعظ فيه « المنتظم ٩ : ٢٢٢ » .

(٥) زيادة واجبة نقلتها من المنتظم :

(٦) هي ولادة العباسية ، ذكرها أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني « ١ : ٢٣٩ » طبعة دار الكتب المصرية « والطبرى في تاريخه » ١ : ١١٧٤ طبعة ليدن « وابن عبد ربه في العقد ٢ : ٣٢٧ طبعة مصر الأولى » .

العباس، فإنَّها ولدت لعبد الملك الوليد وسليمان ووُلِّيا الخلافة، والخيزران ولدت للمهدى الهادى والرشد، ووُلِّيا الخلافة، وشاهفرند^(١) ولدت للوليد يزيد وإبراهيم^(٢) ووُلِّيا الخلافة. وهذه وَلَدَتْ لِمَلِكشاه محمداً وسنجر ووُلِّيا السلطنة.

خاتون^(٣) زوجة السلطان مَلِكشاه

وهى أم السلطان محمود^(٤)، توفى أبوه وهو صغير، فَوُلِّىَ الْمُلْكَ بعده^(٥)

(١) ورد ذكرها بهذه الصورة فى النجوم الزاهرة « ١ : ٢٩٩ طبعة دار الكتب المصرية ، وجاء فى تاريخ الطبرى فى حوادث سنة ١٢٤ هـ . من خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ، وفى الكامل « شاه آفرید » وفى بعض نسخ مروج الذهب للمسعودى « سارية » وهو تصحيف « ٣ : ١٥٧ طبعة دار الرجاء بالقاهرة . وهى شاهفرند بنت فيروز بن يزجرد وآخر ملوك الفرس الساسانيين قيل إن قتيبة بن مسلم الباهلى والى خراسان من قبل الوليد بن عبد الملك غزا ما وراء النهر فظفر بابنتى فيروز فبعث بهما إلى الحجاج بن يوسف الثقفى فبعث الحجاج بإحداهما وهى شاهفرند إلى الوليد المذكور فأولدها يزيد ابنه .

(٢) فى مروج الذهب « ٣ : ١٥٣ » أن أم إبراهيم كانت تسمى « بربرة » . (٣) تقدمت الإشارة إليها فى ترجمة ابنتها « ماه ملك » « ص ١٠٩ » ، وفى المنتظم لابن الجوزى « ٩ : ٦٢ » أن اسمها « زبيدة خاتون » ثم ترجمها باسم « ترکان خاتون » « ٩ : ٨٤ » وفى الكامل فى حوادث سنة ٤٨٥ أن اسمها « ترکان خاتون » وهو المشهور كما جاء فى « أخبار الدولة السلجوقية ص ٧٤ ، ٧٥ » لصدر الدين الحسينى ، وأخبارها فى المنتظم « ٩ : ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٨٤ » وطا فى النجوم الزاهرة خبر « ٥ : ١٦٢ » ، وقد جاء فيه أن « زبيدة » هى والدة « بركيارق ابن ملكشاه » . وكذلك فى أخبار الدولة السلجوقية « ص ٧٥ » ، ٧٧ لصدر الدين الحسينى و « ص ٧٦ » من أخبار الدولة السلجوقية للعماد الأصبهانى .

(٤) أخباره مع أخبار والدته ترکان خاتون فى المراجع المقدم ذكرها، وفى =

بتدبير أمه وكان معها عشرة آلاف مملوك تركي؛ دبرت الملك وقادت الجيوش إلى أن توفيت في شهر رمضان من سنة سبع وثمانين وأربعمائة . ولما ماتت انجل أمر ابنها محمود بموتها ، وتعب ذلك موته في شوال من السنة المذكورة .

زبيدة^(١) بنت بركيارق

زوجة السلطان مسعود^(٢) ، كانت جميلة ، موصوفة بالحسن ، توفيت في سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة .

(تم كتاب جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء مع ما أضيف إليه من مشهورى (كذا) جهات السادة الأمراء ، والجلّة من الوزراء ،

= تخيار الدولة السلجوقية لصدر الدين الحسيني «ص ٧٤» ، ولعماد الدين الأصبهاني «ص ٧٦ طبعة القاهرة» .

(١) ذكرها العماد الأصبهاني في أخبار الدولة السلجوقية «ص ١٦٠» وذكر أبو الفرج الجوزي وفاتها بهمدان في سنة «٥٣٢» كما ذكر المؤلف . «المنتظم ١٠: ٧٤» . وكذلك ابن الأثير في حوادث السنة المذكورة من الكامل . ولا يزال قبرها معروفاً بهمدان في إيران ، وقد أخبرت به عند كوفي بهمدان سنة ١٩٥٤ . ولا يصح أن ينسب إليها غير هذا القبر ولا أن ينسب القبر إلى غيرها .

(٢) هو مسعود بن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي المتوفى سنة «٥٤٧» وكان سلطاناً فاتكاً ظالماً سكيراً سني الحكيم ، له ترجمة في وفيات الأعيان «٢: ٢١١» من طبعة بلاد العجم وهي أصح من الطبقات الأخرى . والمنتظم «١٠: ١٥١» ومرة الزمان «مختصر ج ٨ ص ٢١٢» والكامل في حوادث سنة ٥٤٧ وأخباره كثيرة في كتب التاريخ مثبتة في حوادث سني حكمه وإمارته .

في يوم الثلاثاء رابع شهر رجب الفرد سنة تسعمائة ، وصلى الله على سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - وحسبنا الله ونعم الوكيل ، على يد مُعلِّقها لنفسه محمد بن سالم الحناني^(١) « ؟ » .

(١) ذكر شمس الدين الذهبي الأنساب المقاربة لصورة هذه الكلمة الخطية في المشتبه وهي « الجياني والجبائي نسبة إلى جباً من قرى اليمن والجنابي والحياني ، ولم نقف على اسم المعلق في كتاب آخر لنعلم إلى أي هذه الأنساب قد نسب ؟ . ومن الأنساب القريبة له أيضاً « الحناني » .

ملحق

(١) مما يلحق بأخبار «مؤسسة المأمونية» الواردة ترجمتها في الصفحة ٧٩ من هذا الكتاب خبر جاء في كتاب نشرته «دائرة المطبوعات والنشر» في الكويت ، سُمي «الذخائر والتحف» وهو مجهول المؤلف ، وقد نُسب إلى القاضي الرشيد ابن الزبير^(١) وكتب تحته (القرن الخامس الهجري) وكل ذلك خطأ على خطأ وهذا نصه :

«وأهدت مؤسسة ، جارية المأمون بالله - إلى مُتِمِّم جارية على بن هشام ، وقد اقتصدت ، وكان بينها وبين مُتِمِّم في حياة على بن هشام مكتبة ومُواصلَة ، لمعرفة كانت بينهما ، قبل مصير كل واحدة منهما إلى صاحبهما ، فأهدت إليها بعلم المأمون مَحْنَقَةً واسطُها دُرَّة مثل بيضة العصفور ،

(١) ذكر محقق الكتاب الدكتور الفاضل محمد حميد الله في مقدمة الكتاب أنه مع سعيه لم يعثر على ترجمة القاضي الرشيد ، - ص ١٢ - مع أنه مترجم بتفصيل في خريدة القصر للعماد الأصفهاني « ١ : ٢٠٠ - ٢٠٣ » ومعجم الأدباء « ١ : ٤١٦ » وكتاب الروضتين « ١ : ١٤٧ » ووفيات الأعيان « ١ : ٥٣ » ، والنجوم الزاهرة « ٥ : ٣٧٣ » وبغية الوعاة « ص ١٤٦ » وشذرات الذهب « ٤ : ١٩٧ » ، ٢٠٣ » وغيرها . صلب القاضي الرشيد أبو الحسن أحمد بن علي بن إبراهيم بن الزبير في سنة ٥٦٢ بالقاهرة . فهو من رجال القرن السادس الهجري لا القرن السادس ونسبة الكتاب المذكور إليه وهو من تأليف القرن الخامس - خطأ مبين يجب إصلاحه ، ولعله من مؤلفات ابن بابشاذ المشهور .

وَدَخَارِس^(١) قيمتها عشرة آلاف دينار وأربعة أحجارٍ ياقوت أحمر، وأربعة أحجار زمرد عن يمينها وشمالها بين خرائد ذهب، وباقي المخرقة بَلَح مضمخٌ بغالية، فاستطرفت مُتِمُّ البَلَح المضمخ بالغالية واستطابته، وما أَكْثَرَتْ فرحاً بالباقي من الجوهر^(٢) .

(٢) وورد في الكتاب المذكور من أخبار « فضل الشاعرة » المقدم ذكرها في هذا الكتاب « ص ٨٤ » قوله : « وأهدت فضل الشاعرة إلى سعيد بن حميد وكان يهواها ، في يوم فصاده هديةً كان من جملتها ألف جدى وألف حَمَل وألف دجاجة فائقة وألف طبق فاكهة وريحان وشراب وطيب كثير ونخب حسان^(٣) » .

(٣) ومن أخبار « قطر الندى بنت خمارويه » - ص ١٠٤ قوله : وأهدت قطر الندى بنت أبي الجيش خمارويه إلى المعتضد بالله ، في يوم نيروز ، من سنة اثنتين وثمانين ومائتين ، هدية كان فيها عشرون صينية ذهباً ، في عشر مَشَامٍ عنبراً ، وزنها أربعة وثلاثون رطلاً ، وفي عشر

(١) وردت هذه الكلمة في المطبوع المذكور بصورة « دخارس » ومعها « كذا » لخروجها عن تحقيق محقق الكتاب والصواب « دخارس » جمع الدخرسة وهي الدخريصة وهي بنية القميص كما في القاموس ، وقال محمد بن أبي الخطاب العرشي « بنائق القميص وهي الدخاريص تضيق من أعلى وتوسع من أسفل » .
جمهرة أشعار العرب ص ١٧٧ .

(٢) الذخائر والتحف أو الهدايا والتحف « ص ٢٩ » .

(٣) المرجع المذكور « ص ١٩ » .

منها عشر مشام ند معجون (كذا) وزنها أربعة وثلاثون رطلاً ، وعشرون صينية فضة في عشر منها عشر مشام صندلاً ، وزنها خمسون رطلاً محرماً : وفي العشر الأخرى عشر مشام زعفران (كذا) وزنها خمسون رطلاً ، وعشرون صينية ذهباً مجرى بزجاج ، في عشر منها عشر مشام مسكاً ، وزنها نيف وثلاثون رطلاً ، وخمس خلع وشياً ، قيمتها خمسة آلاف دينار ، وعملت سمجات^(١) ليوم النيروز بلغت النفقة عليها ثلاثة عشر ألف دينار ، وأُخرج من القصر ثلاثون وصيفةً يرقصن مع الفراغة ، وكان مما عُمل للمعتضد قبة أبوس ارتفاعها عشرة أزرع ، وتحتها سرير أبوس إلى ثلثيها مضطرب بالذهب يُصعد إليه بدرج ، وجُل خلالها ثياب رقاق ليرى منها ما مضى عليه^(٢) من الدراهم ، وكان قد اعتد^(٣) لذلك دراهم بقيمة ثلاثة عشر ألف دينار ، في كل درهم ثلاثة دراهم ، وكان فيما أهدت إليه بنت أبي الجيش في هذا اليوم بيت رشيدى وبيت طبرى مذهب ، فاستحسنهما ، ووجه المعتضد إلى أبي الجيش وإخوته بخلع قيمتها ثلاثة وخمسون ألف دينار^(٤) .

(١) جمع السماجة وهي احتفال وملابس لما يشبه الكرنفال عند الغربيين .

(٢) هكذا ورد في المطبوع ، ولعل الأصل « ما يفض » أى ما يفرق وينثر .

(٣) في المطبوع « اعتد » ولا وجه له .

(٤) الذخائر والتحف أو الهدايا والتحف « ص ٣٨ ، ٣٩ » .

١٩٩٣ / ٨٠٦٦	رقم الإيداع
ISBN 977-02-4213-6	الترقيم الدولي

١ / ٩٢ / ١٣٤
 طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

